

اليهودية

تأليف

د. محمد بحر عبد المجيد

كلية الآداب - جامعة عين شمس

مكتبة مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة

سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية

يصدرها مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة

نحت إشراف د. / محمد خليفة حسن

* الآراء الواردة تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز

تصدر هذه السلسلة تحت رعاية

أ.د. نجيب الهلالي جوهر

رئيس جامعة القاهرة

ورئيس مجلس إدارة المركز

و

أ.د. أمير إمام ناصف

نائب رئيس الجامعة

ونائب رئيس مجلس إدارة المركز

القارئ الكريم

يسر مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة أن يقدم إصداره الجديد وهو كتاب "اليهودية" لأستاذ الجيل الأستاذ الدكتور محمد بحر عبد المجيد الذي أثرى الدراسات السامية والعبرية في مصر والعالم العربي بعلمه وجهوده لمدة تزيد عن نصف قرن تقريباً . وهو أستاذ ومعلم لكل الأجيال الموجودة حالياً من المتخصصين في مجال الدراسات السامية .

وينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أبواب رئيسية تغطي مجالات العقائد ، والكتب المقدسة ، والعبادات . وقد اشتمل الباب الأول على موضوعات الألوهية ، والكهنوت ، والنبوذة ودراسة خاصة عن الوصايا العشر . وفي الباب الخاص بالكتب المقدسة وردت دراسات موسعة عن العهد القديم بأجزائه الثلاثة : التوراة وأسفار الأنبياء ، وأسفار الحكمة . أما الباب الخاص بالعبادات اليهودية فقد تناول العبادات الخاصة بالصلاة والصوم بالإضافة إلى تعريف بالمواسم والأعياد الدينية اليهودية .

ويتميز هذا الكتاب عن الديانة اليهودية بمناقشاته الواسعة ، وتحليلاته القيمة ، ونقده الإيجابي لمحتويات الديانة اليهودية ، كما تغلب عليه صفة الموضوعية اللازمة في دراسات الأديان والتي تهدف إلى تحقيق المعرفة العلمية الوصفية بالأديان الأخرى ، وبدون إقحام للموقف الديني للمؤلف . والهدف من هذا الوصول إلى فهم أهل الدين لدينهم بعيداً عن عمليات التقييم الناقدة من

وجهة نظر دين آخر أو أيديولوجية مختلفة . وقد غلبت على الكثير من الكتابات العربية في مجال الأديان نزعة النقد والتقييم التي أثرت بطبيعة الحال على عمليات الوصف والتحليل وأدت بالتالى إلى التأثير على عملية الفهم للدين الأخر .

وقد اهتم الأستاذ الدكتور محمد بحر عبد المجيد بالوصف الدينى لليهودية وعقائدها ، وكتبها ، وعباداتها لتمكين القارئ من الحصول على فهم مباشر لليهودية ، ورؤية موضوعية لمفاهيم اليهودية وأفكارها المهمة .

وننتهز هذه الفرصة لتقديم الشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور محمد بحر عبد المجيد لسماحه لمركز الدراسات الشرقية بطبع هذا الكتاب وإصداره ضمن أعمال المركز . وهى مساهمة جليلة تساعد على تحقيق أهداف سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية الهادفة إلى فهم المجتمع اليهودى والإسرائيلى على المستويات الدينية والتاريخية ، وسيستفيد من هذا العمل المتخصصون فى الدراسات اليهودية ومقارنة الأديان والراغبون فى معرفة الأوضاع الدينية فى المجتمع اليهودى والإسرائيلى .

أ.د. محمد خليفة حسن

مدير مركز الدراسات الشرقية

جامعة القاهرة

المقدمة

اليهودية دين من الأديان السماوية التي يعتقد معتنقوها أن شريعته منزهة من الله سبحانه وتعالى واليهودية اسم يطلق على ديانة بنى إسرائيل . وقد تأسست هذه الديانة على يد موسى عندما خرج ببني إسرائيل من أرض مصر وقد تلقى دستور هذه الديانة على جبل سيناء. وساهمت أجيال عديدة فى تطوير وتكوين فكر وشريعة وطقوس هذه الديانة. وعبر تاريخ هذه الديانة الطويل تأثرت بمعتقدات وطقوس أمم مختلفة. وتشير نصوص صحف هذه الديانة أن معتنقيها كانوا كثيراً ما يحدون عن الطريق الذى رسمته لهم هذه الديانة. وكانت مهمة أنبياء اليهودية هدايتهم إلى الطريق الصحيح . وتعتبر هذه الديانة من أكثر الديانات السماوية طقوساً وشرائع

ويتدخل الدين اليهودى فى كل صغيرة وكبيرة من شئون حياة الفرد اليهودى ويحدد مساره فى حياته العامة والخاصة ويوضح لليهودى طريقة معاملته مع أبناء دينه ومع غيرهم

ولليهودية كتب مقدسة تحمل بين طياتها تاريخاً وأدباً وقصصاً وحكمة وشعراً وشريعة . وقد اختلفت اليهود على مدى قديمة بعض الكتب وتفرقوا فى ذلك فرقا ومذاهب

وتتناول الصفحات التالية عقيدة ومفكر وصحف هذه الديانة وبعض طقوسها ومواسمها وأعيادها وكذلك الفرق والشيع والمذاهب التى ظهرت فى اليهودية وأهم الخلافات بين هذه المذاهب

ولا أستطيع أن أزعّم أنني قد فصلت القول في كل أمور اليهودية في هذه الصفحات ، إذ أن الموضوع يحتاج إلى مجلدات كثيرة . لكنني أردت أن أساهم بهذه الصفحات في تزويد المكتبة العربية ببعض المعلومات عن الديانة اليهودية .
وقد حاولت في الطبعة الثانية أن أزيد بعض المعلومات التي استقيتها من ممارستي التدريس والإشراف على رسائل تتعلق باليهودية .

وأرجو أن أكون قد وفقت

والله ولي التوفيق

المؤلف



الباب الأول

العقائد

الفصل الأول : الإله في اليهودية .

الفصل الثاني : الكهنوتية .

الفصل الثالث : النبوة والأنبياء .

الفصل الرابع : الوصايا العشر والأسس .



مكتبة

المفتدين

الفصل الأول الإله في اليهودية

اختلفت العلماء في بواطن العقيدة الدينية لدى الإنسان ولكن معظم العلماء يعللون العقيدة الدينية عند بنى البشر بضعف الإنسان^(١) ، ويعتبرون غريزة الخوف أصل الاعتقاد بالأرباب .

فقد خلق الإنسان ضعيفاً ووجد نفسه عاجزاً أمام قوة طبيعية ومخاطر كثيرة تملأ الكون ، ووجد أن حياته مهددة وأن هذه القوى والمخاطر تعكر عليه صفو الحياة السعيدة فكان لابد من اللجوء إلى سند قوى يلجأ إليه ويستعين به لدرء المخاطر والأهوال ويناجيه ويدعوه لتحقيق أماله ، فالإنسان بطبيعته يطمع فى أبهة العيش والحياة الهائلة فبحث عما أنه يمكن أن يكون له سنداً ضد ما يسبب له أذى وعماً يرجى منه فائدة معينة .

وإذا رجعنا للعهد القديم - وهو المصدر الأساسى لنا فى دراسة تاريخ الديانة اليهودية - وجدنا أن الكلمات المختلفة التى عبر بها عن الرب تدل معظمها على القوة . وهذه الدلالة تدل على أن الباعث الأساسى للعقيدة الدينية لدى اليهود كان الضعف . ففكر اليهود فى إله القوى يكون لهم سنداً ومعيناً فى الملمات وفى ساعات الخطر يدعونه ويناجونه ويستبصرونه فى غوامض الأحداث وفى كل إحتياجاتهم النفسية والجسدية . أى إن فكرة الاعتقاد فى رب لدى اليهود نبتت من شعورهم بضعفهم وضآلتهم تجاه قوة أحاطت بهم. لذا نجد أن الرب سُمى « إيل » بمعنى قوة فى عدد من فقرات العهد القديم ونذكر على سبيل المثال :

وسفر التكوين إصحاح ٢١ فقرة ٢٩ ، وسفر التثنية اصحاح ٢٨ : ٢٢

وسفر ميخا ٢ : ١ .

وسمى «الوهم» جمع «إلوه»^(٢) وتدل أيضا على القوة كما تدل الفقرة السادسة من الاصحاح ٢٢ من سفر التكوين حيث نعت بنو حيث إبراهيم عليه السلام بأنه رئيس قوى واستخدام العهد القديم كله «الوهم» للدلالة على قوى^(٣) .

وقد سمي أيضاً شداى وتعنى الكلمة قوى كما فى سفر التكوين ١٧ : ١ ، سفر الخروج ٦ : ٢ ، سفر العدد ٢٤ : ٤ .

وكان اليهود كغيرهم من الشعوب الذين عاشوا بينهم يؤمنون بقوة السحر وأن النفع والضرر يلحق الإنسان بقوة السحر ، لذا فقد كانت المعجزات التى لها طابع سحرى مدخلا طبيعياً لإثبات قوة الإله وقدرته رغم رفض اليهودية للسحر ومناصبه العداء للسحرة كما نفهم من الفقرة ١٨ الإصحاح ٢٢ من سفر الخروج « لا تدع ساحرة تعيش » . ومن المعجزات التى لها طبيعة سحرية عصى موسى التى يلقيها فتصير حية تسعى (سفر الخروج ٤ : ٢) .

وكذلك عصى هرون التى طرحها أمام فرعون فصارت ثعباناً (سفر الخروج ٧ : ٩) فعملية طرح العصى التى تتحول إلى ثعبان عملية لها مظهر سحرى ، وكانت شائعة معروفة لدى السحرة ، يقومون بها لإثبات قدراتهم وسيطرتهم على قوى فى هذا العالم .

ومن المعجزات التى لها طابع سحرى ما ذكر فى سفر الخروج ١٥ : ٢٥ فبعد خروج اليهود من مصر لم يجدوا ماء عذباً للشرب ، بل عثروا على ماء مر غير صالح للشرب واستغاث موسى بالإله ، وأراه الإله شجرة وأمره أن يلقي بها فى الماء فيتحول الماء المر إلى ماء عذب سائح للشاربين .

والفقرات من ٤٢ - ٤٤ من الاصحاح الرابع من سفر الملوك الثانى تقص قصة لها طابع سحرى وهى أنه وضع أمام مائة رجل عشرين رغيفاً فاكلوا

وشبعوا وفاض منهم ، وهذه الأحداث التي لها طابع سحري ذكرت لإثبات قدرة الرب . بالرغم أن اليهودية في مراحلها الأولى اتبعت نفس أسلوب السحر والسحرة عند الشعوب الأخرى لكن كانت اليهودية تختلف في اعتبار العمل السحري إرادة إلهية وليست إرادة المنفذ البشرى فالرب لا العبد وراء الحدث المعجز الذي ، وإن كان له الطابع السحري ، غير أنه في حقيقته وجوهره معجزة للتحدي .

وفي كل حدث من هذه الأحداث نقرأ عبارة هكذا قال الرب أو كقول الرب وذلك لإثبات أن ليس للعنصر البشرى دور التدبير ولكنه قام بدور التنفيذ بإذن الرب . في حين أن العمل السحري عند الشعوب الأخرى عمل من تدبير وتنفيذ الساحر . أى أن تنفيذ المعجزات البشرية في اليهودية ينفذ بإرادة الرب وليس بإرادته هو^(٤) .

وتصورت اليهودية في مرحلة متقدمة من تاريخها الإله في قوى الكون الطبيعية والأحياء التي تؤثر على حياة الإنسان ، إن نفعاً أو ضرراً ، ولم يفكر اليهودى في أول أمره في الإله كالعقل الفعال المدبر للكون ككل . فقد كان لا يعينه وإنما يفكر فيه كقوة مسيطرة على القوى الكونية التي تؤثر في حياته تأثيراً مباشراً سواء أكانت هذه القوى طبيعية أم أحياء ، لذا نجد أن العهد القديم يشير إلى بعض الطقوس التي تتصل بجبال أو أشجار^(٥) أو منابع لها قدسية معينة . وفي هذا التفكير كانت اليهودية في نطاق الديانات الوثنية المحيطة بها .

وقد عرف اليهود عبادة الأسلاف متأثرين في ذلك بمعتقدات بعض الشعوب التي عاشوا بينها فقدسوا قبور الأجداد وقدموا إلى هذه القبور القرابين في مناسبات معينة كما يشير أشعيا في الإصحاح ٦٥ الفقرة الثالثة والرابعة . ومن مظاهر عبادة الأسلاف في اليهودية الاحتفاظ بتماثيل صغيرة (تراقيم ، תרפים^(٦)) ويعتقد كثير من العلماء أنها كانت تماثيل للأسلاف كنوع من البركة.

وكانت التراقيم رمزاً للإله كما تشير الفقرة ١٩ من الإصحاح ٣١ والفقرة ٣١ من نفس الإصحاح في سفر التكوين فالفقرة ١٩ « فسرقت راحيل أصنام أبيها » والفقرة ٣١ « ولماذا سرقت ألهتى » والمقصود بألهتى التراقيم (الأصنام - التماثيل الصغيرة) .

ومن مظاهر عبادة الأسلاف تقديس المقابر واعتبارها مزارات تقام بجوارها طقوس معينة والاعتقاد أن أرواح بعض الموتى تعلق إلى مكانة ربانية وإلى درجة تقترب من درجة الألوهية كما يتضح لنا من الفقرة ٥ إصحاح ٢٤ من سفر التكوين . وقد اعتقد اليهود في مرحلة من مراحل تاريخ الديانة اليهودية كالأمم التي عاشوا بينها انتماء الإله إنتماء قبلى ، فنظروا إليه كفرد من أفراد القبيلة التي ينتمون إليها بصله الدم فهو لهم بمثابة الأب^(٧) وكان هذا نوع من الطوطمية .

وقد قال بعض الباحثين إن أسماء بعض القبائل تدل على أن بعض القبائل العبرية كانت تتخذ طوطما مقدسه ويكون لها رمزاً للإله مثل لثة (بقر الوحش) وراحيل (نعجة) وكلب^(٨) .

وأطلقت أسماء هذه الحيوانات على هذه القبائل لأنها اتخذت الحيوان طوطما مقدسه .

وعلى هذا فقد استنتج بعض الباحثين إنه كان لكل قبيلة عبرية إله محلي^(٩) .

وجاء موسى عليه السلام وظهر له يهوه فى سيناء وعرفه أنه إله واحد قادر ويشير مصدر من مصادر العهد القديم (الكهنوتى) إلى إن الإله لم يكن معروفاً باسم يهوه قبل موسى « ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأنى الإله القادر على كل شىء وأما باسمى يهوه فلم أعرف عندهم » (الخروج ٦ : ٣) بينما يشير

مصدر آخر (اليهوى) أن يهوه كان معروفاً لدى العبريين قبل موسى من عهد
سحيقه «ولشيث أيضاً ولد ابن فدعا اسمه أنرش حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم
يهوه (تكوين ٤ : ٢٦) .

« فبنى (إبراهيم) هناك مذبحاً ليهوه ودعا باسم يهوه» (تكوين ١٢: ٨).

«أنا يهوه الذى أخرجك من أور... إلخ (تكوين ١٥ ٧) .

وأيضاً فى نفس السفر الإصحاح ٢٦ الفقرة ٢٥ « فبنى (إبراهيم) هناك
مذبحاً ودعا باسم يهوه» .

وفى الإصحاح ٢٨ : ١١ يقول الرب ليعقوب : «أنا يهوه إله إبراهيم أبيك
واله إسحق» .

ويبدو أن يهوه كان إسماً لإله القبيلة التى تزوج منها موسى ، وقد عرف
هذا الإسم أثناء إقامته عند والد زوجته ، أى أن يهوه اسم إله قبيلة المديانيين .

وربما مما يدعم الرأى الذى يقول أن يهوه لم تعرفه اليهودية كأسم للإله
أنا لا نجد أسماء عبرية تقترب بيهوه قبل موسى وإنما نجد أسماء كثيرة تقترب
بجزء من هذا الاسم بعد عهد موسى^(١٠) .

وكانت مهمة موسى صعبة فى كيفية إقناع اليهود الموجودين فى مصر بأن
إلههم يهوه ، هذا الإسم الذى لم يسمعوا عنه - فكان لابد أن يقنعهم أنه هو
المنقذ لهم مما يلاقونه من ظلم الظالمين .

وقد ورد فى العهد القديم الاسم على صيغة يهوه (لايلفظ اليهود الآن هذا
الإسم ، بل يُلَفِظ أدوناي = سيدى بصيغة الجمع) وياه وورد مركباً لأسماء
أشخاص مثل يهوشوع ، يهوحنان يهوياقيم ، يواح ، يوايل ، يوحانن ، يورام .

والاسم يهوه مشتق من مصدر الكينونة^(١١) فى اللغة العبرية ، ربما للدلالة
على أن الاله أزلى أبدي ، ويقول بعض العلماء كمرجليوس أن الاسم عربى ،

على أن الاله أزلى أبدى ، ويقول بعض العلماء كمرجليوس أن الاسم عريى ،
ومما يدعم هذا الرأي أن يهوه أول ما عرف في شبه جزيرة سيناء في الجزء
المتاخم لشمال الجزيرة العربى وفي أماكن متاخمة لهذه المنطقة . فجبل سيناء
وحوريب وقاش كلها في جنوب فلسطين قريب من الجزيرة العربية . ويذهب
البعض أن الاسم مشتق من الفعل هوى بمعنى سقط أى أن يهوه هو المسقط
للمطر والصواعق ويربطون معنى هذا الاشتقاق بالصفات التى عرفت عن يهوه
كإله العواصف والبروق والقوى الطبيعية .

والفقرة الثالثة من الإصحاح الرابع عشر من سفر الخروج ربما تؤيد أن
الاسم يدل على الكينونة إذ تقول الفقرة :

« وقال الرب لموسى أكون الذى أكون » .

وصور العهد القديم يهوه على أنه إله القوى الطبيعية ، ويظهر وسط الرعد
والبرق والسحب^(١٢) ، ويزلزل الجبال وترتعد له الأرض وتمطر السماء عند ظهوره
(قضاة ٥ : ٥،٤) .

ويهوه كما يصوره العهد القديم إله حرب وجيوش (صموئيل الأول ١ : ٣ ،
ارميا ٣٣ : ٥) .

وقد نسب العهد القديم صوراً من القسوة والوحشية التى لا تليق باله
كيهوه ، فيهوه يرضى بأن تحرق المدن ويقتل أهلها شيوخاً وأطفالاً ونساءً
ليكونوا قرباناً له كما ذكر في سفر العدد الإصحاح ٣١ و ٢٠،٢ حيث دفع
الكتعانين في يد الإسرائيليين فحرموا^(١٣) كقرباناً ليهوه وفي صموئيل الأول ١٥
الفقرة الثالثة يقول الكاتب :

فالآن انهب وأضرب عمالقي وحرموا كل ماله ولا تعف عنهم بل اقتل كل
رجل وامرأة وكل طفل ورضيع والبقر والغنم والجمال والحمير .

وفى سفر التثنية ١٣ : ١٥-١٧ يأمر يهوه الإسرائيليين بقتل كل حى فى المدينة وجمع الامتعة فى وسط ساحة المدينة وحرق المدينة لتكون تلا إلى الأبد وربما تدل هذه النصوص على مدى تاثر اليهود بديانات الشعوب التى عاشوا بينها ونجد فكرة « تحريم» المدن المفتوحة مثلاً عند الموابيين كما يتضح من السطر السادس عشر والسابع عشر من النقش المعروف بنقش ميشع^(١٤) الموابى فيقول ميشع أنه قتل سبعة آلاف وأحرمهم لعشتركموش . وربما تحريم المدن كانت صورة من صور القرابين البشرية كانت تقدم للالهة .

ويهوه كغيره من آلهة الشعوب الأخرى إله متعصب ينصرهم ظالمين أو مظلومين ويحل لليهود خداع الغير وسرقة مال الغير، وفى سفر الخروج الاصحاح الثالث الفقرة ٢١، ٢٢ يأمر يهوه اليهوديات بسلب جاراتهن المصريات ليلة الخروج من مصر « فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امراة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتلبس بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين» ولم يكن ليسلم شعبه إلى أعدائهم قط حتى ولو كان شعبه هو المخطيء ، اللهم إلا إذا أخطأ هنا الشعب فى حق يهوه فإنه فى هذه الحالة يسلمة إلى العدو .

وكان يهوه يعاقب الأبناء على الجرائم التى يرتكبها الآباء ويعاقب الشعب على ما يرتكبه الملك ، كما يعاقب على الأخطاء التى ترتكب من غير عمد .

وينسب العهد القديم إلى يهوه أعمال الإنسان وحركاته وأحاسيسه فهو إله يغضب ويثور ويندم ويحزن كما فى سفر التكوين ٦:٦ « فحزن الرب أنه خلق الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه » .

ونفهم من سفر التكوين ٨:٢ ، ٩ أن الإله محدود المعرفة ، ففى النص المشار إليه يختبئ آدم وامراته من الرب فى وسط شجر الجنة فينادى الرب قائلاً « أين أنت» دليل أنه لا يعلم أين هو !

وإذا قلبنا صفحات العهد القديم نجد أن تصور اليهود للرب في مرحلة من مراحل تاريخ اليهودية لا يختلف كثيرا عن تصور الأمم الأخرى التي عاشوا بينها لألهتهم رغم جهود الأنبياء لتنقية الفكر اليهودي من شوائب المعتقدات الوثنية التي دخلت اليهودية من أديان الشعوب التي عاش اليهود بينهم . فمثلا في سفر التكوين ٨ : ٢١ والعدد ٢٨ : ١٠ إشارة إلى أن الإله يتغذى ويستمتع برائحة اللحم المشوى كغيره من آلهة الشعوب الأخرى .

وتطورت صورة الإله وبدأت تسمى في مصدر العهد القديم المسمى بالمصدر الإلوهيمي الذي يشير إلى الإله باسم « إلوهميم » وهذا الاسم جمع (إلوه) ، ربما دلالة على التعظيم أو للدلالة على أن إله إسرائيل يقوم بعمل ما كان يعتقده الشعوب الأخرى أن آلهتهم تقوم به . فالوهميم رحيم يراعى في أعماله القوانين الأخلاقية ، وهو إله قادر يخلق السموات والأرض بالكلمة فيقول كن فيكون كما في سفر التكوين الإصحاح الأول .

وقد نادى موسى نبي اليهودية بعقيدة التوحيد . ولم تكن معبود فكرة عبادة معبود واحد بجديدة على المنطقة فقد ظهرت هذه العقيدة في مصر على يد إخناتون، وربما كانت عقيدة حمى موسى أن الإله واحد ، وإذا افترضنا أن موسى جاء بعد إخناتون فلا بد وأن الذين خرجوا مع موسى كانوا ممن سمعوا بهذه العقيدة . وكما يرى بعض العلماء^(١٥) أمثال سيجموند فرويد وبرستد^(١٦) فإن عقيدة التوحيد اليهودية ما هي إلا حلقة مكملة للتوحيد الذي نادى به أخناتون . وهناك تشابه بين صورة الإله الذي ظهر لموسى على جبل سيناء وصورة إله إخناتون ففي كليهما كان النور له المظهر . وكما نادى موسى بأن إله بني إسرائيل هو الحق^(١٧) فقد نادى إخناتون بأن إلهه إله الحق^(١٨) وجاء كلاهما بكتاب يسمى (التعليم - الشريعة) فالتوراة في العبرية والسبائيت في المصرية القديمة تعنى التعليم^(١٩) .

ولم تستمر عقيدة التوحيد التي نادى بها موسى طويلاً فقد كفر اليهود بالإله الذي نادى به موسى وهو لازال على قيد الحياة كما تقر نصوص العهد القديم ففي سفر الخروج ٣٢ : ١-٦ « ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هرون وقالوا له قم اصنع لها آلهة تسير أمامنا .. إلخ » .

ويعد أن دخلوا كنعان عبد اليهود مع الإله الذي عرفوه في سيناء الهة الكنعانيين ، ويتضح ذلك من نص ورد في سفر الملوك الأول الإصحاح ١٨ - ٢١ حيث يذكر لنا النص أن إيليا ضاق ببني إسرائيل لعبادتهم لآلهة كنعان قال «حتى متى تعرجون بين الفرقتين إن كان يهوه هو الرب فاتبعوه وإن كان البعل فاتبعوه » ونفهم من هذا النص ومن بعض النصوص الأخرى أن اليهودية كانت قد خرجت في العقيدة الإلهية من دور الوجدانية إلى دور يسميه علماء المقابلة بين الأديان دور التمييز والترجيح Henotheism وربما إلى دور التعدد Polytheism الذي فيه يسود الاعتقاد في عدة آلهة وذلك رغم جهود الأنبياء لصيانة اليهودية في إطار التوحيد .

وقد أثمرت جهود الأنبياء وبدأت اليهودية تأخذ طابع التوحيد مرة ثانية على يد أنبياء القرن الثامن والتاسع ق.م. أمثال عاموس الذي علم أن إله بني إسرائيل ليس إلهاً خاصاً بهم ولكنه إله عالمي - ويعبر عن هذا على لسان الرب في سفره الإصحاح ٩ : ٧ (الستم كبنى الكوشيين يا بني إسرائيل يقول الرب . ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والآراميين من قير) .

هوامش الفصل الأول

- ١ - عباس العقاد : الله ، كتاب الهلال ص ١١ .
- ٢ - سفر التثنية ٣٢ : ١٥ ، ١٧ .
- ٣ - T.J. Meek, Hebrew Origins, New York, 1960, P. 84.
- ٤ - Y, Kaufmann, The Religion of Israel, trans. M, Greenberg - London, 1947, P. 83.
- ٥ - مثلا أشعيا ١ : ٢٩ .
- ٦ - عباس العقاد : الله ، ص ٩٨ .
- ٧ - W.F, Albright, From the Stone Age to Christianity (1940), : راجع : pp. 185- 187.
- ٨ - T.J. Meek, Hebrew Origins, p. 111
- ٩ - المرجع السابق .
- ١٠ - يقول Lods أنه وجد عددا من الأسماء تقترب بالقطع يا ، ياي أو ياو ، راجع :
A. Lods; Israel from its Beginings to middle of the Eight century by S. Hooke, 1952 P. 320.
- ١١ - راجع س : موسكاتي : الحضارات السامية القديمة ترجمة د. السيد يعقوب بكر - القاهرة - ١٩٥٧ ص ٢٨٤ - ٢٨١ .
- ١٢ - خروج : ١٦ : ١٠ .
- ١٣ - راجع د. حسن ظاظا والسيد محمد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود القاهرة ص ٢٠٦ ، والصفحات التالية .
- ١٤ - هذا النقش دون حوالى ٨٥٠ ق.م.
- ١٥ - Moses and Monotheism, English trans, Letchworth 1950. pp. 29 , 30. 46.
- ١٦ - The Dawn of Conscience. Arabic tarnsl, p. 328.
- ١٧ - أرمياء ٢٣ : ٦ ، ١٦:٢٣ المزامير ٨٩ : ١٥ ، ٩٧ : ٢ .

A.C. Bouquet: **Sacred Books of the World**, London, 1955 P. 61, - ١٩
١٩- راجع مقالة المؤلف **Monotheism in Judaism** في حوليات كلية الآداب - جامعة
عين شمس المجلد ١٣ ص ٢٠١ - ٢٠٦.



الفصل الثاني

الكهنوتية

فكرة الكهنوتية لم تكن من اختراع اليهودية بل تقليداً لما كان في العبادات الوثنية فقد اعتقد اليهود ، في مرحلة متقدمة من تاريخهم متأثرين بالشعوب التي عاشوا بينها ، أن للإله رغبات لا يستطيع أن يعرفها إلا أشخاص معينون لهم القدرة في فهم اللغة الإلهية التي كانت عبارة عن علامات لا يستطيع عامة الشعب فهمها . وكان هؤلاء يعملون غالباً في معالجة الناس من الأمراض بواسطة السحر ولهم حظوة عند الإله^(١) واعتقد الناس أن في استطاعة هؤلاء الاتصال بالإله يبلغونه أحاسيس ومشاعر الأفراد ويتلقون منه رد الفعل (سفر القضاة ١٨ : ٥) ولم تكن للكاهن في اليهودية أهمية كبيرة ، لكن أهميته زادت بعد أن تعقدت الديانة اليهودية وأصبح لها شرائع وقوانين وطقوس مختلفة وظهرت طبقة من المتخصصين في كيفية ممارسة هذه الطقوس التي يجهلها العامة . وكان الكاهن في أول الأمر هو رب الأسرة^(٢) الذي كان يمتاز عن بقية أفراد الأسرة برجاحة العقل وبالخبرة ، ولكن بتعدد الأسر في المنطقة ألت وظيفة الكاهن إلى رئيس القبيلة .

وبعد انتقال اليهود من الحياة البدوية إلى الحياة المدنية وتكوين الدولة أصبح رئيس الدولة هو الكاهن^(٣) الأعظم (صموئيل الثاني ٦ - ١٢ - ١٥) ولكنه كان لا يستطيع أن يقوم بهذه المهمة لانشغاله في الحكم ، لذا فقد عين مندوبين عنه لممارسة هذه المهمة في المناطق المختلفة .

وبدأت بذلك فكرة تخصيص أفراد لأداء هذه الوظيفة وخاصة كما ذكرنا أن الطقوس الدينية زادت وتشعبت وتعقدت بمرور الزمن . وكان الكهان يمارسون وظيفتهم باسم رئيس الدولة (الملك) وزاد عددهم بزيادة معتنقى الديانة وتطلب الأمر أن ينظموا أنفسهم في طبقة يتوارثون

الوظيفة ، يعلم الأب الإبن أصول الكهانة ، ويعتقد الباحثون أن طبقة الكهان كانوا من قبيلة واحدة هي قبيلة لاوى^(٤) وتشير أيضا نصوص العهد القديم إلى أن اللاويين كانوا هم كهنة اليهودية^(٥) .

وقد اقتصت أفراد هذه القبيلة بالقيام بشعائر الديانة اليهودية . وقد كانت هذه القبيلة مؤهلة لأداء هذه الوظيفة حيث أنها اشتهرت بالأعمال السحرية وبشفاء الأمراض عن طريق السحر والاتصال بقوى روحية ولأن معظم الكهنة من اللاويين فإن كلمة «كوهين» وكلمة «لاوى» فى العبرية تكاد تكونان كلمتين مترادفتين فى نصوص العهد القديم (مثلا فى سفر التثنية ١٧ : ٩) .

ولم تكن مهمة الكاهن تقتصر على إقامة الشعائر الدينية بل كانت تتعدى إلى مهمة تعليمية ، فقد كان الكاهن يعلم التوراة ويقوم بالإفتاء فى أمور الدين (لاويين ١٠ : ١٠) وكتابة نصوص العهد القديم وتقديم القرابين وإقامة العبادات فى المعبد ، ويقول بعض العلماء أن قبيلة لاوى التى أصبحت معظم أفرادها كهنة لديانة اليهودية كانت تقدرس الحية وأدخلوا فى اليهودية تقديس الحية ، وبقيت فترة طويلة فى اليهودية إلى أن جاء حزقيا بن أحاز وأزال تمثال الحية النحاسية التى كان يقدرسها بنو إسرائيل زاعمين إنها من عمل موسى (سفر الملوك الثانى ٤ : ١٨) ومما يدل على أن اللاويين أدخلوا عبادة الحية فى الديانة اليهودية أن اليهود كانوا يقدمون القرابين للحية كما جاء فى سفر الملوك الأول الإصحاح الأول الفقرة التاسعة « فذبح أدونيا غنما ويقرا ومعلوقات عند حجر الزاحفة الزاحفة هنا بمعنى الحية» .

والكهنة هم المسئولون عما فى الديانة اليهودية من عقائد وثنية نقلوها عن الشعوب التى عاشوا بينها كتقديس بعض المرتفعات وبعض أنواع الأشجار كشجر البلوط وبعض الشواهد Masebah واقتبس الكهنة من الوثنيين كثيراً من شرائعهم واحتفالاتهم وأعيادهم وطقوسهم .

ولعب الكهنة دوراً كبيراً فى توجيه نصوص العهد القديم وشرائه إلى الوجهة التى تتفق مع مصالحهم . وكانت مصالحهم تعترض أحياناً مع غيرهم أو

فيما بينهم ككهنة فى المعابد المحلية وكهنة فى المعبد المركزى بالقدس. لذا فقد نشأ خلاف بين كهنة اورشليم وكهنة المعابد الأخرى فى بعض الأمور الطقسية وفى أماكن تقديم القرابين ودب الخلاف أيضاً بينهم وبين الأنبياء «أشعيا ١٠: ١ والفقرات التالية ، عاموس ٥ : ٢١ ، هوشع ٦: ٦ ، أرميا ٦ : ٢٠ ، ٧ : ٢١» .

وقد حددت نصوص العهد القديم واجبات وحقوق الكهنة فمثلاً الإصحاح الأول لسفر اللاويين يشرح كيفية تقديم القرابين ويحدد سفر أخبار الأيام الأول الإصحاح السادس عشر الفقرات ٤ - ٦ ، ٢٧ ... إلخ ، توزيع بعض الوظائف بين الكهنة وكان الكاهن يعتبر الحافظ للشريعة من الضياع (أرميا ١٨ : ١٨ ملاخى ٢ : ٧) .



مكتبة المهتدين

هوامش الفصل الثاني

- ١ - J. Meek, Hebrew Origins. P. 119.
- ٢ - راجع سفر التكوين ١٢:٢٢، ٢٦ : ٢٥ ، ٢٣ : ٢٠ القضاة ١٣ : ١٦ .
- ٣ - J.G. Frazer: The Golden Bough, London, 1963, P. 12.
- ٤ - Y, Kaufmann, The Religion of Israel, P. 238.
- ٥ - سفر الخروج ٢٩:٣٢ ، ٢٨:١ .



مكتبة

المفتدين

الفصل الثالث النبوة والاتبisia

النبوة فى اللغة العبرية تعنى الحدس بالأحداث التى تقع فى المستقبل كالمتنبىء الجوى يتكهن بما سىحدث من تغيرات فى الطقس. وتطورات دلالة الكلمة لتعنى الإخبار بإرادة الرب فى شأن من شئون الأمة أو الفرد، فالنبى حسب هذه الدلالة هو الشخص الذى يوحى إليه الرب بإرادته ليبلغها للناس . وكان اليهود يطلقون على النبى اسم (رائى) لأنه كان يرى أحداث المستقبل وينبئ بها (صموئيل الأول ٩: ١٨) ، وقد أطلق أيضاً على النبى اسم (حوزه) وهى كلمة مرادفة لكلمة (رئى) (صموئيل الثانى ٢٤: ١١ ، ملوك ثانى ١٧: ١٣) ثم أطلق اسم نبى . وهذه الكلمة من مادة لم يرد الفعل المجرد منها فى عبرية العهد القديم بل ورد الفعل المزيد منها، والكلمة سامية بدليل ورودها فى النصوص الأكادية فقد وردت كلمة «نبو» كفعل معتل الآخر بمعنى نادى ، تحدث .

وكان الاسم Munambu يطلق على طبقة من الكهنة فى بابل تخصصوا فى إنشاد المراثى^(١) . ومعنى نبى متحدث (باسم الرب) أو من ناداه (الرب) - وتدل المادة فى العبرية على الإخبار والنبى على وزن فعيل بمعنى فاعل^(٢) (مبالغة) وسمى أيضاً رجل الرب ومهمة النبى فى اليهودية توصيل كلمات الرب لعباده ، وكثيراً ما كان النبى ينذر ويحذر من الكوارث التى ستقع نتيجة لأعمال اليهود - وكانت من مهماته أيضاً تعليم الناس شرائع الرب وهدايتهم إلى الطريق المستقيم كما حادو عن هذا الطريق . وقد كان النبى ضمير جيله ، ولم يقتصر نشاط النبى على الأمور الدينية بل اهتم أيضاً بالأمور الدنيوية فقد كان النبى مصلحاً اجتماعياً . واعتبره أنبياء بنى إسرائيل العدل أساس المبادئ . فالرب كما يقول أشعيا يتعالى بالعدل (أشعيا ٥ : ١٦) وربطوا بين العدل وعقيدة التوحيد التى

جاهدوا فى سبيل إرسائها . فالعدل لا يتحقق إلا بالإيمان بالإله الواحد الحق العادل . فإذا تعددت الآلهة فيكون لكل إله هوى ونزوة لا يتحقق معها العدل ويكون لكل إله وجهة نظر خاصة فى الفضيلة والرذيلة . ولا يتحدد أمام وجهات نظر الآلهة المتعددة الخطأ والصواب والخير والشر . أما فى الإيمان بالإله الواحد فإن طبيعة العدل الإلهى تكون واحدة، ويصبح الخطأ والصواب لا خلاف فيهما . وطبيعة العدل الإلهى تقتضى ضمناً علاقة منظمة منسقة بين الرب والإنسان من جهة وبين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى على أسس واحدة، لأن مصدر العدل واحد . وتكون طبيعة مثل هذا العدل متكاملة . وتوحى هذه الطبيعة بوحدة المجتمع الإنسانى الذى لاخلاف فيه فى القيم لذا فقد نادى الأنبياء أن أى إنتهاك لوحدية المجتمع الإنسانى انتهاك للعدل الإلهى . وقد جاهد الأنبياء لتطبيق العدل الإلهى بين الناس ودفع الظلم أيا كان مصدر هذا الظلم ، ويشير أشعيا إلى هذا واعظاً « أطلبوا الحق ، إنصفوا المظلوم ، أنصروا اليتيم ، حاموا عن الأرملة » (أشعيا ١: ١٧) ويقول أرمياء « اقضوا فى الصباح عدلاً وأنقذوا المظلوم من يد الظالم » (أرمياء ٢١ : ١٢) . واهتم الأنبياء برفع الظلم الاجتماعى لأن هذا الظلم يتنافى مع العدل الإلهى الواحد .

وكان للنبي فى المجتمع اليهودى مركز سياسى واجتماعى ودينى مرموقاً قبل أن يعرف اليهود الملكية : فموسى هو الذى قادهم عند خروجهم من مصر ووجد صفوفهم وكون وحدة فكرية بينهم . وكان النبى هو القائد والمشرع باسم الإله واستمر الحال على هذا إلى أن أصر اليهود على أن يكون لهم ملك كالشعوب الأخرى ، وتحولت السلطة السياسية من المعابد إلى القصور على يد صموئيل وبذلك انتهى الحكم الثيوقراطى وبدأ الحكم العلمانى وأصبح النبى مستشاراً ليس له سلطة التنفيذ وتسيير الأمور . ولكن الأنبياء نشطوا فى مجال آخر هو حياة الفرد وزاد عدد الأنبياء والمتنبئين . وظهر أنبياء كاذبون يضللون الناس ويتكسبون من التنبؤ ويتخذون النبوة حرفة^(٣) .

وكانت مهمة النبي الأساسية هي إبلاغ أوامر وإرادة الرب إلى الناس فهو يتحدث باسم الرب (خروج ٧ : ١ ، أرمياء ١ : ٩) وتوصيل رغبات الناس إلى الرب والصلاة من أجلهم ، وعلاوة على هذه المهمة فقد كان الأنبياء يؤمنون الناس في إقامة الشعائر الدينية وينشدون ترانيم الشكر والحمد على نعمات الآلات الموسيقية المختلفة والرقص (خروج ١٥ : ٢ ، صموئيل الثاني ٥ : ٦) .

ويذكر لنا العهد القديم أنهم كانوا يكونون جماعات تتحرك من مكان إلى آخر ، ففي سفر صموئيل الأول ٤:١ يلتقى (شاؤول) بزمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رياب ودف ونأى وعود وهم يتنبأون ، وهكذا نرى أن العهد القديم كان يصور الأنبياء كال دراويش في عصرنا . ولم تكن النبوة قاصرة على الرجال بل عرفت اليهودية نبيات منهن مريم أخت هارون التي جاء ذكرها في سفر الخروج ٢٠:١٥ وهي على رأس جماعة من النسوة تدق الدف بيدها ووراها النساء تضرين بدفوف وترقصن على صوت الدفوف فرحاً بنجاة بني إسرائيل من فرعون وجنوده .

وكان مركز النبي في الأماكن المقدسة ، وكان الناس يذهبون إليه في أيام السبت وغرة الشهر (ملوك ثان ، ١٣:٤) للصلاة وليستفسروا منهما ما خبأ القدر لهم فالرب يكشف المستقبل والأسرار للأنبياء (عاموس ٣:٧ ، وتكوين ١٨:١٧) .

قلنا أن المهمة الأساسية للنبي هي إبلاغ الناس بإرادة الرب بأمانة حتى ولو كانت ضد إرادته الشخصية أو إرادة الناس الذين سيقوم بتبليغهم. لذا فإن مهمة النبوة كانت شاقة وتتطلب شجاعة أديبة نادرة ولا يصلح للنبوة إلا المتهييء لها.

والنبوة كما يقول موسى بن ميمون في كتابه «دلالة الحائرين»، الجزء الثاني، «فيض من الله بواسطة العقل الفعال على القوة الناطقة ثم على القوة المتخيلة بعد ذلك هو غاية الكمال الذي يكمن لإنسان أن يكون فيه وتلك الحالة هي

غاية كمال القوة المتخيلة ، وهذا لا يتيسر في كل إنسان ولا هو أمر يدرك بالكمال في العلوم النظرية وتحسين الأخلاق ولكن لابد من قوة متخيلة ناتجة من الفيض الإلهي .

وعند نزول الوحي على النبي تعثره حالة غير عادية فتتعطل حواسه وتسيطر عليه الروح سيطرة تشل إرادته. ويكون في حالة «شطح ecstasy»^(١) وفي هذه الحالة يقول ما يلحق . فتفكيره مشلول وما ينطق به ليست كلماته . إذ أن وسيط الوحي الإلهي حال به (صموئيل أول ١٠:٦) فهو يسمع كلمات الرب ويردها فهو (لسان الرب) وعليه روح الرب (صموئيل أول ١٩:٢٤) وكان النبي يخرج من هذه الحالة مرهقاً ومتعباً^(٥) .

ثم يبلغ الناس بما رأى وسمع وكان يبدأ حديثه بالعبارة : هكذا قال الرب أو هكذا أرانى الرب أو هذه كلمة الرب. وكانت الأفعال التي يستخدمها النبي عند إبلاغ الوحي في الزمن الماضى ولو أنها كانت تعنى المستقبل إمعاناً في التأكيد فما سيحدث يقين كأنه حدث ، فالرب ليس كالإنسان محدود بزمن معين فهو يرى ما هو حدث وما هو حادث وما سيحدث . وهو فى الماضى والحاضر والمستقبل . وكلمات الوحي تمثل أعلى مراتب اللغة من الناحية الفنية والأدبية. والجمل المستخدمة عادة ليست طويلة وهى جازمة قاطعة أمره ناهية، ومجال الجدل فيها ضيق .

ولم يكن هناك وقت معين ولا مكان للوحي ، ويكون فى أى وقت وفى أى زمان ، ويذكر العهد القديم أن من يكون فى حضرة النبي وهو فى حالة الشطح من الذين لهم استعداد فطرى لهذه الحالة - تنتابه حالة شطح ويتنبأ (صموئيل الأول ١٠:١٠ ، ١٩ : ٢٠:٢٣).

وكان يصدر من النبي تصرفات غير واعية أثناء سيطرة الروح عليه (صموئيل الأول: ١٠:١٠ ، ١٩:٢٠-٢٤) وبسبب ما كان يصدر من النبي فقد

استخدم لفظ مجنون كمرادف لكلمة نبي كما فى أرمياء ٢٩:٢٦ ، ملوك ثانى ٩:١٠ ، هوشع : ٩:٢٧ ، ونعرف أن الشطح والتصرفات الغريبة كانت معروفة عند أنبياء الشعوب الأخرى ، مثلاً فى قصة Wen Amon المصرية^(٧).

فى فترة من فترات تاريخ بنى إسرائيل انتشرت عبادة ألهة الكنعانيين بين بنى إسرائيل وترك كثير منهم إلههم ، وخصوصاً بعد الملكية . وكان على الأنبياء أن يقفوا بحزم ضد هذا التيار الوثنى وكان من أوائل الأنبياء الذين جاهدوا فى مقاومة عبادة اليهود لآلهة الكنعانيين (بعاليم) النبى إيليا واليسع ، وإليا ، الذى أصبح بطلاً فلكوريا يؤمن كثير من بنى إسرائيل إنه ما زال حياً وكان رجلاً ريفياً يشك فى قيمة المدنية التى تصود فى المدن وعاش فى عهد الملك أحاب الذى انتشرت فى عهده عبادة بعل . وكافح إيليا ضد بعل وكهنته وأثبت كما جاء فى سفر الملوك الأول ١٨:٢١ ... إلخ أن إله بعل لا ينفع ولا يضر وأن إله بنى إسرائيل هو الحق ، وأثار الناس ضد كهنة بعل وقتلهم . وجاء اليسع بعد إيليا واستمر فى كفاحه ضد بعل وضد أسرة الملك أحاب .

ومن الأنبياء الذين لهم مكانة مرموقة فى تاريخ الديانة اليهودية عاموس فقد عرف عنه إنه كان رجلاً متشدداً يؤمن بربه ولا يثنى عن تعظيم تعاليمه والدفاع عنه أى أمر . وقد كان مثل إيليا رجلاً ريفياً ارتاب فى قيمة الحضارة السائدة فى المدن . وقد رفض عاموس لقب نبي لأنه كان فى عصره يوجد بعض المجامع التى كانت تتنبأ بالأجر بما يتفق مع مصالحهم الشخصية ، وقد اعتاد المؤرخون أن يحددوا مدة نبوة عاموس حوالى ٧٦٠ ، سنة ٧٥٠ ق.م. وقد عظم عاموس أن الإله ليس إله بنى إسرائيل فقط وإنما هو إله عالمى وهكذا خرج بفكرة الإله من القبيلة إلى العالمية ، فبنو إسرائيل لا يمتازون عند الرب عن غيرهم ، ويقول عاموس فى ذلك على لسان الرب (الستم لى كبنى الكوشيين)^(٨) يا بنى إسرائيل ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور

والآراميين من قير (عاموس ٧:٩) أى أن الإله إله كل الشعوب لا يفرق بين شعب وآخر فكما أخرج بنى إسرائيل من مصر فقد أخرج شعوباً أخرى من مناطق كانوا لا يرغبون البقاء فيها ، فلم التشدق بأن الإله إلههم يخصهم بما لا يخص غيرهم!

وبالرغم من أن عاموس نادى بفكرة أن الرب عادل فى معاملته للشعوب. يجيئ هوشع ويعلن أن الرب يحب بنى إسرائيل مهما ارتكبوا من آثام . وضرب مثلاً غريباً . وهذا المثل إنه تزوج امرأة عاهرة ، ورغم سوء أخلاقها فقط احتفظ بها كزوجة وأراد بزواجه هذا أن يرمز للعلاقة بين الرب وإسرائيل . فإسرائيل هى المرأة العاهرة التى لا تتوب رغم أن الحياة الشريفة أتحت لها .

وجاء بعد هذا النبى أشعيا أو أشعيا الأول ونقول أشعيا الأول لأن الباحثين قد وجدوا أن الكتاب الذى يسمى باسمه يضم كتب أنبياء آخرين . وكان أشعيا يجرى فى عروقه الدم الأزرق أى إنه كان ينتمى إلى الأمراء. وبالرغم من نسبه فقد ثار على الأوضاع الاجتماعية فى زمنه وعلى ما وصل إليه بنو إسرائيل من تدهور خلقى وردة عن العقيدة وتأثر بالعبادات الوثنية .

وأوحى الأنبياء إلى الملك حزقيال حوالى سنة ٧١٨ ق.م. بالإصلاحات التى قام بها وأصبح الشعب يخضع لمذهب صارم فى عبادة الرب الواحد ، ولو أن الشعب كان لم ينضج النضوج الكافى لمسيرة هذا المذهب ، لذا فقد حدثت نكسة عنيفة ضد إله إسرائيل تحت حكم الملك منشا واهترزت وحدانية الإله وتعددت الآلهة التى عبدوها بنو إسرائيل . وانتشرت الدعارة المقدسة من جديد تحت تأثير ديانة الأشوريين الذين كان منشا يعتبر تابعاً من أتباعهم .

وظهر بعد قرن من ظهور أشعيا نبى يدعى أرميا وعاصر أرميا إنهاء إسرائيل والهجوم البابلى على أورشليم وتخريب المعبد والسبى ولكنه لم يرحل إلى بابل وبقي فى فلسطين يدعو إلى عبادة إله إسرائيل عبادة نقية خالصة .

وبالرغم من المعارضة التي كان يلقاها فقد استطاع أرمياء أن يعمق العاطفة الدينية في نفوس الذين كانوا يستمعون إليه . وكان يقرر أن يهوه لا يتصل ببني إسرائيل ولا يعتبر خاصاً بهم بل إله جميع البشر .

وفي السبى ، في بابل ، ظهر حزقيال يدعو إلى الإيمان بيهوه في أسلوب خطابي ، وكان حزقيال يحلم بحكومة دينية يحكمها الكهنة ويكون سفر التثنية دستوراً لهذه الحكومة ، وعندما استولى قمبيز على بابل أعلن أنبياء بني إسرائيل أن قمبيز أداة ليهوه وسيمنح الحرية للتبشير بيهوه في الأوطان الأخرى كما جاء على لسان أشعيا الثاني (أشعيا ٤٠ ، ١١ - ١٣ ، ١٤٢ : ١ - ٨ ، ٤٩ : ١ - ٧) وكان أشعيا الثاني ينادى بنوع من الصوفية. وترجع فكرة أقوياء هذا العالم سيصبحون ضعفاء في العالم الآخر والعكس إلى هذا العهد، أى عهد السبى وكذا التطلع إلى الخروج منه والأمل في الرجوع إلى حياة أفضل من حياة السبى.

وبالرغم من سماح الفرس لليهود بالرجوع إلى فلسطين فلم يرجع من بابل إلا عدد قليل من اليهود لأن الكثير قد نجح في الوصول إلى حياة ناعمة . ولكن اليهود الذين رجعوا من مصر كانوا عديدين فاختلطوا بأولئك الذين قد بقوا في فلسطين وكونوا دولة تحت سيطرة الإمبراطوريات التي تتابعت في حكم فلسطين وحوالي سنة ٥٣٦ ق.م. جاء زكريا وحاول أن ينقح في هذا الشعب قوة جديدة ونجح لحد ما ومهد لعزرا الذي رجع من بابل ، وكان عزرا موظفًا في الدولة الفارسية لذلك جاء يحمل القانون باسم ملك الفرس . فقد كان لكل أمة قانون وقد عمد عزرا في بادئ الأمر بمعاونة نحميا لطرد النساء الوثنيات من المجموعة الإسرائيلية لتقوية الحماس الديني بين الأفراد . ولما تم له ذلك أعلن التوراه «الشرعية» أمام الشعب مجتمعاً . وظهرت التوراه على يد عزرا في شكل منظم وكان هذا التنظيم نتيجة للمجهود العقلي الذي بذل أثناء السبى وبذلك أصبح للشعب اليهودي وثائقه الشرعية واللاهوتية وكانت هذه الوثائق نتاج للعقلية اليهودية التي تأثرت بما كان لدى البابليين من شرائع وطقوس.

هوامش الفصل الثالث

- ١ - Meek, Hebrew Origins. P. 150, note 6.
- ٢ - راجع أيضا م.ص. سيجال . حول تاريخ بنى إسرائيل ترجمة د. حسن ظاظا ، منشورات جامعة بيروت العربية ص ٢٧-٢٩ .
- ٣ - المرجع السابق ص ٤١ .
- ٤ - هذه الحالة لم تكن قاصرة على أنبياء اليهود فقط .
- ٥ - Meek, Hebrew Origins. P. 953.
- ٦ - S.H.Hooke, Myth, Ritiual and Kinship, Oxford, 1958, P. 240.
- ٧ - أبناء كوش . كوش أحد أبناء حام بن نوح (تكوين ١٠:٦) . ويطلق هذا الاسم أيضا على أثيوبيا .



الفصل الرابع الوصايا العشرة والانسس

- ١ - أنا الرب إلهك الذى أخرجك من ارض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامى .
- ٢ - لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهم ولا تعبدهم لأنى أنا الرب إلهك أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى ، وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبى وحافظى وصيائى .
- ٣ - لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلاً .
- ٤ - أذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، لا تصنع عملاً ما أنت وإبنك وإبنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذى داخل أبوابك ، لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع ، لذلك بارك الرب يوم السبت وقده
- ٥ - أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك .
- ٦ - لا تقتل .
- ٧ - لا تزن .
- ٨ - لا تسرق .
- ٩ - لا تشهد على قريبك شهادة زور
- ١٠ - لا تشته بيت قريبك ، ولا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمتة ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك (سفر الخروج ٢٠).

الوصايا العشرة أو الكلمات العشرة الدستور للشريعة اليهودية :

وحسب ما ورد فى العهد القديم فقد نقشت هذه الوصايا على لوحين من الحجر يسميان بلوحى العهد أو الشهادة وكان اللوح الأول يشمل خمس وصايا تختص بواجب اليهودى نحو الإله والوالدين واللوح الثانى يشمل خمس وصايا تختص بواجبات الفرد نحو الآخرين من بنى البشر . وثلاث من الوصايا أوامر وسبع نواه .

والوصايا حسب ما يعتقد اليهود كلمات الرب لموسى على جبل سيناء ، وتوحى النصوص فى العهد القديم تارة أنها وصلت إلى موسى مكتوبة (خروج ١٨:٣١ ، ٣٢ : ١٦ ، ١٥) وتارة مسموعة (خروج ٩ : ١٩ - ٢٥ ، ١٨ : ٢٠ - ٢٠ ، تثنية ٤ : ١٠ ، ٥ : ٤-٥) وتوجد نسختان من هذه الوصايا تختلفان بعض الشيء :

نسخة فى سفر الخروج فى الإصحاح العشرين الفقرات ٢ - ١٧ ، ونسخة فى سفر التثنية فى الإصحاح الخامس الفقرات ٦ - ٢١ . وعلاوة على هاتين النسختين فهناك بعض الفقرات تتضمن مضمون الوصايا مثل الإصحاح ٣٤ من سفر الخروج الفقرات ١٠ - ٢٦ . وفى هذه الفقرات نهى عن عبادة الآلهة الأخرى وتحريم لنحت التماثيل وأمر بالراحة يوم السبت .

ومما لاشك فيه أن هذه الوصايا بصورتها الحالية لا يمكن أن ترجع إلى عهد موسى، فقد علم موسى وصايا تناقلتها الأجيال وعدلوا فيها وإلا لما كنا نجد اختلافا بين نسختى الوصايا فى الخروج والتثنية. والواقع أن الوصايا التى بين أيدينا تمثل أكثر من عقلية ويظهر ذلك فى تعليل سبب الراحة يوم السبت فسفر الخروج يعلل أن الراحة « لأن الرب صنع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها فى ستة أيام واستراح فى اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدهس » (خروج ١١:٢٠) وهذا التعليل صدق لما ورد فى سفر التكوين ٢:١-٣.

ويختلف سفر التثنية فى التعليل إذ يقول « لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك . وأذكر أنك كنت عبداً فى أرض مصر فأخرك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع معدودة لأجل ذلك أوصاك إلهك أن تحفظ يوم السبت (١٤:٥ ، ١٥) . ويقول فيفر أن نص سفر الخروج متأخر عن سفر التثنية^(١) ، فى حين أن بعض العلماء يقول أن نص سفر الخروج هو الأقدم .

وتحديد يوم السبت فى الوصايا كراحة لا يمكن أن يرجع إلى عصر موسى فوجود يوم للراحة فى الحياة البدوية ليس له أى معنى ، وإنما تحديد يوم للراحة يكون ضرورياً فى مجتمعات مدنية ، فاليهود فى صحراء سيناء لم يعرفوا يوماً معيناً يستريح فيه الفرد . ومما يؤيد أن تحديد هذا اليوم لم يكن أساساً من أسس اليهودية بل فكرة دخيلة على اليهودية أن بعض الأنبياء كانوا لا يرون ضرورة تقديس السبت (أشعيا ١: ١٣) .

والواقع أن الوصايا العشرة لا تعبر عن وجهة نظر الأنبياء بل تعبر أكثر عن وجهة نظر الكهنة . ولو أن الوصية الخامسة والسادسة تؤكد مبادئ أخلاقية تشبه تعاليم الأنبياء ، التى كانت تعتبر التعاليم الخلقية جزءاً لا يتجزأ عن الديانة بهدف حياة أفضل للمجتمع ، ولكن المبادئ الخلقية فى الوصايا التزام دينى للرب وليس للمجتمع .

ولغة أسلوب الوصايا تشبه لغة وأسلوب نصوص المصدر الكهنوتى ، والمصطلحات الفنية والصياغة القانونية تشبه إلى حد ما الصياغة القانونية لقوانين الأمم التى عاش اليهود بينها^(٢) كالبابليين .

وفكرة التوحيد فى الوصايا لا تصل إلى درجة الكمال فتعترف الوصية الأولى والثانية ضمناً بوجود آلهة أخرى « لا يكن لك آلهة أخرى أمامى » - «أنا الرب إلهك إله غير ، .

وربما تدل هذه الفقرات أن الوصايا لم تكتب فى عهد موسى حيث لم يكن هناك إلا إله واحد لا منافس له . ولكن كانت بعد أن عاش اليهود بين أمم أخرى لها آلهتها ، أما الوصايا الخاصة بالقتل والزنا والسرقه فهى وصايا لازمة لتنظيم أى مجتمع فى أى بيئة. ونجد مثل هذه الوصايا عند البابليين والمصريين^{١٢} وغيرهم .

وأول إشارة للوصايا العشرة فى نصوص العهد القديم كانت حوالى سنة ٥٥٠ ق.م. فى سفر اللاويين الاصحاح التاسع عشر .

واعتبر اليهود أن الوصايا التى تكون فى صالحهم وحدهم دون غيرهم فالوصايا التى تعود بضرر لا تخصهم ، بل تخص غير اليهود بمعنى أن الوصايا تطبق إذا عادت بفائدة على اليهودى ضد غيره ولكن لا تطبق إذا كان الضرر يقع على اليهودى وفى ذلك يقول التلمود :

«إذا سرق أولاد نوح شيئا ولو كان تافهاً فإنهم يستحقون الموت لأنهم قد خالفوا الوصية أما اليهودى فمسموح له أن يضر الغير» .

وبجانب الوصايا العشرة فهناك ٦١٢ وصية ويضيف البعض إلى هذا العدد سبع وصايا أخرى أى ٦٢٠، وهذا العدد هو عدد حروف الوصايا العشرة. وقد جمعت هذه الوصايا فى قصائد نذكر منها مثلاً قصيدة سليمان بن جبيرول. والوصايا عبارة عن أوامر ونواه وعدد الأوامر ٢٤٨ والنواهي ٢٣٥ ويعتقد بعض اليهود أن هذه الوصايا «مصوت» نزلت فى خيمة الاجتماع ثم فى الهيكل.

وأهمل اليهود كثيراً من هذه الوصايا وذلك لأن بعضها لا يساير العصر . وقد أدخل حكماء بنى إسرائيل تعديلات «تقنوت תּוֹנּוֹת» على بعض الوصايا ويجانب الوصايا فهناك «منهجين מנהיגים» بمعنى سنة السلف الصالح

وفى العصور الوسطى وضع موسى بن ميمون ، وهو من علماء اليهود وفلاسفتهم، وما يسمى بالأصول الثلاثة عشر، لتكون هذه الأصول « عقايرم 1167 » أسساً وأركاناً لليهودية . وكان موسى بن ميمون من علماء اليهود الذين تأثروا بالفكر الإسلامى تأثراً واضحاً ظهر فى كتاباته المختلفة . وما هذه الأصول الثلاثة عشر إلا شاهدا على مدى أثر الفكر الإسلامى على العقيدة اليهودية ، وقد ترققت العقيدة اليهودية فى هذه الأصول من سذاجة اليهودية المتمثلة فى العهد القديم إلى سمو نلحظه فى هذه الأسس ، فالتوحيد كامل ووحداية الرب وحادانية ليس لها مثيل على أى وجه كانت ، فهو الكائن وهو الذى سيكون ، خالق الكون المدبر المنزه من أغراض الجسد ، وهو الأول والآخر الجدير وحده بالعبادة .

ويقرر موسى بن ميمون فى الأسس التى وضعها أن كلام الأنبياء حق وأن موسى أبو الأنبياء ويدعى الركن الثامن أن كل التوراة الموجودة الآن بأيدي اليهود هى التى أعطيت لسيدنا موسى عليه السلام . وفى الركن التاسع يدعى بأن هذه التوراة غير قابلة للتغيير وأنه لن تكون شريعة أخرى سواها من قبل الخالق . وفى الركن العاشر يقرر أن الرب تبارك إسمه عالم بكل أعمال بنى آدم . والركن الثانى عشر عن المسيح المنتظر فإيمان اليهودى بمجىء مسيح⁽⁴⁾ ضرورة . وفى آخر الأركان يعلن إيمان اليهودى بالقيامة .

وفكرة المسيح ليست فكرة قديمة فى اليهودية بل نبتت بين أوساط الأنبياء المتصلين بالقصر فى زمن الملكية إذا أنها كانت عبارة عن وعد إلهى بإقامة العدل على يد شخصية من نسل داود يكون خادماً ليهوه ، وتوهم اليهود أن الوعد عبارة عن مملكة يكون لهم فيها السيادة ، وتصور الشعب أن هذه الشخصية التى ستتحقق على يديه العدل شخصية معذبة . نقول أن الجماهير كانت ترفض الاعتقاد فى مسيح معذب مهيزر الجناح لأنهم كانوا يرون أن فكرة مثل هذا

المسيح تتعارض مع الدور الذي كان يعلق عليه القيام به وهو - فى تصورهم -
تقليب بنى إسرائيل على غيرهم ونصرتهم فى هذا العالم الدنيوى إذ أنهم لم
يكونوا يعتقدون فى عالم غير هذا العالم ، ويبدو أن فكرة المسيح قد ضعفت
وكانت تتلاشى فى أثناء القرن العسير الذى مر على بنى إسرائيل بعد عودتهم
من السبى البابلى .

وفى القرن الثانى قبل المسيح كان هناك نوع من الاختلاط والفوضى
الناجمين من سقوط الإمبراطوريات العظمى فى المنطقة . لذلك بدأ بنو إسرائيل
من جديد يعتقدون فى إمكان ظهورهم وتغلبهم على من عداهم وملء الفراغ
السياسى . وبدأت فكرة مسيح يقودهم تظهر من جديد ولكنها أخذت شكلا
جديدا أيضاً فقام عرافو بنى إسرائيل يصفون ثورة تشمل الكون كله ويقررون
أنها على وشك الحدوث وأن الإله سيتدخل فيها بطريق مباشر وأن هناك
شخصية فوق طبيعية ستظهر وستعمل على مساعدة بنى إسرائيل للوصول بهم
إلى المجد وأنها ستأتى لتسيطر على الأرض . بعد أن تكون قد تغيرت من جراء
تلك الثورة السعيدة التى يصفونها ، ويمثل هذه الفكرة الأدب الذى يسمى بالأدب
الأبوكاليسى « أدب الرؤى » الذى يعرض هذه الفكرة عن طريق الأحلام الرمزية .

ولعل سفر دانيال خير من يمثل فكرة المسيح فى تلك الفترة ويعتبر كتاب
«حانوخ» أشهر الكتب التى تمثل الأدب الأبوكاليسى الذى يبشر بالمسيح . وكتب
الأدب الأبوكاليسى عديدة ككتاب اليواييل وكتاب العهود الإثنى عشر ومزامير
سليمان (١٨ مزوراً) ورؤيا باروخ .

وقد أدت هذه الأحلام الشعبية ثمارها إلى حد كبير إذ أن عدداً كبيراً من
المتحمسين اعتقدوا فى أنفسهم أنهم هم هذا المسيح المنتظر ، وقد وجد من هذا
النوع من الناس عدد كبير منذ القرن الأول قبل عيسى حتى يومنا هذا . وعند
ظهور عيسى اعتقد الكثير أنه هو المسيح الذى كانوا يتحدثون عنه وجاء لتحقيق

النبوءات وليقيم مملكة الرب لذلك ثار ضد الرومان وتلقى جزاء الثائرين حسب القانون الرومانى . وأصبح كثير من الذين اعتقدوا هذا الاعتقاد مسيحيين ولكنهم لم يصبحوا إلا بعد عهد المسيح بزمان وكان عمدة هؤلاء ما جاء على لسان أشعياى الثانى من القول بظهور خادم إلهى معذب فوق الأرض . وأشهر الأشخاص الذين تركزت حولهم هذه الفكرة فى داخل اليهودية نفسها هو «شابتاى زفى» الذى أعلن سنة ١٦٦٥ فى بيت المقدس إنه هو المسيح ولكن السلطان محمد الرابع أجبره على الاعتراف بزيف دعوته وإلى إعتناق الإسلام .

وإلى يومنا هذا فاليهود ينتظرون هذا المسيح .

أما فكرة القيامة والبعث التى أشار إليها موسى بن ميمون فى آخر الأصول الثلاثة عشر فلم تكن قديمة فى الفكر اليهودى إذ أن فكرة البعث كانت فى الأزمنة الأولى تنحصر فى بعث الأمة ولم تشر اليهودية عن بعث للأفراد بعد الموت فكل ما كانوا يعرفونه عن العالم الآخر هى تلك الحالة التى تسمى «شؤول»^(٥) وهى حالة غامضة غير مرغوب فيها . وشؤول مكان تحت الأرض مظلم تستقر فيه أرواح الموتى سواء أكان الميت صالحاً أو طالحاً . وظهرت فكرة القيامة بعد السبى البابلى وبالتحديد فى الفقرة ١٩ الاصحاح ٢٦ من سفر أشعياى وهذه الفقرة قال النقاد عنها إنها كتبت بعد السبى ونقول الفقرة : « تحيا أمواتك . تقوم الجثث ، استيقظوا يا سكان التراب »^(٦) وبدأت فكرة الخلود فى القرن الأول قبل المسيح فقد ظهرت فكرة أن الصالحين سيخلدون ويسعدون فى خلودهم وأن الطالحين سيعاقبون عقاباً أبدياً . وهكذا فإن اليهودية لم تعرف فكرة القيامة والخلود إلا فى وقت متأخر . فقد كانت الحياة الدنيا فى اليهودية فى عصورها الأولى كما هى ممثلة فى العهد القديم هو موطن الراحة والمتاعب . فيها يلتقى الإنسان ما يلقي ثم يذهب إلى شؤول . فليس هناك فى التوراة ما يشير إلى أن هناك جنة ونار يلقي الإنسان جزاء ما ارتكب ويبدو أن اليهودية

المثلة في العهد القديم تأثرت بالديانة البابلية فشؤول تقابلها في الديانة البابلية «أرشكيجال» التي لا رجعة منها ولا رجاء وراعا^(٧) .

والغريب أن لفظ שְׁאוּל «شؤول» اسم مفعول من سأل أى أن الكلمة تتضمن معنى الحساب والسؤال . ولا بد أن اليهودية قد عرفت فكرة الحساب والعقاب على الأقل من المصريين الذين كانوا يعتقدون في الحساب بعد الموت . ولكن تأثر اليهود ، فيما بعد ، بمعتقدات البابليين ونسوا أو تناسوا هذه الحقيقة التي علمتها اليهودية الأولى . وإلا فكيف نفسر اختيار هذه الكلمة لهذه الدلالة!!



مكتبة

المهتدين

هوامش الفصل الرابع

- ١ - R. Pfeiffer, Introduction to the O.T., New York, 1943 p. 228.
- ٢ - T.J. Meek, Hebrew Origins. P.58.
- ٣ - W.L. Wardle, The Hisstory and Religion of Israel, oxford, 1953, p.143.
- ٤ - راجع : د. حسن ظاظا : الفكر الدينى الإسرائيلى ، الإسكندرية ١٩٧١
ص ١٥٧ - ١٦٤ .
- ٥ - يقارن بعض العلماء شؤول بما جاء فى أشعار هومر وسمى Hades التى يستقر فيها الموتى وتصور الإلياذة والأوديسا فى صورة أجسام أثرية .
راجع : H.E. Fosdick, A Guide to understanding the Bible, London, 1938, pp. 260-262.
- ٦ - راجع أيضا هوشع ١:٦ ، ٢ و د. محمد خليفة : ظاهرة النبوة الإسرائيلىة
ص ٨١،٨٠ .
- ٧ - د. نجيب ميخائيل إبراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم (حضارة العراق
القديمة) القاهرة ١٩٦١ ص ١٧٩ .

الباب الثاني

الكتب

الفصل الأول : العهد القديم .

الفصل الثاني : التلمود .





المفتدين

الفصل الأول العهد القديم

تستقى اليهودية أصولها وشرائعها من كتابين أساسيين :

الأول : العهد القديم أو التوراة الكتابية (توراة شبختاف تורה שבכתב) .

الثاني: التلمود أو التوراه الشفوية (توراة شبعل به تורה שבعل פה) .

ويعرف العهد القديم بالتنخ أو أربعة وعسريم و ت ن خ اختصار (توراة ونبينيم وكتوفيم) أى التوراة والأنبياء والمكتوبات ، وكل اسم يمثل جزءاً من أجزاء العهد القديم بمعنى أن العهد القديم يتكون من ثلاثة أجزاء : التوراة والأنبياء والمكتوبات . ومجموع أسفار الأجزاء الثلاثة ٣٩ سفرأ ، أما أربعة وعسريم فتعنى أربعة وعشرون (سفرا) ذلك لأن بعض طوائف اليهود والمسيحيين من بعدهم اعتبرت كل زوج من الأسفار المزدوجة سفرا واحدا ، والأسفار المزدوجة مثل سفر صموئيل والملوك وأخبار الأيام . وكذلك اعتبرت سفرى عزرا ونحميا سفرأ واحداً وكذلك أسفار الأنبياء الاثنى عشر سفرأ واحداً . ويعتبر العهد القديم كتابا دينيا فى المقام الأول إلا أنه يشتمل على موضوعات تاريخية وأدبية وفلسفية .

وأول أقسام العهد القديم التوراة ، وهذه الكلمة تعنى التعليم - الشريعة وتتكون التوراة التى بين أيدينا اليوم من خمسة أسفار : التكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية . ويسمى اليهود كل سفر من هذه الأسفار بكلمة أو أكثر من الفقرة الأولى منه . ولكن تسمية هذه الكتب بالتكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية تسمية حسب الموضوع الذى يتناوله كل سفر . وترجع هذه التسمية إلى الترجمة اليونانية وقد كتبت هذه الأسفار فى معظمها باللغة العبرية.

عدا كلمتين فى سفر التكوين فى الإصحاح ٤٧:٢١ فقد كتبنا بالأرامية . وتتضمن أسفار التوراة تاريخ اليهود منذ بدء الخليقة إلى فترة التيه فى سيناء وتشتمل على وصايا وتعاليم شرعية كالعبادات والصلوات والنذور والقرايين وواجبات الكهنة وحقوقهم ، وتجعل التوراة قصص تاريخ بنى إسرائيل أساساً للتشريع وربما كان هذا هو سبب تسمية هذا الجزء من العهد القديم بالتوراة .

ويدعى اليهود أن التوراة التى بين أيدينا اليوم (الماسورا) كتبت أيام موسى نبي اليهودية فيقول موسى بن ميمون فى العقيدة الثامنة من الثلاثة عشرة عقيدة « أنا أو من إيماناً تاماً أن الشريعة (التوراة) الموجودة الآن بأيدينا هى المعطاه لسيدنا موسى عليه السلام وفى العقيدة التاسعة يقول « أنا أو من إيماناً تاماً أن هذه الشريعة لا تتغير ولا تكون شريعة أخرى من لدن الخالق تبارك اسمه » .

واستند اليهود فى ادعائهم أن التوراة ترجع إلى عهد موسى عليه السلام على آراء تقليدية نقلها الخلف عن السلف اعتماداً على نصوص وردت فى العهد القديم والتلمود^(١) ويبدو أن المقصود فى هذه النصوص القوانين الشرعية^(٢) ، وليس النصوص التى بين دفتى التوراة .

وتنفى نصوص التوراة ادعاء اليهود بأن التوراة التى بين أيدينا من عهد موسى عليه السلام فالفقرة الحادية والثلاثين من الإصحاح ٣٦ من سفر التكوين: «وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا فى أرض أدوم قبلما يملك ملك لبني إسرائيل » أى أن كاتب هذه الفقرة عاش بعد أن عرف بنو إسرائيل نظام الملكية. ومعروف أن بنى إسرائيل عرفوا الملكية بعد موسى عليه السلام بأكثر من قرنين^(٣). ونقرأ فى سفر التكوين ١٤:١٤ «تتبع أعداءه إلى مدينة دان » فى حين أننا نعرف من سفر القضاة ٢٩:١٨ أن هذه المدينة كانت تسمى ليشر وليس دان . وسميت دان بعد عصر موسى . والفقرة الخامسة والسادسة والسابعة من الإصحاح الرابع

والثلاثين من سفر التثنية «فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض مواب حسب قول الرب ودفنه فى الوادى فى أرض مواب مقابل بيت فاغور ولم يعرف إنسان قبره حتى اليوم وكان عمر موسى مائة وعشرين عاما عند موته ولم تكل عينه ولم تذهب نضارته . . ليس من المعقول أن هذه الفقرات دونت فى عصر موسى . ولا بد أنها كتبت بعده بفترات طويلة كافية لأن ينسى الناس موضع دفن نبي اليهودية حتى لا يكون أحد يعرف مكان قبره فى زمن كاتب هذه الفقرات .

من المنطق أن موسى عليه السلام جاء بكتاب بلغته ولغة قومه ، ولم تكن هذه اللغة هى العبرية المكتوبة بها التوراة - إذ أن موسى وقومه كانوا فى مصر وكان من الطبيعى أن تكون لغتهم المصرية القديمة أو ربما كنعانية متأثرة بالمصرية القديمة حيث أن بنى إسرائيل مكثوا فى مصر حوالى ٤٣٠^(٤) عاما قبل خروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام وخصوصا وأن علماء تاريخ اللغات يقررون أن اللغة العبرية لم تأخذ كيانها كلفة إلا بعد عصر موسى بفترة طويلة^(٥) . ويجدر أن نشير أنه لا ذكر فى أسفار العهد القديم للغة تسمى بالعبرية بل يعبر عن لغة بنى إسرائيل باللسان اليهودى فى الملوك الثانى ١٨ : ٢١ ، ٢٨ ، وأخبار الأيام الثانى ٣٢ : ١٨ وأشعيا ٣٦ : ١١ ، ١٣ ونحميا ١٣ : ٢٤ وبلغت كنعان فى أشعيا ١٩ : ١٨ .

وبما أن التوراة الحالية كتبت بالعبرية . إذا فهى ليست التوراة التى نزلت على موسى ، أو على الأقل ليست كلماتها الاصلية فحجم التوراة وإمكانيات الكتابة تؤيد أن التوراة الحالية لا ترجع إلى عصر موسى^(٦) . ويبدو أن النص الاصلى الذى كان بلغة غير عبرية فقد ، وكتب اليهود . فيما بعد ، نصوصا باللغة التى سميت بالعبرية من روايات كان يتناقلها الخلف عن السلف ، ولم تكتب هذه النصوص فى جيل واحد ، ولم تكتب النصوص فى مكان واحد بل شارك فى صياغة هذا النص الذى بين أيدينا عدة أجيال وساهم فيه أكثر من عقلية ويفضل

مصادر أخرى منها يهودية ومنها عربية أو مدينية أو مصرية أو بابلية أو كنعانية^(٨).

ولو أن أستروك يعتبر رائداً من الرواد الذين اكتشفوا أن نصوص سفر التكوين لا ترجع إلى عقلية واحدة إلا أن هناك من سبقوه^(٩) في ملاحظة أن نصوص التوراة بها تناقضات وأخطاء زمنية لا تتمشى مع المنطق السليم ، فقد لاحظ بعض أبحار اليهود بعض الأخطاء الزمنية كالخطأ الذي ورد في سفر التكوين الاصحاح ٣٦:٣١ وسفر التثنية ٥:٣٤ ، ٦ ، ٧ . وقد أشار ابن حزم في كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل في الجزء الأول في فصل سماه « في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي يسميه اليهود التوراة » وفي كتاب الرد على ابن النغزيلة اليهودي أن التوراة لا ترجع إلى موسى .

وقد حاول بعض أبحار اليهود الدفاع عن ما وجه للتوراة ، وقالوا أن معظم ماورد في التوراة من أخطاء وتناقضات وضعت في غير موضعها الصحيحة ، وقالوا أن هذا ليس من شأنه أن يقدر في صحة النصوص الأخرى .

وظهر في القرن السابع عشر عدد من النقاد درسوا العهد القديم دراسة نقدية وفي مقدمة هؤلاء الفيلسوف اليهودي سبببنوزا في كتاب نشر في هامبورج سنة ١٦٧٠ بعنوان

Tractatus theologico - politicus.

وقال في الفصول من ٧ - ١٠ أن عزرا الكاتب هو الذي جمع التوراة وبعض كتب العهد القديم من وثائق ترجع إلى عصور مختلفة ، وأيد رأى سبببنوزا ريتشارد سيمون في كتابه .

Histoire Critique de Vieux Testament.

الذي طبع في باريس سنة ١٦٧٨ ، وفي روتردام سنة ١٦٨٥ م ، وأضاف أن هناك نصوصاً من وحى الإله وأخرى من عمل الإنسان . وقرر جين لكلارك أن

جهود عدد من العلماء الذين كرسوا حياتهم فى دراسة نصوص العهد القديم اتضح أن هناك عدة مصادر استقى منها كتاب التوراة مادتهم ، فقد اكتشف جين أستروك وهو ابن واعظ مسيحي من أصل يهودى وكان يعمل أستاذاً للطب فى جامعات مونيخ وباريس وتولوز أن هناك بعض النصوص تسمى الإله باسم يهوه والبعض الآخر باسم الوهيم فى سفر التكوين . واستنتج أن هناك مصدرين أساسيين استقى منهما موسى ما دون فى سفر التكوين . وزعم أستروك أن المصدرين يسييران فى سرد الحوادث التاريخية سيرا يماثل بعضه الآخر إلى حد كبير ؛ وأضاف أن هناك مصادر أخرى غير المصدرين الأساسيين ترجع بعضها إلى أصول غير يهودية لاتحمل اسم الإله وقال أن موسى جمع هذه المصادر المختلفة الأصول ووضع بعضها بجانب بعض وربطها بجمل بسيطة وهكذا خرج هذا المؤلف القصصى مليئاً بالتضارب والتناقض والتكرار^(٧) .

وقد نشر أستروك كتاباً فى بروكسل سنة ١٧٢٥ بعنوان :

**Conjectures sur les memoires originaux d'ont il paraitque
Moysse s'est servi pour composer le livrs de la Genese avec des
remarquez qui oppnient ou qui eclaircissent ces conjectures.**

أى آراء عن المصادر الأصلية التى يبدو أن موسى استقى منها ما دونه فى سفر التكوين .

ولاشك أن أستروك أخطأ عندما اعتبر أن موسى جمع مصادر مختلفة وأخذ يراجع هذه المراجع وينتقى الأفضل ويكون منها نصاً . فهو بهذا تصور أن موسى كان باحثاً وعالمًا كعلماء عصرنا . ولاشك أن موسى لم يكن كما تصوره أستروك . واقترح أستروك أنه من الممكن حل المشاكل الموضوعية وتخليص نصوص التوراة من التكرار والتناقض بفصل كل مصدر عن الآخر . وأشار إلى أن النصوص التى تبقى بعد فصل نصوص المصدرين الأساسيين ترجع إلى

الاصحاحات الأولى (١-١١) من سفر التكوين كتبت بعد سنة ٧٢٢ ق.م. قبل عهد عزرا.

وبعد أن نبه أستروك إلى وجود مصدرين مختلفين في سفر التكوين بدأ العلماء يبحثون عن مصادر أخرى في التوراة واكتشف «الجن» أن المصدر الذي يسمى الإله «إلوهيم» والذي يسمى بالمصدر الألوهيمي لا يتكون من مصدر واحد بل من مصدرين ضمنا ليكونا مصدراً أساسياً^(١٠).

ومما قدمه الدارسون للعهد القديم من دراسة نقدية نستطيع أن نقول أن العهد القديم ليس من عمل شخص واحد ولاحتى جيل معين ، ومهما يكن لموسى من آثار في أسفار التوراة بطريق مباشر أو غير مباشر فإن معظمها من وضع غيره ممن أتوا بعده .

وبتحليل نصوص التوراة يتضح أنها ترجع إلى مصادر أساسية مستقلة بعضها عن بعض ، لكل مصدر مميزات وأسلوبه وطريقته الخاصة في تناول الموضوعات ونظراته الخاصة للإله وضممت هذه المصادر فيما بعد :

١ - مصدر قصصى يسمى الإله يهوه . تأثرت فيه فكرة الإله بمعتقدات الشعوب التي عاش اليهود بينها فهو إله قبلى سلطته محدودة بمكان خاص باليهود دون غيرهم ، يتعصب لهم ويحارب معهم وينصرهم على غيرهم ويحل لهم إيذاء غيرهم ويسمح لهم إيذاء غيرهم ونهب أموال الآخرين. ويرمز الباحثون لهذا المصدر بالحرف J ويصور الإله بصورة لا تكاد تختلف عن الإنسان ، يتعب ويفضب ويندم ويحزن ، وكاتب هذا المصدر قصاص بارع ينتحى إلى بساطة الأسلوب ويهتم بأخبار قبيلة يهودا ويصف الأحداث بالتفصيل ويحاول أن يصور الأحداث . وقصصه من نوع الملاحم والدراما ويصور شعب يهوه كشعب قوى والقصص في هذا المصدر متأثرة بالأدب الشعبى

والقصص الدينى للشعوب التى عاش اليهود بينها سواء فى الفكرة أو فى الحكمة القصصية^(١١) .

ويمكننا أن نقسم قصص هذا المصدر إلى نصوص ترجع إلى أصول يهودية وأخرى أخذت من الشعوب التى احتكوا بها وقسم بعض الباحثين النصوص اليهودية إلى مصدر أولى J أو L ومصدر آخر رمزوا إليه J2 ويرجع كتابة هذا المصدر إلى حوالى ٨٥٠ ق.م. فى المملكة الجنوبية يهودا .

٢ - مصدر قصصى يستخدم «اسم الوهيم» كاسم الآله ، ويصور هذا المصدر الإله بصورة أسمى من المصدر اليهودى فهو الإله الذى يقول « كن فيكون» ويتسامى عن صفات وعواطف البشر . ويهتم هذا المصدر بالتنبؤ بما سيحدث للأبطال عن طريق الأحلام . ويعتنى هذا المصدر بسرد تاريخ اليهود الدينى ويضفى على الطقوس والشرائع الدينية صفة القدم وينسج حول هذه الطقوس والشرائع أساطير يكون القديسون أبطالاً لها ليعطى للطقوس صفة الشرعية الأزلية .

واستقى قصصه كالمصدر اليهودى من ذكريات القبائل اليهودية وخاصة قبيلة إفرام وقد اختلفت مظاهر تشبيه الإله بالإنسان فى هذا المصدر ، هذه المظاهر التى كانت سمة من سمات المصدر اليهودى . وهذا المصدر ليس ملحميا ويمتاز بترتيبه الأمور ترتيبا منطقيا ، وفى أسلوبه صناعة أكثر من اليهودى ويرجع تاريخ كتابته إلى حوالى ٧٥٠ ق.م. فى المملكة الشمالية «إسرائيل» . وقد ضم المصدران حوالى ٦٥٠ ق.م.

٢ - مصدر يهتم بالتعاليم والشعائر الدينية ويتمثل هذا المصدر فى معظمه فى سفر التثنية وهذا المصدر يوفق بين الفكر النبوى والفكر الكهنوتى، فالأنبياء كان شغلهم الشاغل هو الابتعاد عن الذنوب وعبادة الإله الواحد والتحلّى بالأخلاق الفاضلة لخلق مجتمع فاضل ويعلمون أن الرب لا يبغى الهدايا

والقرايين التي يقدموها إلى المعبد ؛ لكن الكهنة كان مهم أن يعظوا الناس بأن الهدايا والقرايين واجب مقدس لمرضاة الرب ولا تحل بركته إلا بتقديم طقوس معينة وأن الهدايا للمعبد تعبير عن حب الإنسان للإله .

وهذا المصدر الذي يسمى بالتثنوى وجه نظر أحد أو جماعة من الكهنة ساعهم أن يكون هناك خلافا بين الأنبياء والكهنة فأراد أو أرادوا أن يوفقوا بين أداء الطقوس واتباع التعاليم الخلقية والروحية . ويقرر هذا المصدر أن الارتباط وثيق بين فكر الأنبياء والكهنة وكل منهما يكمل الآخر .

وقد كتب سفر التثنية بواسطة أحد الكهنة أو جماعة منهم آمنوا بفكرة التوفيق بين وجهتى نظر الأنبياء والكهنة . ووضع السفر فى إحدى حجرات المعبد فى القدس ليكتشفه بعض العمال الذين كانوا يقومون بإصلاحات فى المعبد (ملوك ثان ٨:٢٢ أخبار الأيام الثانى ٣٤ : ١٤ والفقرات التالية) فى عهد الملك يوشيا حوالى سنة ٦٨٥ ق.م. ذلك الملك الذى انتشرت فى عهده الثقافة الأشورية فى فلسطين وحدثت ردة ضد يهوه وانتشرت الدعارة المقدسة وتعددت الآلهة واحتلت فلسطين احتلالا أدبيا من جانب الأشوريين فكان لا بد أن يتحد عمد الديانة اليهودية ضد الغزو الفكرى الأشورى فظهر هذا السفر لينهى ما بين قادة الفكر الدينى اليهودى من خلاف .

٤ - مصدر يعتمد على القصص الواردة فى المصدر اليهودى والمصدر الإلهيمى والتثنوى لتشريع العبادات والواجبات والحقوق . ويستخدم القصص كإطار للشرائع بهدف إعطاء القوانين والشرائع صفة القدسية من خلال التاريخ اليهودى واعتبارها سنة وتقليدا لما كان فى الماضى . وقد كتب هذا المصدر فى فترة السبى البابلى ، هذه الفترة التى كان اليهود فيها يعتزون بتاريخ أجدادهم . وكان هذا التاريخ لديهم مقدساً .

ويسمى هذا المصدر بالمصدر الكهوى ولأن هذا المصدر اعتمد على عدة مصادر فإن صورة الإله ليست على حال واحد ولكن الجديد فى هذا المصدر أن الإله خالق كل شىء من لا شىء كان وحاضر فى كل أن ومكان وفى كل شىء وهو إله الألهة ورب الأرباب ويغلب على أسلوب هذا المصدر الجفاف لطبيعة الموضوعات التى يتناولها ويهتم بالتواريخ والأنساب ويسهب فيما يفيد هدفه ويوجز فيما لا يفيد هدفه وكثيرا ما يستخدم التكرار والمترادفات للتأكيد ويقال أن عررا الكاتب هو أول من نشر نصوص هذا المصدر عند عودته إلى القدس من السبى البابلى

٥ مصدر ترجع اصوله إلى أساطير وثنية ولا يهتم الكاتب فى هذا المصدر بسرد الأسطورة كاملة بل يشير إلى حوادث الأسطورة وتدور فلسفة هذا المصدر فى أن ندهور الأخلاق مرتبط بتقدم الإنسان فكريا وماديا ، فكما ارتقى الإنسان عقليا ارتقى ماديا وتكور النتيجة زيادة خطاياها^{١٢}

ويحاول أن يعلل بعض ما فى هذا الكور من مظاهر تعليلا أسطوريا ، فاختلاف اللغات بين البشر يرجع إلى أن قبائل بنى نوح بعد الطوفان هاجروا شرقا وبيدوا مدينة وبرجا عاليا ونزل الرب ورأى ما صنع الإنسان فقال إنهم استطاعوا أن يشيدوا هذا البرج العالى لأنهم استطاعوا أن يتفاهموا بلغة واحدة فلبل ألسنتهم حتى لا يفهم بعضهم البعض وشتتهم فى الأرض لذلك سمي مكان البرج بابل (سفر التكوين ١١ ١-٩) ويعلل آلام المرأة عند الولادة وسيادة الرجل عليها بأنها بسبب حريص حوا- آدم للأكل من شجرة المعرفة (سفر التكوين الإصحاح الثالث)

والحية ترحف على الأرض وتاكل التراب لأنها حرضت حواء على مخالفة أمر الرب (سفر التكوين الإصحاح الثالث)

ويعتبر هذا المصدر - الاسرار اخرج من الجنة لخشية الإله من أن تمتد يده إلى شجرة الخلود بعد أن أكل من شجرة المعرفة . ولكى يكتب عليها الشقاء والعمل للحصول على طعامه فى الدنيا

ويعتبر العبريون أن موهبة المعرفة التي حصل الإنسان عليها بالأكل من شجرة المعرفة لا تقدر بثمن . وهذه الأسطورة صدى لأساطير كانت في المنطقة لدى الأمم الأخرى .

فمثلا كانت لدى البابليين أسطورة لجمامش الذي بحث طويلا عن عشب الخلود ولما كاد يعثر عليه اغتصبته منه الحية .

وهناك أيضا قصة إفريقية تتناول موضوع الخلود ، وتقول القصة أن الآله كلف الحية بأن تحمل إلى البشر ثمار شجرة الخلود ولكن هذه المخلوقة الماكرة أكلت هذه الثمار وهذا هو السبب في أن الحية تغير جلدها دون أن تموت .

وكانت هذه الأساطير كلها متداولة وانتقى اليهود منها ما شاعوا ومن هذه المصادر ومن غيرها صيغت التوراة التي بين أيدينا . لذا فإن العقلية البدائية التي لا تعبأ بالتناقض ظاهرة في بعض أجزاء هذا الكتاب .

ويظهر أيضا تناقض في بعض الشرائع نتيجة للصراع بين بعض فئات الكهنة فمثلا سفر اللاويين ١٧:٣ يحتم ذبح الذبائح على باب خيمة الاجتماع وبالتالي في المعبد المركزي في القدس ولكن سفر التثنية الاصحاح الثاني عشر يسمح بالذبح في غير المعبد المركزي ويشير هذا الاختلاف في شرعية مكان الذبح إلى صراع كان بين كهنة المعبد في اورشليم وكهنة المعابد في المناطق الأخرى .

وجدير بالذكر أن الذي جاء في التوراة ليس كل ما كان موجودا من موروث بني إسرائيل بل ما كان متاحا في عصر ومكان الذين قاموا بصيانة نصوص التوراة وتسجيلها .

هذا ؛ وغير هذا ما أشار إليه علماء العهد القديم الذين تخصصوا فيما سمي بالدراسة النقدية العليا (النقد الموضوعي) Higher Criticism واهتم بعض علماء العهد القديم بدراسة النصوص دراسة لغوية ودراستهم هذه سميت بالدراسة النصية Textual Criticism أو بالدراسة النقدية السفلى أو الأولية . Lower Criticism .

وكانت مهمة هؤلاء تتبع الأخطاء التي وقع فيها الناسخ إذ أن نصوص العهد القديم كانت تنسخ وتتناقلها الأجيال في صورة نسخ كان ينقلها السلف للخلف؛ وكان الذين يقومون بهذه المهمة تلاميذ كبار . وقد وقعوا في أخطاء نصية كثيرة بلغت الآلاف^(١٣) ، وظلت هذه الأخطاء يقع فيها الناسخ إلى أن اخترعت المطبعة . وقد ساعد على كثرة الأخطاء في النسخ : الظروف البدائية التي كانوا ينسخون فيها كدعاة نوع الورق والقلم وضعف الإضاءة وما إلى ذلك؛ وكان من الأخطاء الشائعة نقل سطر بدل سطر أو كلمة بدل كلمة أو حرف بدل حرف أو تكرار سطر أو كلمة أو حرف أو الإخفاق في نقل سطر أو كلمة أو حرف .

وبمقارنة المخطوطات القديمة العبرية وخاصة لفائف البحر الميت ؛ والترجمات القديمة وخاصة الترجمة السبعينية والترجمة الآرامية والسريانية ويمضاهاة النصوص وال فقرات المكررة يكتشف العلماء هذه الأخطاء فمثلاً في سفر التكوين الإصحاح الثاني والعشرين الفقرة الأولى تكررت كلمة إبراهيم في الترجمة السبعينية وفي مخطوطتين عبريتين^(١٤) .

ولتشابه بعض الحروف في الأبجدية في القلم العبري القديم والخط المربع كالدال والراء والهاء والحاء والصاد والعين والكاف والباء فكثيراً ما كان ينقل الناسخ حرفاً بدل آخر . هذا وقد جاء عصر سقطت في الكتابة الحروف الحلقية . وتحولت السكون المتحرك في أول الكلمة إلى حركة مجانسة كما في النص السامري ولفيفة أشعيا في لفائف البحر الميت^(١٥) .

وكثيراً ما كان النُّسَاح يدخلون في النص شروحاً كتبها أصحاب النسخ القديمة بغية تفسير فقرة أو شرح كلمة خاصة وهذه الشروح كانت تكتب غالباً بنفس القلم والحبر على الهامش أو فوق السطر دون أى إشارة إلى المتن أو الشرح ، وعادة يتعقب النقاد هذه الشروح خاصة بعد كلمة د التي تعنى الآن^(١٦)، وأحياناً كان الناسخ يغيّر كلمة تطورت دلالتها وتغير معناها في عصره ويكتب المعنى الذي يفهمه عصر زمانه وقد استبدلت بعض الكلمات ذات الدلالات المبتذلة اجتماعياً أو عقائدياً في زمانهم ومكانهم بكلمات أقل ابتذالاً . ويرى فريق من العلماء أنه كانت هناك نصوص محلية وطائفية^(١٧) بينها بعض التباين للعهد القديم .

وعلاوة على أخطاء النساخ فقد حدث تحريف قام به بعض الكهنة لخدمة مصالحهم وكذلك حدثت بعض الإضافات والتحريف لصالح تاريخ بني إسرائيل . وحذف كل ما لا يفيد هذا التاريخ على سبيل المثال إضافة عبارة « الذي تحبه إسحق» في سفر التكوين ٢:٢٢ ذلك لأن النص بدون هذه العبارة يعطى شرف تضحية إبراهيم بابنه يوم أمره الرب بتضحية ابنه لإسماعيل ابنه الوحيد ليصبح النص :

فقال خذ ابنتك وحيدك (الذي تحبه إسحق) واذهب إلى أرض المريا ... إلخ فقد أقحمت العبارة « الذي تحبه إسحق عن عمد لينفى شرف التضحية عن الإبن الوحيد إسماعيل جد العرب . ويبدو أن الظروف السياسية كانت لها أثر في تحريف النصوص . إذ نجد مثل هذا عندما أخرج النص^(١٨) .

والإيحاء الذي أراده كاتب سفر الملوك الثاني يجعل ثورة ميشع في عهد يورام وليس في عهد أحاب - في حين أن النقش يوحى بأن الثورة قامت في عهد أحاب ضد بني إسرائيل .

وهناك نقد لنصوص العهد القديم يطلق عليه Formal Criticism يقوم بتصنيف النصوص إلى أغراض أدبية مختلفة غزل - أناشيد عمل - رثاء - فخر ... إلخ . ويتتبع الناقد كل نوع من هذه الأغراض إلى المرحلة التي كانت هذه الأنواع على أفواه الناس قبل مرحلة الكتابة .

ولم يتوقف الباحثون في دراسة نصوص العهد القديم دراسة علمية تحليلية نقية بغية الوصول إلى النصوص الأصلية . وظهرت مؤلفات تناولت نشأة أسفار العهد القديم ووحدة المؤلف وتاريخ تأليف الأسفار والأخطاء التاريخية والنصية والمتناقضات في النصوص واقتراحات إصلاح الأخطاء وخاصة النصية منهما ، وبخلت هذه المؤلفات في أدبيات لغات أوربية عديدة وكذا في أدبيات العبرية^(١٩) .

وإصبحت هذه المؤلفات مراجع تدرس في الجامعات .

ويبدأ العهد القديم في جزئه الأول « التوراة » في السفر الأول لقصة الخلق . والقصة تتشابه في بعض عناصرها مع أسطورة الخلق عند البابليين ، فكلاهما اعتبرت الظلمة والهلامية كانتا تسودان العالم قبل أن يشكل العالم إلى أسماء وأرض وأن السماء والأرض بداية الخلق ، تختلفان في أن البابلية في اللوحة الأولى للحمة الخلق تنص أن المادة سبقت الآلهة في الوجود فتقول للحمة: « حين لم يكن هناك إله قد جاء الوجود^(٢٠) في حين قصة الخلق في التوراة تشير إلى وجود الرب وإنه هو البارئ للعالم^(٢١) ، وربما نلمس تأثير بابلي في اعتبار سفر التكوين أن الإنسان خلق في صورة وشبه الرب^(٢٢) .

ويشير بعض العلماء أن هناك تشابها بين ملحمة الخليقة وقصة الخلق في التكوين في تنظيم مراحل الخلق . وتوجد في سفر التكوين نسختان من قصة الخلق . قصة تبدأ في الإصحاح الثاني الفقرة الرابعة تسمى الإله يهوه ونسخة

من الإصحاح الأول إلى الفقرة الرابعة من الإصحاح الثاني يرجعها العلماء إلى المصدر الكهنوتي ففي نسخة الإصحاح الأول خلق الوهيم الإنسان ذكراً وأنثى في اليوم السادس ولكن في القصة التي ذكرت في الإصحاح الثاني خلق يهوه الإنسان ذكراً (آدم) دون أنثى ثم أخذ واحدة من أضلاعه وملا مكانها لحماً وخلق من الضلع امرأة (٢١:٢ ، ٢٣) .

وبعد قصة الخلق يتتبع السفر قصة آدم أبى البشر وخروجه من الجنة ونسله ثم يسرد قصة الطوفان ليغرق العاصين حيث كما يسرد الإصحاح السادس أن الأرض فسدت وامتلات بالطغاة والجبابرة بعد أن تزوج أبناء الرب بنات آدم (الأمر الذى ترفضه العقيدة اليهودية والتي تثبت تداخل الفكر الوثنى فى النص) . ويرى كثير من الباحثين أن هناك تشابهاً كبيراً بين قصة الطوفان فى العهد القديم وبين القصة السومرية الأكديّة المعروفة بقصة جلجامش. ويبدو أن مصنف هذه القصة فى التوراة التى بين أيدينا رجع إلى نسخ مختلفة (مكتوبة أو مسموعة) ، فمثلاً نلاحظ أن دخول نوح ومن معه من أهله ومن الحيوانات والطيور إلى السفينة كرر أكثر من مرة بمقدمات مختلفة (تكوين ١٧:٦ - ٢ ، ١:٧ - ٥ ، ٦:٧ - ٩ ، ١٠:٧ - ١٦) . والملاحظ أيضاً اختلاف فى المنهج والأسلوب واستخدام بعض الألفاظ وأيضاً فى إعداد الحيوانات التى دخلت السفينة ويقرّر الإصحاح التاسع فى الفقرة الثالثة أن لحم كل دابة حية تكون الإنسان طعاماً باستثناء الدم . ويخرج من تحريم أكل الدم إلى شريعة من سفك دما يسفك دمه (فقرة ٦) ويعلل تحريم قتل الإنسان لأخيه الإنسان بأن الرب خلق الإنسان على صورته لذا فيحرم قتله . ويسرد فى الإصحاحين العاشر والحادى عشر أنساب بنى نوح . ولو أنه أدخل فى جدول أنساب سام بن نوح من ليس منهم ربما لظروف سياسية واجتماعية . وأخرج من هم ساميون مثل الكنعانيين وقطع سلسلة سرد الأنساب هذه فى أول الإصحاح الحادى عشر بتفسير أسطورى

لاختلاف ألسنة البشر وتفسير ، من خلال هذه الاسطورة ، معنى بابل ، وليس هذا المنهج في التفسير بغريب : فكثيراً ما نقرأ في التوراة تفاسير لأسماء من خلال أساطير . ويصل في سرد للانساب إلى أبرام^(١٢٣) (إبراهيم) ويقص نبأ نزوحه من حاران إلى كنعان . ثم إلى مصر هرباً من المجاعة في كنعان ، ويقول النص في الإصحاح الثاني عشر أن أبرام أخبر زوجته بأن تقول للمصريين أنها أخته وليست زوجته خشية أن يقتله المصريون ويستبقونها لما كانت تتمتع به من جمال ، وعندما وصلوا إلى مصر أخذت زوجته إلى قصر فرعون . وأكرم أبرام بسببها ولكن ضرب الرب فرعون وبيته ضربات بسبب سارة امرأة أبرام. وبعد الضربات أمر فرعون أن يأخذ إبراهيم إمرأته بعد أن عرف أنها إمرأته وليست أخته كما علم : وأمر فرعون رجاله أن يشيعوه وإمرأته ويعطوهم كل ما لهم من غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وآتن وجمال . (علما بأنه لم تكن هناك جمال في ذلك الزمن البعيد في مصر) . ونقرأ قصة متشابهة في الإصحاح العشرين عندما سكن إبراهيم بين قادش وشور في جرار حيث قال إبراهيم عن سارة إمرأته إنها أخته : وإن دل تكرار القصة وعدم منطقيتها حيث أن سارة كانت امرأة عجوز ، غير مغرية بالشكل الذي تتحدث عنها القصة . واختلاف المكانين (مصر في الإصحاح الثاني عشر وجرار في الإصحاح العشرين) إنما يدل على تعدد المصادر . وربما هي أسطورة واحدة ذكرت بروايتين . ويذكر الإصحاح السابع عشر أن عهداً قطع بين الرب وأبرام أن تكون كل أرض كنعان ملكاً له ولنسله من بعده وأن يكون إلهه وإله نسله وأن يختن كل ذكر كعلامة العهد ، وربما يكون ذكر الختان هنا صدى لما كان متبعاً عند شعوب المنطقة كنوع من القربان للإله - أما عهد إعطاء الأرض فقد ذكر للمرة الثانية هنا لأنه في الإصحاح الخامس عشر :١٨ قطع الرب مع أبرام ميثاقاً بأن يعطى الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات لنسله (إسماعيل وسحق) وتختلف مساحة الموعودة في الإصحاح

الخامس عشر عن المساحة في الإصحاح السابع عشر ١٥ ١٨ من بهر مصر إلى الفرات ١٧ ٨ كل أرض كنعان وربما يرجع الاختلاف في المساحة إلى اختلاف المصدرين ويسرد قصة ولادة إسحق فقد ولد بعد أن شاخ والده ١٨ ١١ . ٢١ ٥ وهي ٢١ ٨ تطلب سارة من إبراهيم أن يطرد هاجر وإبنيها إسماعيل بحجة أن ابن هاجر بمرح ٢١ ٩ ١ ويضيف النص أن إبراهيم بكر في الصباح وأحد حبراً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر وأضعاً إياهما على كتفها والولد (إستخدام أداة مفعولية قبل الولد في النص العبري يدل على إنه وضع الزاد والولد على كتفها) ومضت هاجر بعد أن صرفها وتاهت في صحراء بنر سبع وفرغ الماء من القربة وطرحت الولد تحت إحدى الشجيرات وجلست على بعد رمية قوس حتى لا يرى وليدها يموت من العطش وأحدث تكي وسمع الرب صوت الغلام ويصيف النص أن ملاكاً ناداهما من السماء وطمانها وأمرها أن تقوم وتحمل الغلام وبشرها بأنه سيجعله أمة عظيمة وفتح الله عينيها فأنصرت وإذا سنر ماء فملاّت منها القربة وسقت الغلام ويلاحظ أن عمر إسماعيل في وقت قصة رحيل هاجر إلى الصحراء حوالي ١٤ عاماً حيث أن إبراهيم كان يبلغ من العمر ٨٦ عاماً عند ولادة إسماعيل ١٦ ١٦ وعندما ختن إسماعيل قبل ولادة إسحق كان عمره ١٣ عاماً ١٧ ٢٥ وكان إبراهيم قد بلغ ١ عاماً عند ولادة إسحق والفقرة ١٤ من الإصحاح ٢١ نوحى بأن هاجر حملت إسماعيل على كتفها " فكيف تحمل من كان في الرابعة عشر من عمره " الفقرة ١٥ من نفس الإصحاح تقول إنها طرحت الولد تحت إحدى الشجيرات فكيف يطرح من كان في الرابعة عشر من عمره ؟

ويقطع في الإصحاح التاسع عشر تسلسل قصة إبراهيم ويقص قصة لوط أخى إبراهيم وملاكين وبصيحة الملاكين له بالخروج هو وأهل بيته من سدوم . ثم إبطار الرب لسدوم وعمورة كبريتا . وينتهي الإصحاح بأن إبنتى لوط سقتا

أباهما خمراً واضطجعت كل بنت مع أبيها ليلة وهو سكران وأنجبت الكبيرة
مؤآب والصفيرة بن عمون . ويبدو من هذه الأسطورة أن النص يهدف إلى
الإساءة إلى المؤآبيين وبنى عمون .

ويسرد فى الإصحاح الثانى والعشرين قصة أمر الرب لإبراهيم أن يذبح
إبنة وحيدة ويقول النص «خذ إبنتك وحيدك» الذى تحبه إسحق « والابن الوحيد
كان إسماعيل لأنه الأكبر ووحيدك كلمة تدل على أن إسحق لم يولد بعد. أما الذى
تحبه إسحق فإضافة متأخرة متعمدة أقحمت على النص للإيهام بأن النبيح هو
إسحق ويتتبع السفر أخبار إسحق ومن بعده يعقوب مهملأ أخبار إسماعيل
وإعطاء أخبار عيسو التوأم ليعقوب مساحة ضيقة ويركز على أخبار يعقوب
ويحاول أن يعلى من شأنه ويصنع النص عليه قوة تقترب من قوة الإله فيصارع
إلوهيم فى الإصحاح ٢٥:٢٩-٢٩ ويقلبه ويسميه إسرائيل بدلا من يعقوب لأنه
صارع الرب والناس وغلب . إذ أن إسرائيل يتكون من يسر + إيل ، ويسر فعل
فى صيغة الاستقبال من المفعول الناقص الماضى العبرى سره والهاء هاء مثل
الألف المقصورة فى العربية والفعل بمعنى صارع والفقرة ٢٩^(٢٤) صريحة فى إنه
صارع الرب وقدر . ولو أنه حدث تعديل النص فى الفقرة ٢٥ وجعل الصراع مع
رجل والمقدمة فى الفقرة ٢٥ لا تؤدى إلى النتيجة التى فى الفقرة ٢٩. إذ فى
الفقرة ٢٥ الصراع مع رجل وفى ٢٩ مع إلوهيم والناس ويؤيد المعنى فى ٢٩ ما
ورد فى سفر هوشع ١٢:٤ . ويتناول بعد ذلك قصة يوسف وحب يعقوب له
وأحلامه وحقد إخوته وكرههم له ومحاولة التخلص منه بالقائه فى البئر وخذاعهم
وكنبهم على أبيهم بقولهم بأن وحشا افترسه ، ويظهر النص فى الحوار الذى دار
فى الإصحاح ١٨:٣٧ - ٢٢ أن إخوه يوسف أرادوا قتله لكن رأوبين تدخل وأنقذ
يوسف من القتل واقترح أن يطرح فى إحدى الآبار هادفاً رده إلى أبيه ، ويبدو
أن الكاتب هنا أراد ان يظهر نبيل رأوبين ، وأخذ الإخوة باقتراح رأوبين وألقوه فى

بئر فارغة ثم جلسوا لياكلوا ورأوا قافلة تجار إسماعيليين مقبلة فاقترح يهوذا أن يخرجوا يوسف ويبيعوه للإسماعيليين ولم يكمل النص ويخبرنا هل تم إخراج يوسف وبيعه أم لا !!! بل فى الفقرة ٢٨ نقرأ أن اجتازت قافلة تجار مديانيين وسحبوا يوسف من البئر وباعوه للإسماعيليين الذين أتوا به إلى مصر ويضيف النص فى الفقرة ٢٩ أن رأوبين رجع إلى البئر فلم يجد يوسف فى البئر فمزق ثيابه علامة حزنه ، ورجع إلى إخوته وأخبرهم بأنه لم يجد يوسف فى البئر . وواضح هنا أن تسلسل القصة قطع واضطراب النص ، فبعد اقتراح يهوذا ببيع يوسف للإسماعيليين نجد أن المديانيين يخرجون يوسف ويبيعونه للإسماعيليين !!! وربما هذا الاضطراب نتيجة لاختلاف المصادر التى ينقل منها الكاتب .

وينتهى الإصحاح السابع والثلاثين المليئ بالأحداث ببيع المديانيين (ليس الإسماعيليين) يوسف لرئيس شرطة فرعون - ففى الفقرة ٢٨ باع المديانيون يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة وأتوا به إلى مصر وفى الفقرة ٣٦ نجد أن المديانيين هم الذين يباعوه فى مصر !! وهنا روايتان مختلفتان ونلاحظ إنه ذكر فى الفقرة ٢٨ أن قافلة المديانيين متجهة الى مصر .

وأكد فى الفقرة ٢٨ أن الإسماعيليين أتوا بيوسف إلى مصر ثم نجد أن المديانيين هم الذين باعوه فى مصر !!! اضطراب واضح فى النص ويأتى الإصحاح الثامن والثلاثون ليقطع تسلسل قصة يوسف ويتحدث عن يهوذا وزواجه وإنجابيه وزواج أبنائه ويذكر الإصحاح أن يهوذا زنى بأرمله ابنه غير وحبلت منه وولدت توأمين . ويعود فى الإصحاح التاسع والثلاثين فى سرد قصة يوسف ويذكر أن رئيس الشرطة اشترى يوسف من يد الإسماعيليين (وليس المديانيين) كما فى آخر الإصحاح السابع والثلاثين ، ثم يقص قصة يوسف مع امرأة سيده فغضب سيده ووضعه فى السجن ، وهناك تقابل مع رئيس سقاة فرعون ورئيس الخبازين اللذين حلما فسرهما لهما يوسف . وكان تفسير

حلم رئيس السقاه أنه سيخرج من السجن ويعود إلى وظيفته أما حلم رئيس الخبازين فلم يكن في صالحه ، ولم يذكر رئيس السقاه يوسف كما طلب منه عندما كان في السجن بل نسيه لستتين ولكن عندما حلم فرعون حلماً واستدعى سحرة مصر وحكماؤها لتفسير حلمه ولم يستطع أحد تفسيره وتذكر رئيس السقاة يوسف فاستدعاه فرعوه من سجنه وفسرله حلمه وأعجب به وأكرمه وجعله في مركز مرموق يتصرف في شئون مصر .

ويأتى إخوته إلى مصر أثر مجاعة في كنعان وعرفهم يوسف ولكنه لم يكشف لهم عن شخصيته في أول الأمر واتهمهم بأنهم جواسيس وحجز شمعون أخاهم وطلب منهم أن يحضروا أخاهم الصغير حتى يثبتوا أنهم ليسوا جواسيس ولما جاؤا بأخيهام أمر أن يعطى لهم ما يطبقون حملة ويوضع طاسه الفضى الذى يشرب فيه فى حمل أخيهام الصغير ، ولما انصرفوا بما يحملون أمر يوسف رجاله بأن يتبعوهم ويحضروا طاسه .

ولما مثلوا بين يديه كشف عن شخصيته . ثم جاء أهله إلى مصر ، ويذكر الإصحاح الحادى والأربعون ان اسم يوسف غير فرعون إلى صفقات فنيح وأن يوسف تزوج بنت كاهن أون ، وينتهى السفر بموت يوسف بعد أن بلغ عمره مائة وعشر سنة .

والقصص الواردة فى هذا السفر متأثرة بالأدب الشعبى والدينى للشعوب التى عاش اليهود بينها ويشير بعض ماجاء فى هذه القصص أن صانئها كانوا على علم بآداب وعادات الشعوب فى المنطقة ؛ فالأثر البابلى واضح فى قصة الخلق والطوفان كما أسلفنا ، ونلاحظ فى قصة يوسف «لمسات» مصرية ، معرفة بالعادات المصرية . وفى الإصحاح الحادى والأربعين الفقرة ١٤ نقرأ أن يوسف حلق وبدل ثيابه للمثول أمام فرعون ، وعادة حلاقة الشعر مصرية على عكس شعوب مناطق الشرق القديم الذين كانوا يرسلون شعورهم كما يتضح فى

التمائيل والنقوش ؛ ويدعى يوسف فى ٤٢ : ٢٢ الرجل وكان هذا لقب من كان فى مركز مرموق عند المصريين . وعادة التحنيط وردت فى قصة يوسف إذ أن يوسف بعد موته حنطوه ووضعوه فى تابوت ٢٥:٥٠ . ويقول بعض الباحثين أن هناك تشابها شكليا بين قصة يوسف مع امرأة رئيس الشرطة ١١:٣٩-١٨ وقصة الغلام الذى كان ضمن حاشية الملك نبكا مع زوجته كبير المرتلين أبا أنر Uba aner وكذا قصة الأخوين الذى كتبه أونا كاتب الملك سیتی الثانى الذى ينتمى إلى الأسرة التاسعة عشرة^(٢٥) . وبما أن أرض كنعان هى التى تبلورت عليها الأفكار الأساسية وصيغت عليها الصياغة الأولية بأسلوب وعقلية ساكنى كنعان قلا نستطيع إلا أن نقول أن سفر التكوين يشتمل على إطار العادات والشرائع وأسلوب ومنهج تفكير كنعانى ، وربما لا نكون بعيدين عن الصواب عندما نقول أن التراث الذى نقرأه فى سفر التكوين وكثير من أسفار العهد القديم إنما هو امتداد لتراث كنعانى^(٢٦) .

والمتتبع للسفر يلاحظ أن السفر وكثير من أسفار العهد القديم يهدف إلى تركيز الضوء على تاريخ بنى إسرائيل دون غيرهم من البشر ، فكل ما يخدم تاريخهم يذكره ويحذف ما لا يفيد هذا التاريخ مما يشعر القارئ بأن السفر خاص بتاريخ بنى إسرائيل دون غيرهم من سائر البشر ، وكأن السفر يقول أن بنى إسرائيل صفوة البشر وهم الذين يستحقون أن يسجل تاريخهم ولكن غيرهم من الشعوب لا يستحق أن يذكر لهم تاريخ .

وبالرغم أن التاريخ فى هذا السفر بنى على أساس أسطورى لكنه فى نظر اليهود يعتبر سفرا هاما فهو يؤكد وحدة الخالق لهذا الإنسان ويكرم الإنسان باعتباره صورة من صور الرب على الأرض ولو أن هذا الاعتبار اساسا كما قلنا تأثر بالأساطير البابلية إلا أن المفسرين الذى اهتموا بثقافة الفكر اليهودى من تشبيه وتصوير الرب فى صورة الإنسان قالوا أن المقصود فى سفر التكوين

الإصحاح الأول هو أن الإنسان سيد الأرض وخليفة الرب على الأرض وليس المقصود الشبه في الشكل ، بل في سيطرته على المخلوقات على الأرض

سفر الخروج :

هو السفر الثاني من أسفار التوراه . ويبدأ السفر بسرد تاريخ بنى إسرائيل في مصر بعد عصر يوسف بأربعة قرون بوصف حالة العبريين في مصر وإضطهادهم^(٢٧) على يد فرعون وتقتيله المواليد الذكور وإحيائه الإناث من العبريين باختصار . ثم يحدثنا السفر عن ولادة موسى في ظروف مناسوية وكيفية نجاته من المصير المحتوم لكل ذكر . وسمته بنت فرعون بعد انتشاله موسى ، ويفسر الإصحاح الثاني فقرة ١٠ الاسم بتفسير غير موفق ، وعدم التوفيق لأن الاسم غير عبري وغالبا - كما يقول بعض العلماء - مصرى .

وفي قصة نجاته إعجاز . ويذكر السفر أن موسى تربى في قصر فرعون وتثقف بالثقافة المصرية وخبر الحكمة (أعمال الرسل ٢٢٧) وتقول القصة ان موسى خرج يوماً فوجد رجلين أحدهما مصرى والآخر من شيعته يتشاجران فناصر الذي من شيعته وقتل المصرى ودفنه ثم خرج في اليوم التالي ووجد رجلين من شيعته يتخاصمان فتدخل لإنهاء الخلاف بينهما ، فقال له أحدهما اتريد قتلى كما قتلت المصرى - فأدرك أن خير قتل المصرى انتشر ، فخاف على نفسه وهرب إلى أرض مدين - وفي مدين جلس بجانب يئر يستقى منها أهل الناحية . وجاء إلى البئر بنات كاهن مدين ليسقين غنمهن . وأتى رعاة وطردوهن . فنهض موسى بشهامة وسقى لهن الغنم وذهبن إلى أبيهن وقصصن له ما حدث فاستدعاه وزوجه إحداهن (صفورة) واستقر سنين في بيت يترون حميه يرعى له غنمه . وفي يوم وهو يرعى بجانب جبل حوريب ظهر له ملاك الرب وسيط العليقة تتوسط نارا وسمع صوت الرب يناديه ويأمره بخلع نعليه لانه بأرض مقدسة.

وقال الصوت أنا إله أبنيك إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب وأمره أن يذهب إلى فرعون ويخرج بني إسرائيل من مصر وينقذهم من أيدي المصريين ليعبدهم ويصعدهم إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً ، فقال موسى إذا سألوني عن إسم الرب فماذا أقول فقال « إِنْهُ أَشْرٌ إِيَّيَّيْ » أى أكون الذى أكون .

وخاف موسى ألا يثق بنو إسرائيل أن الرب ظهر له فقال الرب له إطرح عصاك . فصارت حية ، وخاف موسى ولكن الرب طمأنه وأمره أن يمسك بذيئ الحية فإذا هى تصير عصا . ثم أظهر معجزة أخرى وهى أن أمره الرب أن يدخل يده فى عبه ثم يخرجها وإذا بها برصاء مثل الثلج ثم أمره باعادة يده إلى عبه وعندما أخرجها عادت كما كانت .

وقال له لك الآيتان فإن لم يصدقوك فخذ ماء النهر وصب الماء فى اليابسة فتصير دماً (إصحاح ٤: ١٠-٩) وطلب موسى أن يرسل معه أخاه هارون اللاوى حيث أنه ثقيل الفم واللسان (٤: ١١) ويقول فى الإصحاح ٦: ٢٠ إنه أغلف الشفتين) فقال له جعلتك إلهاً لفرعون^(٢٨) وهارون نبيك . وذهب موسى إلى مصر وأخذ هارون معه إلى قصر فرعون وعندما علم فرعون مبتغاهما أمر بتشديد معاناة بني إسرائيل (إصحاح ٥) وعندما عاودا الذهاب إلى القصر طرح هارون عصاه أمام فرعون وحاشيته فإذا هى حية . فدعا فرعون سحرته وطرحوا عصيهم فصارت ثعابين تسعى ولكن عصا هارون التهمت كل العصى . ورغم ما رأى فقد رفض فرعون السماح لبني إسرائيل بالخروج من مصر . وبدأت الضربات العشرة وأولها فى الإصحاح السابع وهى عبارة عن تحويل ماء النيل ومجارى المياه إلى دم . وفى الإصحاح الثامن الضربة الثانية وهى ضفادع تملأ كل مكان على أرض مصر . ويستنجد فرعون بموسى وهارون ليتضرعا إلى الرب ليزيل الكارثة واستجاب الرب لدعاء موسى وماتت الضفادع فى المنازل وجمع المصريون الضفادع الميتة إلى أكوام حتى تعفنت . وبعد أن إطمأن فرعون أن الكارثة أزيلت رفض السماح لبني إسرائيل الخروج من مصر .

وكانت ضربة ثالثة لازمة لإجبار فرعون للخضوع لأمر الرب ، فضرب موسى وهارون تراب الأرض فتحول التراب إلى بعوض (أوقمل) وتحول حياة الإنسان والبهائم إلى جحيم من جراء حشرة الضربة الثالثة وحاول سحرة مصر تقليد المعجزة ولكنهم فشلوا فشهدوا بالمعجزة الإلهية ولكن فرعون لم يتراجع ويسمح بخروج بنى إسرائيل . وكان يلزمه ضربة رابعة فأرسل الرب نبيا ملا البيوت واستنجد فرعون بموسى وهارون ليصليا لرفع الكارثة ، وبعد صلاة موسى رفعت الكارثة ، ولكن فرعون أبى وتكبر ، وأنزل الرب ضربة خامسة وكانت طبيعة هذه الضربة اقتصادية فأصيبت الثروة الحيوانية بمصر بخسارة نتيجة وباء فتك بالمواشي فى أرض مصر .

ومع كل هذه الضربات أصر فرعون على ألا يخرج بنو إسرائيل من مصر فجات الضربة السادسة بأمر الرب لموسى بأن يملأ راحتيه من الرماد ويذره فيصير غباراً ، وملأ الغبار أنحاء مصر وأصيب الناس والبهائم ببثور - ولا ندرى من أين جات البهائم بعد أن ماتوا فى الضربة الخامسة - وأصيب سحرة مصر مع بقية الناس بالقروح ، ولم يستطيعوا الوقوف بين يدي موسى من شدة الألامهم ومن قلة حيلتهم أمام هذه المعجزات .

ولم يستجب فرعون لرغبة بنى إسرائيل . فأنزل الرب الضربة السابعة وهى عبارة عن برد ومع البرد نار وأصوات رعود رهيبية ، وكان البرد يقضى على كل من ينزل عليه من أنسان أو حيوان ، وأصاب الحرث والزرع ، ولم يبق شيئاً من العشب أو الشجر .

وعندما لم يستجب فرعون نزلت الضربة الثامنة بأن ساق الرب ريحاً شرقية عاتية حملت الجراد الذى حجب نور الشمس وانقض على ما بقى من عشب وشجر أخضر .

ثم جاءت الضربة التاسعة وهى عبارة عن ظلام غطى مصر مدة ثلاثة أيام، ظلام حال دون رؤية الإنسان لأخيه ، ولكن فرعون لم يتعظ .

وبعد ذلك جاءت أقسى الضربات وهى العاشرة ، ففى نصف الليل ضرب الرب كل بكر فى أرض مصر من إنسان أو حيوان ، فنهض فرعون وعبيده يصرخون وملأت أجواء مصر عويلا وصراخاً حيث لم يكن هناك بيت فيه بكر إلا ومات .

والغريب أن هذه الضربات لم تصب بنى إسرائيل فكانوا فى مأمن من كل هذه الكوارث .

ومعظم الضربات تتفق مع ما يحدث فى مصر من ظواهر طبيعية وما تصاب مصر به من آفات كالجراد والضفادع والبرد الذى يؤدى بالزرع ويسبب القحط .

والضربة الأولى وهى تحويل ماء النيل إلى دم ربما إشارة إلى وقت الفيضان حيث يكتسب ماء النيل لونا بنى نتيجة الطمى . وكثرة الضفادع والبعوض والقمل والذباب والجراد فى مصر أحيانا ليست من الأمور الغريبة والذى يمكن أن يكون غريباً بين الضربات العشرة هى الضربة العاشرة . وهناك تناقض فى النصوص التى تتحدث عن الضربات فبعد أن يموت كل البهائم فى ضربة من الضربات يموتون فى الضربة التى تلى أيضا !!! والغريب أن هذه الضربات لم تصب بنى إسرائيل وكان هناك مظلة على بنى إسرائيل تقيهم من هذه الضربات مع أنهم كانوا يعيشون بين المصريين وربما نتج هذا التناقض لتعدد المصادر وعدم التنسيق بينها ، ولو أنه فى الضربة الأخيرة يقول النص أن بنى إسرائيل أمروا ان يلطخوا القائمتين والعتبة العليا بدم نبيحه كعلامة تمييز لمنازلهم ، وذلك ليرى الرب هذه العلامة ويعلم أن البيت لأحد من بنى إسرائيل!!!

وإن دلت هذه الضربات على شيء وإنما تدل على أن الرب قادر وإن يده هي العليا .

وتنتهى الضربات ويخضع فرعون ويسمح بخروج قوم موسى ليعبدوا ربهم وطلب منهم أن يصلوا من أجله لكي لا يصيبه مكروه .

ويأمر من يهوه سلب بنو إسرائيل المصريين ليلة الخروج (١٢٣ : ٢٢) .
٢٥ ، ٢٦) وخرج بنو إسرائيل من مصر^(٢٩) ، وكان عدد رجالهم ستة مائة ألف رجلا عدا الأطفال والنساء فيصل عددهم حوالى المليون نسمة وأكثر ، ويتساءل أى قارىء من أين جاء ست مائة ألف رجلا من بنى إسرائيل بعد أن كان المصريون يقتلون الذكور من المواليد!!! .

ولتخفيف هذه المبالغة ولتصحيح التناقض يرى البعض أن كلمة ألف فى النص العبرى تعنى رئيس . والرئيس يمثل أسرة أى ٦٠٠ أسرة بدلا من ٦٠٠ ألف .

وتختلف آراء الباحثين فى تحديد تاريخ الخروج . ولكن على ضوء الحفريات فى أريحا وفى منطقة أدوم نستطيع أن نقول أن الخروج ربما حدث فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

أما عن الطريق الذى سلكه موسى ومن معه فيختلف العلماء فى تحديده وأيضا فى نقطة العبور التى حدثت فيها معجزة شق البحر ، فالنص فى سفر الخروج يسمى البحر « بحر سوف » أى بحر الطفاء ، فأين بحر سوف !! .

ويرى فريق من العلماء أن بحر سوف بحيرة بين مدينة السويس والبحيرات المرة^(٣٠) ويرون أن موسى وقومه عبروا فى وقت من أوقات جزر خليج السويس ثم حدث مد أثناء ملاحقة جيش فرعون لهم .

ويرى آخرون وأولهم جارفس أن بحيرة بردويل هى المقصودة ببحر سوف التى جاء ذكرها فى سفر الخروج (١٩:١٣) .

ويحدثنا النص أن الرب كان معهم فى رحلة الخروج على هيئة عمود من الغمام يقودهم فى طريقهم (خروج ٢١:٣٥ ، ٢٢) .

وعند ملاحقة جيش فرعون لقوم موسى كان العمود فاصلا بين قوم موسى وجيش فرعون ، ويظلم فى وجه فرعون وجنوده وينير لموسى ومن معه . وعبر قوم موسى إلى اليابسة وكان الماء عن يمينهم وعن شمالهم ، وعندما حاول جيش فرعون اللحاق بهم انطبقت مياه البحر على جنود فرعون وغرقوا . ارتفعت حينذاك أصوات العبريين بالشكر والتعظيم للرب (خروج ١٥) وساروا حتى منطقة فيها مياه مرة فلقى موسى بأمر الرب شجرة فى المياه المرة فصارت عذبة صالحة للشرب . ونفذ طعامهم وبدأوا يسخطون ويندمون على تركهم أرض مصر رغم ما رأوا من معجزات تثبت قدرة الرب فأنزل الرب عليهم المن والسلوى فاكلوا حتى الشبع ، وفى رفيدم افتقدوا ماء الشرب فأمر الرب موسى أن يضرب بعصاه الصخرة ليتفجر ماءً ففعل فشرب القوم وهدأوا بعد تنمر .

وأتى قوم من نسل عيسو التوأم ليعقوب (العمالقة) وشنوا حربا على قوم موسى فوكل موسى إلى يشوع بن نون مهمة محاربتهم وتفرغ موسى وهارون للدعاء للرب لمساعدتهم على التغلب على العمالقة (خروج ١٧) .

وفى الإصحاح الثامن عشر يحدثنا السفر عن لقاء بين موسى وحميه وزوجته وولديه ، ويبدأ موسى ، بعد نصيحة من حميه تنظيم الحياة القضائية بتعيينه قضاة من الشعب يعاونوه .

تم بدأ التمهيد فى الإصحاح التاسع عشر لتلقى أصول الشريعة ، وفى الإصحاح العشرين نص الوصايا العشرة أو الكلمات العشرة دستور الديانة اليهودية .

وتنتهى الوصايا فى الفقرة ٢٠ من الإصحاح العشرين ثم يبدأ تفصيل أحكام الشريعة حتى نهاية الإصحاح الثالث والعشرين، وفى الإصحاح ٢٥ يطلب الرب أن يكون له مسكن ومقر عبارة عن خيمة يقدم بنو إسرائيل فيها القرايين وتوضع فى هذه الخيمة اللوحان اللذان كتبت عليهما الوصايا العشرة ، وكانت تسمى هذه الخيمة خيمة الاجتماع أو خيمة الشهادة ، وذلك لأنها كانت تحتوى على لوحى الشهادة (الوصايا العشرة) . والخيمة مستطيلة الشكل وزوايا الخيمة قائمة ، ومدخل الخيمة إلى الشرق وزينت هذه الخيمة بالنقوش والنفائس وكان طول الخيمة ثلاثين ذراعاً (أمه) وعرضها عشر أذرع وارتفاعها عشر وكانت الخيمة مقسمة إلى قسمين خارجى ، وداخلى الخارجى كان يسمى بالقدس والداخلى قدس الأقداس ، ويفصل بينهما ستار وكانت الخيمة فى أول الأمر مظلمة لأنه لم يكن هناك أى منفذ للضوء ثم فتحت طاقة لإدخال الضوء . وأحيطت الخيمة بسور طوله مائة ذراعاً وعرضه خمسون ذراعاً وفى الفناء ، فيما بين الخيمة وباب الدار ، أقيم المذبح وكان المذبح أقرب إلى الباب الخارجى عن باب الخيمة وكان المذبح من خشب السنط ومغطى بالنحاس .

ووضعت مرخصة من النحاس فيها ماء بين باب الخيمة والمذبح ليغسل فيها الكهنة .

وكانت التعليمات التى أعطيت لموسى ألا يوضع فى قدس الأقداس شئ إلا تابوت العهد (خروج ٢٥: ١٠-٢) وكان التابوت عبارة عن صندوق مصنوع من خشب السنط ويكسوه الذهب من الخارج والداخل ويداخله لوحا الشهادة (الوصايا العشرة) وفوقه صورة كروبان مجنحان (ملاكان) يظلاله ، وكان لايجوز لأى أحد أن يدخل هذا المكان إلا الكاهن الأعظم مرة فى السنة وأما القدس فكان لا يسمح بدخوله إلا الكهنة وهذه الحجرة مذبح البخور يحترق فيه البخور ليل نهار ومائدة (خروج ٢٥: ٢٣-٣٠) . يوضع عليه خبز (التقدمة) إثنا عشر رغيفاً وشمعدان بسبع شعب .

ويلاحظ تأثير هندسة المعبد المصرى واضح فى تصميم خيمة الاجتماع كتقسيم الخيمة إلى القدس وقدس الاقداس الذى كان لا يدخله إلا الملك كل عام وشكل التابوت الذى كان يشبه القوارب التى كانت فى المعابد المصرية^(٣٢) .

وكانت خيمة الاجتماع تنقل مع بنى إسرائيل أينما حلوا وتقام وسط مساكنهم فى الفترة التى تنقلوا فيها فى سيناء . وقد أثار إقامة مكان واحد للعبادة وتقديم القرابين جدلا بين الكهان فيما بعد فرأى فريق من الكهان (كهان أورشليم) أن القرابين لا تجوز إلا فى المعبد المركزى الكائن فى القدس والذى هو امتداد لخيمة الاجتماع .

ورأى فريق آخر أن حكمة جعل الخيمة متنقلة تعنى جواز تقديم القرابين فى أى معبد من المعابد المحلية^(٣٣) .

ثم يتناول السفر موضوع الكهنوت وتكريس أسرة هارون لممارسة الكهانة وملابس الكهنة وردة اليهود بعبادتهم العجل الذهبى .

ويتضمن سفر الخروج من إصحاحاتها الأربعين نشأة الديانة اليهودية وأسس التشريع اليهودى والكهنوت اليهودى والاحتفالات الدينية .

ويتضمن سفر الخروج أقدم الشرائع اليهودية إذا استثنينا الوصايا العشره من الإصحاح ٢٠:٢٢ إلى الإصحاح ٢٣:٢٢ وتسمى حسب ماورد فى الإصحاح ٧:٢٤ (كتاب العهد) .

ويختلف العلماء فى تاريخ كتاب العهد ، ومعظم العلماء يقررون أن هذه الشرائع ترجع إلى عصر القضاة .

ومن مضمون الشرائع فيما يسمى كتاب العهد نستطيع أن نقول أن موادها تنفق مع بيئة زراعية أكثر من بيئة صحراوية^(٣٤) .

وهذه الشرائع عبارة عن شرائع دينية وشرائع تدخل في نطاق القوانين المدنية ويقرر المشرع الجريمة ثم يحدد العقوبة .

ويلاحظ في السفر كغيره من الأسفار تكرار بعض المعلومات نتيجة لتعدد المصادر فعلى سبيل المثال (٣: ٨ ، ١٧ ، ٢٢: ٣ ، ١٢: ٣٦) .

سفر اللاويين :

يحتوى السفر على شرائع وطقوس فالإصحاحات من ٦ - ٧ تتضمن الشرائع الخاصة بالذبائح . وأنواعها وكيفية تقديمها ومواصفات الذبائح .

وفى الإصحاحات ٨-١٠ تنصيب هارون وأبنائه الأربعة وعقاب إثنين منهم لمخالفة قواعد الكهنوتية وتقديمهما بخوراً دون تلقى أمر . وتحريم الخمر عند الدخول إلى خيمة الاجتماع . وفى الإصحاحات ١١-١٦ يتحدث عن الشرائع التى تتعلق بما يؤكل ، أى المحلل والمحرم من المأكولات . فكل مشتق ظلفه ويجتر من حيوانات الأرض حلال أكله عدا الجمل والأرنب^(٣٥) من الحيوانات المجترة ، الخنزير من الحيوانات المشقوقة الظلف . ومما يعيش فى المياه كل ما له زعانف وحروف حلال أكله .

وعدد من الطيور المحرمة فى الإصحاح الحادى عشر النسور والأنوق والعقاب والحدأة والباشق والغراب والنعام والظليم والساق والباز والكركى والبجع والقوق والرخم والقلق والبيفاء والهدهد والخفاش ولكن سمح أكل الجراد والذبا والحرجوان والجندب .

وحرم أكل كل يبيب يذب على الأرض كالضب والفأر وابن عرس .

ويحرم على اليهود لمس جثة أى حيوان لا يحل أكله ، فطالما الحيوان نجس فبالتالى جثته نجسة ويعتبر كل من مس الجثة نجسا حتى المساء . ويعتبر أى

متاع يلامس جثة لحيوان نجسا يستلزم تطهيره بالقائه فى الماء ويعتبر نجسا حتى المساء . وإذا وقع جثة حيوان نجس فى إناء من الفخار فكل ما فيه يعتبر نجسا ويجب كسر الإناء . وإذا وقع جثة حيوان نجس على شئ يمكن كسره أو هدمه لابد من كسره أو هدمه وتستثنى عيون المياه والآبار وبذور الزرع .

ويستمر السفر فى الإصحاح الثانى عشر الحديث عن النجاسات ويقول أن المرأة بعد ولادة ذكر تكون نجسة لمدة سبعة أيام كما فى أيام الطمث أما بعد ولادة أنثى فهى نجسة أسبوعين ، وتقيم ثلاثة وثلاثين يوماً فى دم تطهيرها ولكن ستة وستين يوماً فى دم تطهيرها فى حالة ولادتها أنثى .

وبعد الإنتهاء من فترة النجاسة تأتى بخروف حولى وفرخ وحمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الإجتماع إلى الكاهن .

وفى الإصحاح الثالث عشر يتحدث عن البرص وتشخيص مرض البرص . ويعتبر المريض بالبرص نجسا ، ويقرر الكاهن إن كان المرض برصاً أو لا .

وعندما يشفى مريض البرص يطهره الكاهن ، ويحتاج تطهير المريض طقساً معيناً (إصحاح ١٤) طابعه بدائى ، والطقس عبارة أن يؤتى بعصفورين طاهرين وخشب أرز وقرمز وزوفا ويذبح عصفور فى إناء خزف على ماء طاهر . ويغمس العصفور الثانى الحى وخشب الأرز والزوفا فى دم العصفور المذبوح على الماء ، وينفخ الكاهن على المريض الذى برئ من البرص سبع مرات ثم يطلق العصفور الحى على وجه الصحراء . ويفسل المتطهر ثيابه ويحلق شعره ويستحم بماء ولا يخرج من مكان إقامته سبعة أيام ، وفى اليوم الثامن يقدم خروفين ونعجة ودقيق وزيت . وفى الإصحاح السادس عشر قانون يوم الكفارة. وفى الإصحاح السابع عشر يتحدث عن ذبح الحيوانات ويحرم أكل الدم إذ أن نفس الجسد فى الدم والدم يكفر به النفوس على الذبح (١٧: ١١- ١٥).

ثم يتحدث من الفواحش والزيجات المحرمة ، فمن الفواحش كشف عورة
أى قريب ، وقد عدد فى الإصحاح الثامن عشر العورات كهورة الأب والأم وإمرأة
الأب والأخت والحفيد والعمة والخالة وإمرأة العم والكنة (إمرأة الإبن) وإمرأة
الأخ . وعودة إمرأة وبناتها أو حفيده ، وحرمة اللواط ونكاح الحيوانات .

وفى الإصحاح التاسع عشر شرائع أخلاقية . ويحرم لبس الملابس
المنسوجة من أكثر من صنف بمعنى ألا يكون الثوب من كتان وصوف أو قطن
ووير ألخ ... وكذلك يحرم زرع صنفين فى حقل واحد أو تهجين البهائم .

ويحرم تشويه الجسد حزنا على ميت أو وشم الجسم ، ويتناول الإصحاح
العشرون أحكام جرائم الزنا وعقوبات جرائم الزنا ويشير فى آخر الإصحاح
بتمييز بنى إسرائيل عن الشعوب الأخرى لذا عليهم أن يميزوا بين الطاهر
والنجس من الحيوانات . وينتهى الإصحاح العشرون بقتل الرجل والمرأة الذى
فيه جان بالرجم .

وفى الإصحاح الحادى والعشرين يحتم على الكاهن الأعظم أن يتزوج
عزراء ويحرم على من فيه عيوب من بنى الإنسان أن يكون كاهناً .

وفى الإصحاح الحادى والعشرين يتحدث عن الأزمنة والمواسم المقدسة
والأعياد وكيفية الاحتفال بهذه الأعياد .

وينتهى السفر بوعد إذا عملوا بوصايا الرب ووعيد إذا خالفوا الوصايا .
وعدد إصحاحات السفر ٢٧ .

وهذا السفر من الأسفار الهامة نظراً لأنه يحتوى على شرائع خاصة
بالمحلل والمحرّم وشرائع النظافة والتطهير والنكاح والأعياد وعزل المرضى من
بعض الأمراض .

وفى بعض الأحكام الخاصة بالحلال والحرام من الطعام حكمة طيبة ،
فمثلا لحم الحنزير الذى أثبت العلم الحديث أن لحمه يتعفن بسرعة ويسبب
أمراضاً .

سفر العدد :

سمى هذا السفر بالعدد فى الترجمة السبعينية لانه يتضمن إحصائيات
عن بنى إسرائيل فى الإصحاح الأول إلى الإصحاح الرابع عند بداية تجوالهم
فى البرية وفى الإصحاح السادس والعشرين فى نهاية فترة التيه . ويسمى فى
العبرية 62755 بالبرية نسبة إلى إفتاحية السفر ، وعدد إصحاحات السفر
.٣٦

يستأنف الكاتب سرد قصة المسيرة بعد توقف سرد قصة مسيرة بنى
إسرائيل تحت قيادة موسى فى سفر اللاويين .

ويبدأ السفر بإحصاء العشائر الذين رحلوا مع موسى من مصر وأسماء
رؤساء العشائر ومحال الأسباط وشرائع كهنونية . ووظائف اللاويين . وفى
الإصحاح التاسع يحتفل بنو إسرائيل بعيد الفصح الأول فى السنة الثانية
لخروجهم من مصر .

وفى الإصحاح العاشر يبدأ الارتحال وينظم عمود سحب وفى الإصحاح
الحادى عشر يتذكر بنو إسرائيل خيرات مصر ويقارنون بين حالتهم عندما كانوا
مستقرين فى مصر وبين حالتهم فى الصحراء ويبدأ التذمر والشكوى والعصيان
من ست مائة ألف شخص فيعين موسى بأمر الرب سبعين رجلا لتهدئة بنى
إسرائيل وأرسل الرب ريحا ساقطت سلوى . ويشير الإصحاح الثانى عشر أن
موسى اتخذ امرأة كوشية . وأن الرب كلم مريم وهارون وأن موسى كان حليما
وأميئا . وفى الإصحاح الثالث عشر يذكر السفر أن موسى أرسل من يستطلع له
عن أرض كنعان ، ويذهب الجواسيس ويأتون له بأخبار أرض كنعان .

وقرر البعض أن يزحفوا على هذه الأرض التي تدر عسلا ولبنا ولكن الخوف استبد بالمعظم وأبوا أن يقدموا على هذه الخطوة . وتذمر القوم على موسى وهارون ، وقالوا ليتنا متنا فى أرض مصر ونعطى أطفالنا ونسأغا غنيمة للمصريين أليس خيرا لنا أن نعود إلى مصر . وقال البعض نعين رئيسا ليردنا إلى مصر (إصحاح ١٤:٤) وغضب الرب على بنى إسرائيل وقدر إبادتهم ، لكن موسى تشفع لديه فقرر أن تكون فترة التيه أربعين سنة عقابا لعدم إيمان بنى إسرائيل وعدم ثقتهم فى الرب الذى تجلى لهم بمعجزاته ثم يتحدث السفر عن شرائع ووقائع حدثت فى فترة تجوالهم .

ومن الشرائع التى ذكرها السفر أن جثة الإنسان نجسه ، ومن مسها يظل نجسا لمدة سبعة أيام ، والمنزل الذى يموت فيه إنسان نجس وكل من فى المنزل الذى مات فيه إنسان يتنجسون ويجب عليهم التطهر ، وكل إناء مفتوح ليس عليه سداد بعصابة فى منزل الميت يعتبر نجسا ، وكل من مس قتيلا أو ميتا أو عظم إنسان ميت أو قبر يعتبر نجسا لمدة سبعة أيام .

ووسيلة تطهير النجاسة هى خلط غبار حريق نبيحة الخطيئة وهذا الغبار بقايا حريق جلد ولحم ودم بقرة حمراء^(٣٦) صحيحة لا عيب فيها ولم تمل عليها نير وطرح فى وسط هذا الحريق خشب أرز وزوفا وقرمزا .

ويأخذ رجل طاهر زوفا ويغمسها فى الخليط (ماء النجاسة) ويرش المسكن والامتعة والناس وتكون عملية الرش هذه فى اليومين الثالث والسابع (إصحاح ١٨:١٩ ، ١٩) - ويغسل الرجل الذى رش ماء النجاسة ملابسه ويظل نجسا حتى المساء .

وفى حالة النجاسة يكون كل من مسه الشخص النجس نجسا ومن لمس النجس يتنجس .

ويتحدث السفر عن عصيان قورح (إصحاح ١٦) وإنتقام الرب من قورح
ومن معه .

وفى الإصحاح السابع عشر معجزة عصا هارون التى أزهرت . وفى
الإصحاح العشرين معجزة تفجر الماء من الصخرة .

وفى الإصحاح الحادى والعشرين يصنع موسى حية نحاسية ويضعها على
راية وهذه تشفى كل من لدغته حية إذا نظر إليها .

ويتحدث فى آخر الإصحاح الحادى والعشرين على هزيمة عوج وسيحون
ثم يقص فى الإصحاح الثانى والعشرين قصة بالاق وبلعام واعتراض ملاك الرب
لأتان بلعام وحديث الأتان مع بلعام ثم حديث ملاك الرب مع بلعام .

وفى الإصحاحات من ٢٧ إلى ٣٠ يتحدث عن شرائع الميراث والتقدمات
أيام الأعياد والندور .

وحسب شريعة الميراث فتورث البنت إن لم يكن هناك ابن وإذا لم يكن بنت
للمتوفى ينتقل الميراث إلى أخيه المتوفى وإن لم يكن هناك أخوة يرث المتوفى
نسيبه الأقرب إليه من عشيرته .

وفى الإصحاح الحادى والثلاثين خبر الحرب مع المديانيين وهلاك المديانيين
ويختتم السفر بسجل رحلات البرية ومدن اللاويين ، ويأمر الرب أن يكون هناك
مدن ملجأ ليهرب إليها القاتل الذى ارتكب القتل الخطأ وتكون هذه المدن ملجأ
من الولى لكيلا يموت القاتل حتى يقف أمام الجماعة للقضاء (١٢:٣) وتكون ثلاث
مدن عبر الاردن وثلاث مدن فى كنعان . أما حكم القتل العمد فهو القصاص .
وينفذ القصاص ولى الدم .

وتحمى الجماعة القاتل بدون عمد من ولى الدم وتسكنه مدين الملجأ . وإذا خرج القاتل من حدود مدينة ملجئة وقتله ولى الدم فليس له حماية . ويستمر الذى ارتكب جريمة القتل دون عمد فى مدينة الملجأ إلى موت الكاهن الأعظم ، وبعد موته ينتهى إقامته المحددة ويستطيع العودة إلى مقره الأسمى .

ويحتوى السفر على مافيه من أحداث تاريخية وشرائع على عدد من القطع الشعرية بعضها فيه أصالة وجمال ككشيد البئر (١٧:٢١ ، ١٨) وأغانى كانت تنشأ فى مناسبات مختلفة مثل الفقرتين ٢٥ ، ٢٦ من الإصحاح العاشر .

ونلمس فى هذا السفر شخصية موسى . تواضعه (١٢ :٢) ثقته فى الرب (١٠:٢٩-٣٢) استياؤه من بنى إسرائيل (١١:١٠-١٥) غضبه على بنى إسرائيل (١٦:١٥) .

سفر التثنية :

يسمى هذا السفر سفر التثنية لأنه إعادة للشرائع . ويطلق عليه أحيانا تثنية الاشرع ويشتمل على ٢٤ إصحاحاً .

وقد إكتشف هذا السفر بعض العمال أثناء ترميمهم لمعبد بأورشليم فى عهد الملك يوشيا وسلموه إلى الكاهن الأعظم حسب ما جاء فى سفر الملوك الثانى .٨:٢٢

ويبدو أن السفر كتبه كهنة أورشليم وأودعوه فى حجرة بالمعبد ليكتشفه العمال ويعتبر السفر تطويرا فى الشريعة اليهودية وتوجيها للشريعة إلى ناحية إنسانية وأخلاقية - وكذلك يعتبر - تقريبا لوجهتى نظر الأنبياء والكهنة . فالأنبياء كانوا ينادون أن الذى يهم الرب أساسا الخلق الطيب وليست ممارسة الطقوس . وكانت وجهة نظر الكهنة هى أن ممارسة الطقوس ركن أساسى فى الديانة . ولا يستطيع الفرد أن يحظى برضاء الرب إلا إذا قدم القرابين والهدايا

للمعبد . ويبدأ السفر بسرد تاريخ بني إسرائيل من وقت خروجهم من مصر إلى فترة التيه ثم يبدأ فى الإصحاح الخامس إلى حث بنى إسرائيل إلى حب الرب الذى أراد بهم خيرا وعمل المعجزات من أجل إنقاذهم . وفى الإصحاح الخامس تعاد صياغة الوصايا العشرة (الفقرة السادسة إلى الفقرة الحادية والعشرين) ويستمر السفر فى الحث على المحافظة على الوصايا والفرائض التى أمر بها الرب .

وفى الإصحاح السابع يتحدث عن أخبار الرب لبني إسرائيل ويخصم على عدم التزاوج من الشعوب الأخرى . وفى الإصحاح التاسع يذكر تمرد اليهود وسخط الرب عليهم . فقد تمرد اليهود عندما صعد موسى ليأخذ لوحى الحجر المكتوب عليهما الوصايا العشرة حينما اتخذوا لأنفسهم عجلا مسبوكا ليعبدونه . وعندما نزل موسى ورأى ما صنعوا غضب وكسر اللوحين ، ويقول الكاتب هنا على لسان موسى "لأنى فزعت من الغضب والغيظ الذى سخطه الرب عليكم ليببىدكم فسمع لى الرب تلك المرة أيضاً . وعلى هارون غضب الرب جدا لبيبده . فصليت أيضاً من أجل هارون فى ذلك الوقت وأما خطيتكم العجل الذى صنعتموه فأخذته وأحرقته بالنار ورضضته وطحنته جيدا حتى نعم الفبار ثم طرحت غباره فى الغدير المنحدر من الجبل (١٩:٩ - ٢١) وفى الإصحاح العشر يأمر الرب موسى أن ينحت لوحين من الحجر كلوحى العهد الذى كسره غضباً وأمره أن يصنع تابوتاً . وعلى لسان موسى يقول أنه صعد إلى الجبل وكتب الرب الوصايا العشر ووضعها فى التابوت الذى صنعه من خشب السنط . ثم يخبر عن موت هارون وتولى العازار ابنه الكهانة .

ويخصص السفر قبيلة لاوى لحمل التابوت وخدمته ، وفى الإصحاح الثانى عشر تظهر وجهة نظر كهنة أورشليم بتحديد مكان واحد كمعبد رئيسى يقدم فيه القرابين فى الفقرة الحادية عشرة يقول " فالمكان الذى يختاره الرب إلهكم ليحل

اسمه فيه تحملون إليه كل ما أنا أوصيكم به محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم وكل ما ترفعه أيديكم ،كل خيار نذوركُم إلى تذكرونها للرب .

وفى الإصحاح الثالث عشر تقرير وتأكيد أن لا عبادة إلا للرب ولا طاعة لعزير وتحريم عبادة أى إله غير إله بنى إسرائيل .

ثم يتحدث عن الشرائع فى ترتيب موضوع دقيق ، والملاحظ أن جانباً من الرحمة والشفقة والإنسانية تظهر فى هذه الشرائع فأساس هذه الشرائع هنا العدل والرحمة ، ويهدف المشرع فى الشرائع التى ذكرت فيما بين الإصحاح ١٤ إلى ٢٦ من هذا السفر تكوين مجتمع فاضل لا يضار فيه فقير ولا يهدر حق عامل فى عرقه ، وتوصى الشرائع بالمظلوم واليتيم والأرملة وابن السبيل . فيعطى الشرع لليتيم والأرملة وابن السبيل حقاً هو ما يُنسى من الحصاد فى الحقل (إصحاح ٢٤: ١٩-٢١) وكذلك إخراج زكاة تبلغ عشر محصول الحقل كل ثلاث سنوات (٢٨: ١٤) ويحرم الربا لليهودى (٢٠: ٢٣) ولكنه يسمح بالربا لغير اليهودى (٢٠: ٢٣).

وقد حدد فى هذا السفر القصاص . وأن يكون لمن ارتكب الجريمة ، ولا يكون القصاص إلا لمن ارتكب الجريمة .، واهتم هذا السفر بالشرائع الخاصة بالمرأة ففى الإصحاح ٢٢ يحدد عقوبات جريمة الزنا فإذا اكتشف الرجل أن عروسه غير عذراء فعقاب الزوجة الرجم حتى الموت . وعقاب المرأة المتزوجة التى تزنى القتل مع الزانى وعقاب الفتاة المخطوبة يختلف فى حالة ارتكابها للزنا فى المدينة عنه فى الحقل ، ففى المدينة عقابها أن ترحم مع الزانى اما فى الحقل فلا عقاب عليها ولكن الزانى هو الذى يقتل إذ افترض المشرع أن الفتاة استغاثت فى الحقل ولكن لم تجد من يخلصها ولكن فى المدينة فاستغاثتها تسمع ، أما إذا ارتكبت فتاة عذراء غير مخطوبة جريمة فإن الزانى يرغم على الزواج منها إلى الأبد ولا يجوز له طلاقها

وفى الإصحاح ٢٤ يقرر المشرع أنه لا يجوز لرجل أن يتزوج من امرأة قد طلقها وتزوجت بعد الطلاق حتى وإن مات زوجها الثانى أو طلقها الزوج الثانى .
وفى الفقرة الخامسة يحرم على المتزوج حديثاً ألا يلتحق بالجنسية لمدة عام.

وفى الإصحاح ٢٥ يقرر المشرع زواج "الباموث" أى زواج الأخ بأرملة أخيه .

ويسمح المشرع فى هذا السفر (الإصحاح ٢١) بزواج الرجل اليهودى بسبايا الحرب على شريطة أن تحلق شعرها وتقليم أظافرهما وتنزع ما كانت تلبسه من ملابس وتمكث شهراً فى منزل اليهودى قبل الزواج بها وتبكى فى هذا الشهر أباهما وأمها .

وقد نص هذا السفر فى الإصحاح ٢٢ بتحريم تشبه الرجال بالنساء .
وحكم المشرع فى الإصحاح ٢١ على الابن العاق بالرجم حتى الموت (٥:٢١) وحرم على اليهود زراعة صنفين فى حقل واحد واستخدام صنفين من الحيوانات فى حراثة الحقل (٩:٢٢، ١٠) وكذلك لبس ملابس مصنوعة من صنفين (١١:٢٢) .

وفى تشريعه للميراث خص الابن البكر بنصيب إثنين . وأوصى المشرع التاجر بالآب بيبخس فى الميزان (١٣:٢٥-١٦) .

وفى الإصحاح السابع والعشرين إثنى عشرة لعنة ، وهذه اللعنات على كل من يعمل تمثالا وعلى من لا يبخل الوالدين وعلى من يزيل العلامات التى تحدد حدود ملكية الغير وعلى من يضل الاعمى عن الطريق وعلى ظالم الأرملة واليتيم وابن السبيل وعلى الزانى فى امرأة الأب أو الأخت أو أم الزوجة أو اليتيمة وعلى قاتل النفس وعلى من يقبل أجراً لقتل نفس بريئة ، وأخيراً على كل من يخالف شريعة الرب .

وفى الإصحاح الثامن والعشرين بركات الحافظين لوصايا الرب .

ويذكر السفر بعد ذلك حديثا طويلا لموسى وجهه إلى بنى إسرائيل . يوجه فيه موسى نصائح إلى بنى إسرائيل بالتمسك بشرائع الرب ، وينتهى من حديثه ويعلن أن الذى سيخلفه هو يشوع بن نون الذى اختاره الرب ليكون على رأس بنى إسرائيل من بعده .

وفى الإصحاح ٢١ يقرر السفر أن موسى كتب التوراة وسلمها إلى الكهنة لتوضع بجانب تابوت العهد وأوصى أن تحفظ لأنه يعرف أن بنى إسرائيل شعب متمرد ، إذ أنهم خالفوا الرب فى حياته فبالأحرى بعد موته ، ثم أنشد نشيدا للرب يمتدح فيه الرب وشريعته ، فهو العادل الصديق، ويلوم بنى إسرائيل الذين قدموا قرايين الأوثان لا تضر ولا تنفع ونسوا الرب الذى حماهم ورعاهم . فالرب رب النعمة والنعمة .

ويقول على لسان الرب : إننى أنا وليس إله آخر معى ، أميت وأحى . إذا أنزل عقابه فلا مغيث ثم يلى النشيد إتهام لموسى بأنه خان الرب مع هارون فى وسط بنى إسرائيل لذا فيحرمه الرب من دخول أرض كنعان .

ثم نشيد آخر فى الإصحاح ٢٣ يوزع فيه موسى البركات على أسباط بنى إسرائيل .

ثم فى الإصحاح ٣٤ يذكر موت موسى وفيه نقراً أن مكان قبره لا يعرفه احد وهذا مما يدل على أن السفر كتب بعد موسى بقرون عدة ، ومما يؤيد ذلك المضمون ، أنه قد ورد فى السفر أفكار لا تنتمى إلى عصر موسى مثل مركزية العبادة ، حيث أن هذه الفكرة لم تكن موجودة فى اليهودية بدليل أننا نجد نبيا مثل إلبا (حوالى القرن التاسع ق.م.) يقيم مذبحا للإله على جبل الكرمل (ملوك أول ١٨) .

وتقع أهمية السفر في أنه مصدر أساسى للتشريع اليهودي، لذا فإن كتاب المشنا اعتمدوا على هذا السفر في مباحث كاملة خاصة بقوانين الأحوال الشخصية والقوانين الجنائية .

ينتهى الجزء الأول من العهد القديم بسفر التثنية ولكن بعض العلماء يضيفون إلى هذا الجزء سفر يشوع .

جدير بالذكر أن هناك فى التراث اليهودى الذى كتب فيما بعد ما يمكن أن يقال أنه تكملة لسلسلة بعض الروايات التى وردت فى التوراة مما يوحى أن هناك فاقداً فى النصوص نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما ذكر فى الهجاده عن قوم نوح وعن إبراهيم والأصنام فى موطنه الأسمى .

وتقع بعد أسفار التوراة أسفار الأنبياء وتنقسم هذه إلى قسمين : قسم يسمى الأنبياء المتقدمون وآخر يسمى الأنبياء المتأخرون . والقسم الأول يشمل أسفار يشوع والقضاة وصموئيل الأول والثانى والملوك الأول والثانى .

وهذه الأسفار عباره عن تاريخ بنى إسرائيل بعد فتره التيه ، ومصدر التاريخ ذكريات بعض القبائل عن تاريخ أسلافهم وربما بقايا من بعض التسجيلات كسفر ياشر الذى ورد ذكره فى سفر يشوع ١٠ : ١٣ ، ونذكر الحوادث التاريخيه فى صورة أسطوريه تخدم وجهه النظر الدينى ، فالتاريخ هنا ليس للتاريخ وإنما لبيان يد الرب فى تحريك الأمور . و التحليل التاريخى مبنى على وجهه نظر دينية . فتنحل النكبات وتدهور أحوال بنى إسرائيل لغضب الرب، فإذا غضب الرب يسلط عليهم أما يذلوهم عقاباً لهم وإذا رضى فيسعدهم ويعم الرخاء ويسودون .

سفر يشوع :

وأول هذه الأسفار سفر يشوع الذى يتكون من ٢٤ إصحاحا . ويشوع هو بطل السفر وليس كاتبه ، وكاتب هذا السفر يهدف إلى إعلاء شأن بطله ويوصله إلى درجة لا تقل عن درجة سيده موسى نبي اليهود فينسب إليه معجزات خصها به الرب ، فكما خص موسى بمعجزة شق البحر عند قيادته لبني إسرائيل عند خروجهم من مصر يذكر السفر أن مياه الأردن انفلقت أمام جيش بنى إسرائيل بقيادة يشوع (يشوع ٢: ١٣-١٦) .

ويذكر السفر أن الرب خص يشوع بمعجزات ، إذ أوقف له الشمس فى كبد السماء على جبعون حتى ينتهى من الانتقام من أعدائه الأموريين فى وضع النهار (يشوع ١٠: ١٢-١٤) ويتدخل الرب ويرمى اعداءه بحجارة عظيمة من السماء (١١: ١٠) .

ويذكر السفر أن يشوع كلم رئيس جند الرب عند أريحا ، ويستخدم نفس الكلمات التى خاطب بها الرب موسى فيقول له أخلص نعليك من رجلتك لأنك تقف على مكان مقدس (يشوع ٥: ١٥) وهذه هى نفس الكلمات التى ذكرت فى سفر الخروج ٥: ٢ عند لقاء موسى الرب على جبل حوريب .

وكما تظمر بنو إسرائيل على يشوع عند مواجهتهم للأموريين وقالوا له " دفعت هذا الشعب للعبور لكى تدفعنا إلى يد الأموريين ليبيدونا ليتنا ارتضينا وسكنا عبر الأردن (يشوع ٧: ٧) .

وتشبه قصة يشوع فى خطوطها العامة قصة موسى ، ويبدو أن كاتب قصة يشوع كان يسعى إلى الوصول بيشوع إلى مرتبة موسى ، الأمر الذى يشير إلى أن صراعا كان بين فئتين أو كانت هناك قصتان قصة بطلها موسى وأخرى بطلها يشوع .

وسفر يشوع ملئاً بأخبار حروب يشوع ضد الأمم التي كانت تسكن المنطقة وكان يهوه دائماً يتدخل لينصر بنو إسرائيل على أعدائهم . ويبدو أن كاتب هذا السفر اتبع نفس المنهج الذي كان سائداً في كتابه مثل هذا النوع من الأدب فهو في منهجه مثلاً لا يختلف عن منهج كاتب نقش ميشع فيسر ويقر عين يهوه بقتل وحرق المدن قرباناً له (حرم) (سفر يشوع الإصحاح الحادى عشر) ، ولا يختلف في هذا عن كموش إله الموآبيين الذى سر وقرت عينه عندما قتل ميشع أهل مدينة "عطرت" ومن كانوا يسكنون في "نبة" من بنى إسرائيل (نقش ميشع : السطور من ١١-١٧)^(٣٧) .

وبعد ذكر حروب يشوع يحدد السفر فى إصحاحه العشرين مدن الملجأ وهى المدن التى كان يلجأ إليها مرتكبوا القتل الخطأ إنقاءً لشر طالب الثأر من أولياء القتلى ، وكان هؤلاء اللاجنون يستقرون فى هذه المدن إلى موت الكاهن الأعظم الذى حدث فى عهده الجريمة ، وينتهى سفر يشوع بتقسيم المناطق على بعض الأسباط وبنصائح يوجهها يشوع للتمسك بشريعة الرب ويقرر أن الرب سيسلبهم ما امتلكوه ولن يكون معهم إذا خالفوا شريعته ، ثم يذكر السفر خبر موت يشوع تماماً كما حدث فى نهاية قصة موسى .

ويتضح من مضمون سفر يشوع أن المعلومات التاريخية الواردة فيه من تخيلات أمة تضافى على شخصية من شخصياتها بطولات لم يحلم هو بها ، مقلدة فى ذلك الشعوب التى عاشت بينها ، فلم يكن لبنى إسرائيل بعد فترة التيه الاستعداد النفسى ولا العتاد الحربى لمحاربة مدن محصنة تحصيناً كاملاً^(٣٨) فلم يكن لديهم رماح ولا دروع ولا عريات حرب كما تقول أنشودة دبورة (قضاة ٥:٨) ولم يعرفوا فنون الحرب (قضاة ٣:٢) .

ولعل وجهة النظر التى يعرضها سفر القضاة فى وسيلة الدخول إلى أرض كنعان أقرب إلى الحقيقة ، ولو إنها لا تنتمى إلى الحقيقة كلها وخاصة فى

التفاصيل ، إذ أن المعلومات عن هذه الفترة سجلت من ذكر يات القبائل بعد وقوع الحوادث بعدة قرون .

سفر القضاة :

سفر القضاة يصور بني إسرائيل وكانهم استقروا أول الأمر حول المدن والقرى فى أماكن متفرقة تصلح للرعى ثم بدأوا يحولون هذه المناطق إلى حقول زراعية بعد أن تعلموا فنون الزراعة من أهل البلاد ، ثم زحفوا تدريجيا إلى داخل المدن القرى .

ويمكن أن نقسم سفر القضاة وهو ثانياً أسفار الأنبياء المتقدمين إلى ثلاثة أجزاء :

١ - جزء يتحدث عن احتلال بعض القبائل لأجزاء من كنعان من الإصحاح الأول إلى الإصحاح الثانى : ٥ .

٢ - ذكر أعمال بطولية فى عهد القضاة (من الإصحاح الثانى : ٦ إلى الإصحاح السادس عشر : ٣١ .

٣ - هجرات قبيلة دان وإغارتهم على قبيلة بنيامين .

والسفر يصور ما انتاب بني إسرائيل من تغيرات خلقية وعقائدية نتيجة تغيير حياتهم . فبعد أن اتصلوا بالشعوب التى تسكن المناطق التى جاورها أو سكنوا بينها نسوا ربهم وعبدوا الأوثان^(٣٩) ، ويذكر السفر جهود رؤسائهم (القضاة) لمقاومة هذا التيار الذى أدركوا خطورته على الديانة التى جاء بها موسى نبيهم وكان بنو إسرائيل قبل وجودهم فى كنعان يعيشون كالبندو ثم تحولت حياتهم من البداوة إلى الحضارة بعد استقرارهم .

وقد كان الجميع فى حياة البداوة متساويين على وجه التقريب ثم أصبح منهم الغنى والفقير . وكانت قيمهم الخلقية تختلف عن قيم أهل القرى والمدن . وكانت الصفات التى تصورها عن إلههم تختلف عن صفات ألهة أهل كنعان .

وبعد استقرارهم رأوا أن يهوه بصفاته وطبيعته التي عرفوها عنه بعيدا عندهم ، وعرفوا الهة الشعوب التي جاؤوها واندمجوا فيها . وكان سكان كنعان ينسبون إلى هذه الآلهة منافع بيئية . وكان الإله يسمى عندهم بعل بمعنى رب ، وكان لكل منفعة رب يلجأون إليه ، فهناك بعل للمطر وآخر لخصوبة الأرض وآخر لإخصاب الماشية .. إلخ .

وكانت هناك طقوس تقام لعبادة كل بعل وأعياد فيها كثير من المغريات كالسكر والدعارة ، فراقت عبادة هذه الأبعال في أعين بني إسرائيل . وشاركوا أهل كنعان في عبادتهم ، مع عبادتهم ليهوه إلههم الأصلي . وكان لابد أن يتحرك شيوع قبائل بني إسرائيل . ويضيفوا على يهوه صفات الأبعال ليحتفظوا بوحدانيته ، وأقاموا معابد متعددة ليهوه مكان معابد الأبعال .

وعدد الرؤساء (القضاة) الذين ذكرهم السفر ١٢ قاضيا ، وانتهى عهد القضاة بقيام الملكية وتكوين مملكة . وقد أضفى السفر بطولات أسطورية إلى بعض الرؤساء وبعض الشخصيات مثل قصة شمشون بن منوح (الإصحاح ١٤-١٧) . ويبدو أن هذه القصة ليست واحدة لكنها قصص متداخلة مثل قصة ميلاده ونذره وقصته مع امرأة وعاهرة عزة ومع دليلة وموته .

وقد لعب الخيال دورا كبيرا في نسج هذه الأساطير إلى درجة اللامعقولية.

ويحتوى السفر على أقدم القصائد التي عرفها الأدب العبرى وهي قصيدة دبورة (الإصحاح الخامس) ويحتوى أيضاً على صور أدبية مختلفة مثل الأحاجي.



سفر صموئيل :

بعد انقضاء فترة القضاة التي تغيرت فيها وجه الديانة اليهودية من ديانة بدوية لها طابع صحراوي إلى ديانة تناسب البيئة الزراعية في شرائعها وطقوسها بدأت جهود لتجميع بني إسرائيل تحت لواء واحد لحماية الديانة وتوحيدها وإنشاء دولة على رأسها ملك يقوم بحماية وفرض شرائعها . ويكون الملك أداة ليهوه وتسرّد أسفار صموئيل الأول والثاني تاريخ بداية الملكية عند بني إسرائيل . ويبدأ سفر صموئيل الأول بسرد قصة النبي صموئيل الذي أوجد الوحدة القومية وأسس الملكية وتوج على يديه شاؤول أول ملك ، ولم يكن صموئيل من المتحمسين للنظام الملكي ، ففي الإصحاح الثامن يبين مساوئ النظام الملكي ولكنه استجاب له لإصرار الشعب وبأمر من الرب يمسح شاؤول ملكا ، ولكن سرعان ما غضب الرب على شاؤول ففي الإصحاح الخامس عشر الفقرة ١١ يندم الرب على تنصيب شاؤول ملكا لأنه خالف أمره ولم يحرم كل ما في مدينة عماليق ليهوه . وقرر الرب أن ينقل عرش المملكة إلى داود (الإصحاح ١٦: ٢٨).

ويظهر داود كعازف عود يعزف لشاؤول ليطرد عنه الروح الرديئة التي لازمته من يوم أن غضب الرب عليه . وتظهر شجاعة دارود في صورة أسطورية إذ نازل جليات واستطاع أن يقتله بمقلع وحجر رغم أن جليات كان مسلحا تسليحا كاملا وأحبه الناس وقدروا فيه شجاعته. ويدخل الكاتب عنصر الدراما في القصة ويصور شاؤول حاقدا على داود يفكر في الانتقام منه خشية أن ينتزع منه ومن أولاده الملك . ففكر أن يزوجه ابنته تمهيدا للانتقام منه (إصحاح ١٨: ٢٨) ودبر له المؤامرات ، ولكن زوجته ابنة شاؤول التي أحبته اسرت له واستطاع أن يهرب. ثم يظهر الكاتب نبيل أخلاق داود واحترامه للملك الذي توج بأمر الرب ويأبى أن يقتل شاؤول عندما أتاحت له الفرصة (إصحاح ٢٤) ويعترف إذ ذاك شاؤول بهذا النبيل ويبايعه ملكا من بعده ، ثم يحدثنا السفر عن

أقول نجم شاؤول تدريجيا إلى أن ينهزم أمام الفلسطينيين ، وينهى الكاتب قصة شاؤول بمأساة انتحاره وموت أولاده الذين كانوا معه فى المعركة ورجاله وتمثيل الفلسطينيين بجثته وسرقة سكان يابيش جلعاد جثة شاؤول وجثت أبنائه وحرقتها .

وينتهى سفر صموئيل الأول ويبدأ سفر صموئيل الثانى بوصول خبر موت شاؤول إلى داورد رثائه لشاؤول وابنه بقصيدة . وفى الإصحاح الثانى يعتلى داود العرش فى حبرون "الخليل" ولكن قائد جيش كشاؤول الذى يدعى ابنير بن نير ينشق ويعلن العصيان وينصب ابنا من ابناء شاؤول على بعض المناطق ، واستمرت الحرب الأهلية بين بيت شاؤول وداود ولكن داود استطاع أن ينتصر . وربما يشير الكاتب بذكره لهذه الحوادث إلى أن نظام الملكية عند بنى إسرائيل ليست وراثية وإنما إرادة إلهية .

وفى الإصحاح الخامس يستولى داود على أورشليم ويبنى حصنا على جبل صهيون .

وفى الإصحاح الحادى عشر يذكر خطيئة ارتكبتها داود ، إذ أعجب بإمرأة أحد رجاله ، وحبلت منه وحاول أن يخفى خطيئته باستدعاء زوجها لينام ليلة مع إمرأته ولكن الرجل ابى ان يدخل بيثه والجيش فى معارك - فأصدر أوامره بأن يكون هذا الرجل فى مقدمة الجيش فى الحرب حتى يموت ويتخلص منه وفى الإصحاح الثانى عشر يعاتبه الرب على لسان النبى ناثان ضاربا مثلا هو أنه كان يوجد رجلان احدهما غنى يملك كثيرا من الماشية ، والآخر فقير لا يملك الا نعجة واحدة . ونزل ضيف على الغنى ، فبدل ان يذبح له من حظيرته التى تعج بالماشية يعتدى على نعجة الفقير ويذبحها ليقدمها للضيف .

ويقول السفر أنه عندما قص النبى ناثان القصة على داود ثار وتوعد الرجل الغنى واقسم أنه سيرغم الغنى ليرد أربعة امثال ما أخذه من الفقير عقابا

له على قسوته - فرد عليه ناثان : أنت هو الرجل الغنى ، ووظيفه النبي ناثان على ما ارتكب .

وأخبره ان الرب سينتقم منه ومن بيته . ويبدو أن الكاتب أورد هذه القصة ليوضح أن الرب يعرف ما يسر الإنسان كما يعرف ما يعلن ، وأنه لا يرضى بظلم وينتقم للمظلوم مهما كانت جبروت الظالم .

ويعد سرد هذه القصة يورد قصص الانتقام ، وأول هذه القصص هي أحب ابن من ابناء داود (أمنون) بنتا من بناته (تامار) واستطاع بحيلة ان ينفرد بها ويرتكب جريمة الزنا معها ، فما كان من أخيها ابشالوم بن داود إلا ان ينتقم منه فقتل أمنون (صموئيل الثاني ١٣: ٢٩) وهرب وأثار غضب داود . وفي الاصحاح الرابع عشر يحاول يوأب ان ينحى داود من الانتقام من ابنه أبشالوم فيرسل له امرأة حكيمة تقص عليه قصة عن نفسها مضمونها انها أرملة ولها ابناء وقتل احدهما الاخر وقامت عشيرتها فصارحته المرأة أن ما روته ليس صحيحاً وإنما تضرب مثلاً لتتخذ حياة ابنه أبشالوم بايعاز من يوأب بعد ان سمع داود هذه القصة عفى عن أبشالوم ولكن أبشالوم تآمر على أبيه وقاد ثورة ضده وهرب داود ثم قتل أبشالوم (الإصحاح الثامن عشر) وعاد داود إلى اورشليم واستقر له الحال .

ويعد الانتهاء من سرد قصة داود يورد الكاتب قصيدة في الإصحاح ٢٢ تدل على براعة داود الشعرية ، ثم يحصى أسماء أبطال المعوا في عهد داود ، وينتهي سفر صموئيل الثاني بذكر وباء حل بالبلاد .

سُكِّنَ الرَّبُّ دَاوُدَ فِي أُورُشَلِيمَ
وَسَمَّاهُ دَاوُدَ الْبَارِئَ
وَالْمَلِكَ الْبَارِئَ

وينقسم المعبد إلى ثلاثة أجزاء ، فناء أمامى وفناء أوسط وقدس الأقداس المغطى بذهب خالص (٢١:٦) وفى قدس الأقداس تابوت العهد ، نقش عليه كرويان^(٤٢) من خشب الزيتون بارتفاع عشرة أذرع ، وطول جناح الكروب خمس أذرع ، ووضع الكرويان عن يمين ويسار تابوت العهد ونقش على الكرويين رسوم من البيئة الزراعية (نخيل وبراعم زهور) وغطيا بذهب .

وفصل قدس الأقداس عن الفناء الأوسط ستائر مطرزة ، وفى الفناء الأوسط مذبح النحر مائدة عليها « خبز الوجه » أى الخبز الذى يوضع لوجه الرب ، فقد كان اليهود يضعون هذا الخبز متأثرين فى ذلك بعقائد غيرهم من الشعوب ، الذين كانوا يضعون الطعام للآلهة - وعلى جانبى الفناء الأوسط كانت توضع الشموع خمس منائر من اليمين وخمس من اليسار وكانت المنائر من الذهب ، والفناء الأمامى له باب على جانبيه عمودان من النحاس (ياكين ويوعز).

وأمام المعبد عشر مراحل من نحاس ، خمس على الجانب الأيسر وخمس على الجانب الأيمن وذلك لغسل النباتات .

وأمام مدخل المعبد بنى المذبح لحرق النباتات - ويجانب المذبح «بحر النحاس » وهو عبارة عن حوض من النحاس ، ويحمل هذا الحوض تماثيل^(٤٣) لإثنى عشر ثوراً يتجه كل ثلاثة إلى جهة من الجهات الأصلية - وكان هذا الحوض يفتسل فيه الكهنة وقد زود المعبد بأوان من المعادن الغالية .

ويبدو أن اهتمام سليمان بالمعبد وإظهاره بهذه الأبهة والعظمة كان لإظهار عظمة يهوه بين آلهة الشعوب التى سمح أن تبني لها معابد فى مملكته .

وأصبح المعبد كعبة للحجاج لليهود ، وبذلك منع سليمان تفتيت طقوس يهوه وجعلها فى مكان رئيسى واحد .

ويبدأ المصنف فى الإصحاح الثانى عشر الحديث عن اضمحلال المملكة التى أصبحت فى عهد سليمان ذات شأن عظيم وانقسامها إلى مملكتين شمالية

سفر الملوك :

ويتضمن النصف الأول من سفر الملوك الأول^(٤٠) الذي يتكون من ٢٢ إصحاحاً على سيرة سليمان ومملكته . وما كان يتصف به من حكمة (طلبها في حلم من الرب ٣-٤-١٥) . ويورد الكاتب أمثلة لحكمته وكيفية استخدامه لهذه الحكمة للوصول إلى الحقائق ومن هذه الأمثلة ما ذكر في الإصحاح الثالث.

«سُرقت امرأة طفلاً من أخرى بعد أن مات طفلها وجاءت إلى سليمان ليحسم بينهما وكناتهما تدعى أن الطفل الحى طفلها فأمر سليمان بأن يشطر الطفل وتأخذ كل امرأة شطراً . فظهرت الأم الحقيقية . وقالت الطفل لايشطر بل تأخذه المرأة الأخرى .»

ويقول السفر أن الرب أعطى لسليمان حكمة وأن حكمته كانت تفوق معاصريه (الإصحاح الرابع : ٣٠) . وأنه كان شاعراً وتناول في شعره موضوعات كثيرة (نفس الإصحاح : ٣٣) . وأن سليمان كانت مكانته عظيمة بين الملوك (نفس الإصحاح ٢٤) ويتحدث السفر عن الترف في قصر سليمان ويذكر عنه أنه تزوج سبع مائة امرأة وكان فى قصره ثلاث مائة جارية . وكانت زوجاته من أمم مختلفة ، وكانت كل زوجة تأتى بآلهتها ، وأقام سليمان لهذه الآلهة معابد (إصحاح ١١ : ٧ ، ٨) .

وكان لابد لسليمان أن يهتم باله بنى إسرائيل ويظهره أسمى وأهم من كل الآلهة التى تتخذها الشعوب الأخرى - لذا فقد بنى المعبد فى مكان غير معروف الآن فى أورشليم وجعله تحفة زمانه وقد تأثر المعبد فى هندسته بهندسة المعابد المصرية وغيرها من معابد الشعوب الأخرى^(٤١) . وكان طول المعبد ستين ذراعاً وعرضه عشرين ذراعاً .

وجنوبية ويفسر هذا الاضمحلال من وجهة نظر دينية وهى أن الرب غضب عندما سفع سليمان لزوجاته من الأمم الأخرى بإحضار ألتهن وسمح ببناء معابد لهذه الآلهة ، ويمكننا أن نلاحظ فى قصتى داود وسليمان وجهتى نظر ، إحداهما مُناصرة والأخرى مُعادية .

ويسرد بعد ذلك فى سفر الملوك الثانى أخبار كل مملكة إلى سقوط المملكة الشمالية على يد الأشوريين - ويعلل هذا السقوط بمخالفة شريعة الرب وانتشار عبادة آلهة غير يهوه فى المملكة الشمالية . وما هذا السقوط إلا غضب يهوه على هذه المملكة .

ثم يتحدث عن الحروب بين المملكة الجنوبية وأشور والتي سلمت فيها أورشليم من الدمار دليلا على حب الرب لهذه المدينة ، ثم يتحدث عن الملوك الذين تعاقبوا على حكم المملكة الجنوبية حتى سقوطها أيام حكم صدقيا وإنهاء العهد الملكى عند بنى إسرائيل بالسبى البابلى وتدمير المعبد وتحطيم كل ما فى المعبد ، وكما أشرنا فقد اتخذ كتاب هذه الأسفار التاريخ السياسى وسيلة لسرد التاريخ الدينى لبنى إسرائيل .

وقد ذكر جهود الأنبياء فى التصدى لعبادة الأوثان وارجاع بنى إسرائيل لعبادة يهوه والإيحاء إلى الملوك بالقيام بإصلاحات دينية ، وكان بعض الأنبياء يمارسون طقوسا لإظهار معجزات ، مثل إيليا الذى أسقط المطر (ملوك أول ١٨: ٤٢-٤٥) . وبفضل الأنبياء كانت الأمة فى بعض العصور تخضع لمذهب صارم فى عبادة يهوه كما فى عهد الملك حزقيال (حوالى سنة ٧١٥ ق.م.) ولكن كثيرا ما كان الشعب يثور على هذا المذهب ويقوم بانتفاضة ضد يهوه كما حدث فى عصر منشأ سنة ٦٨٥ ق.م.

ثم يبدأ القسم الذى يسمى بالأنبياء المتأخرين .

وهذا القسم عبارة عن التراث الذى نسب إلى الأنبياء الذين ظهروا فى عصور مختلفة ومحاولاتهم فى قيادة اليهود وهدايتهم إلى الطريق المستقيم ، وتعميق العاطفة الدينية فى نفوس اليهود ، وكانوا يحاولون أن يوسعوا ميدان الدين بحيث يشمل أكبر جزء من بنى الإنسان ويجعلوا اليهودية دينا عاما وليس خاصا فيهوه إله الخلق أجمعين وليس إله فئة قليلة من الناس .

ولكن كان معظم تعاليمهم كما فى النسخ الحالية تقول أن إسرائيل هو شعب يهوه المختار ، لكن إسرائيل غير مخصصة ليهوه لذلك يعمد يهوه إلى معاقبة بنى إسرائيل العصاة الممتثلين بالعناد^(٤٤) فيسلط عليهم من لا يرحمهم من الأمم الأخرى أى أن الأمم الأخرى عبارة عن آلات ليهوه يستخدمها فى تهنيب وتأديب شعبه إذا خرجوا عن طاعته .

ويهوه غيور لا يقبل أن يكون معه إله ، وإذا كانت تقاليد الأمم الأخرى تعترف بألهة غير يهوه فإنما هى فى نظر الأنبياء شياطين لا يمكن أن تكون منافسة ليهوه فى ألوهيته ، ويهوه روح العدالة الذى لا يرضى بالظلم وروح الحب الذى يحب شعبه الذى يسخر الأمم الأخرى لمعاقيبتهم ولكنه يتجاوز عن سيئاته إذا تابوا - وكان اهتمام الانبياء بالعلاقة بين الرب والشعب ولم يهتموا بالعلاقة بين الرب والفرد قبل أرمياء الذى بدأ يظهر إشارات من هذا القبيل ولو أن هذه الإشارات قليلة وضعيفة ، وتتضح إشارة بالمسؤولية الفردية فى سفره ، الإصحاح ٢١ الفقرة ٢ حيث يقول (بل كل واحد يموت بذنبه) .

ويمكن تقسيم الأنبياء المتأخرين إلى أربعة أقسام . سفر أشعياء وسفر أرمياء وسفر حزقيال ثم أسفار اثنى عشر نبيا يعرفون باسم الانبياء الصغار وهم عاموس وهوشع وميخا وناحوم وصفنيا وحبقوق وعوبديا وحجاي وزكريا وملاخى ويوثيل ويونا .

وتمثل أسفار الأنبياء أقوال الأنبياء الذين ظهروا قبل السبى البابلى
وأنبىاء ظهروا أثناء السبى البابلى وبعده .

ومن الذين ظهروا قبل السبى عاموس وهوشع وأشعيا وميخا وناحوم
وأرمياء وصفنيا وحبقوق ، وقد ساهم هؤلاء فى تطوير فكرة الإله من القومية إلى
العالمية .

وأشاروا إلى يوم الرب (عاموس ٨:٥ أشعيا ١٣:٦-٩) وقد وصف
عاموس هذا اليوم بأنه يوم ظلام لا نور فيه ، وتحدث أشعيا عن آخر الأيام وأن
فى آخر الأيام سيعبد الكل إلها واحدا (الاصحاح الثانى) ونادى هؤلاء الأنبياء
بعالم يسود فيه السلام بين كل الأمم (أشعيا ٢٥:٧) إذ أن مجد الرب سيعم كل
الأمم ، وعلم هؤلاء الأنبياء أن عبادة الأوثان ليست خطيئة عند بنى إسرائيل
وحدهم فهى أيضا تعتبر خطيئة بالنسبة للشعوب الأخرى وأنهم سيعاقبون على
هذا الجرم كما سيعاقب عليها بنو إسرائيل وسجل عدد من الأنبياء حال بنى
إسرائيل وانغماسهم فى الآثام وتنبأوا بما سيلحق بنى إسرائيل من الذلة
والمسكنة^(٤٦).

وكما كان هناك أنبياء قبل السبى البابلى فقد ظهر فى اثناء السبى وبعده
أنبياء ينيرون الطريق لبنى إسرائيل ، وكانوا حراسا لشريعة الرب فى فترة
السبى، من هؤلاء الأنبياء حزقيال الذى تمتاز نبوءاته بأسلوب خطابى وبروح
بلاغية وكبعض أنبياء ما قبل السبى فهناك اتجاه سياسى فى نبوءاته ولكن طبيعة
هذا الاتجاه يختلف عنده ، فقد كانت النواحي السياسية فى نبؤات أنبياء ما قبل
السبى عبارة عن نصيحة تبدي للحاكم لمهادنة احدى القوى الكبرى فى المنطقة
كأرمياء الذى كان يرى أن يخضع ملك يهودا ، يهو قايم بن يوشيا إلى نبوخذ
ناصر ملك بابل لأن الرب سيعاقب كل من لا يخضع لملك بابل (أرمياء ٢٧).

أما الاتجاه السياسي فى نبؤات حزقيال هو أنه كان يرى أن تقوم حكومة دينية يهودية على رأسها كهنة وتكون الشرائع التى وردت فى سفر التثنية دستور هذه الحكومة ويقول حزقيال فى الإصحاح الثامن أن روحاً رفعت بين الأرض والسماء وأتت به من بابل إلى أورشليم وأراه الرب مجموعة مختلفة من المذنبين من بنى إسرائيل وجاء نبي بعد استيلاء قمبيز على بابل نقرأ نبوءاته فى سفر أشعيا (من الإصحاح ٤٠ - ٥٥) والذى يسميه علماء العهد القديم بأشعيا . الثانى ونبوءاته تعتبر نوع من الصوفية ظهرت فى سماء اليهودية ، إذ كانت فكرته أن اقوياء هذا العالم سيصبحون الضعفاء فى العالم الآخر والعكس ، والواقع أن هذه الفكرة ظهرت إبان السبى فى اليهودية نتيجة الظروف السياسية التى وجد فيها اليهود وأملهم فى الخروج من حالتهم السياسية إلى حالة افضل ، ولقد كانت هذه الفكرة ذات أثر كبير على فكرة المسيح المخلص فيما بعد .

وبعد أن سمح لليهود الرجوع من السبى ظهر زكريا وحاول أن يبث الأمل ويعيد قوة هذا الشعب عن طريق بناء المعبد .

ويضم قسم الأنبياء سفر يونا : (يونس) ، وسفر يونا هو الوحيد بين أسفار الانبياء ، الاثنى عشر الذى لا يشتمل على اقوال النبى ولكنه يشتمل على قصته وهى أن يونس عندما طلب منه الرب أن يذهب إلى مدينة نينوى التى اشتهرت بغلظ قلوب أهلها أراد أن يهرب ، فذهب ليستقل سفينة يبعد بها عن المنطقة كلها هروبا من رسالته ولكن الرب غضب وأغرق السفينة وابتلعه حوت ثم لفظه ، وفلسفة السفر أن الرب ليس محدودا بمنطقة معينة بل سلطانه يشمل الاقاليم كلها ويرى بعض العلماء ان السفر ترجمة عبرية لنص آرامى .

ويختلف عدد الإصحاحات فى كل سفر من أسفار الانبياء فسفر عوبديا يتكون من إصحاح واحد ، وسفر حجّاي يشتمل على اصحاحين وعدد إصحاحات أسفار حبقوق وصفنيا وناحوم وملاخي ثلاثة أما أسفار يونا ويوئيل

فيشتمل كل على أربعة إصحاحات وسفر ميخا يشتمل على سبعة إصحاحات وسفر عاموس يشتمل على تسعة إصحاحات وسفر هوشع وزكريا على أربعة عشر إصحاحا وسفر حزقيال يشتمل على ثمانية وأربعين إصحاحا وسفر أرمياء يشتمل على اثنين وخمسين إصحاحا وسفر اشعيا يتكون من ستة وستين إصحاحا .

وينكر كثير من العلماء وحدة بعض الأسفار ، بمعنى أن بعض الأسفار تشمل على نبوءات أكثر من نبي ينتمى إلى عصور مختلفة ، كسفر أشعيا الذي يتكون من ثلاثة أسفار لثلاثة أنبياء ينتمى كل منهم إلى جيل مختلف عن الآخر .

وثالث أقسام العهد القديم المكتوبات : وهذا القسم يشتمل على أسفار طابعها تاريخي مثل سفر أخبار الأيام الأول والثاني وعزرا ونحميا وأسفار تتضمن تراثا ادبيا معظمه شعر مثل أيوب والأمثال والمزامير ومرثى أرمياء ونشيد الإنشاد .

وفى هذا القسم سفر يشتمل على نبوءات يعتمد الكاتب فيها على الرمزية (نشيد الإنشاد) .

ويشتمل هذا القسم على موضوعات فلسفية مثل سفر أيوب وعلى أدب حكمة مثل سفر الامثال وعلى ابتهالات وصلوات كالمزامير وعلى أشعار رثاء كمرثى أرمياء وعلى أشعار غزل كسفر نشيد الإنشاد .

ومن الأسفار التي لها طابع تاريخي فى المكتوبات والتي لها أهمية خاصة سفر عزرا ونحميا ، وهذان السفران ولو أنهما سفران منفصلان فى النسخة الحالية من العهد القديم إلا أنهما كانا سفرا واحدا ، ويتضمن السفران معلومات عن التاريخ الدينى لبنى إسرائيل بعد عودة اليهود من السبى البابلى ، ويشتمل سفر عزرا ونحميا على أسماء رؤساء اليهود الذين رجعوا إلى أورشليم من بابل

(عزرا الإصحاح الثانى والإصحاح الثامن ونحميا الإصحاح السابع والإصحاح الثانى عشر) . ويرجع الفضل لعزرا فى إعلان دستور كان من نتاج العقلية اليهودية فى بابل (نحميا ٨: ٢) . وكان هذا الدستور شريعة الرب . ويبدو أن عزرا كان من موظفى الدولة الفارسية لذا فقد حمل هذه الشريعة باسم ملك الفرس . وجاء عزرا إلى أورشليم وأصبح هو الحاكم على بنى إسرائيل ونظم أحوال اليهود الدينية والقضائية بصفته المدنية والحكومية .

وأعيد بناء الهيكل وأعيدت الأوانى التى كان البابليون قد سلبوها واخذوها إلى بابل . وطرده عزرا ومعه نحميا النساء الوثنيات من مجموعة بنى إسرائيل ، وعملوا على تقوية الحماس الدينى بين أفراد الشعب .

ويتكون سرف عزرا من عشرة إصحاحات وسفر نحميا من ثلاثة عشر إصحاحا وقد كتبت الأجزاء من الإصحاح الخامس الفقرة الخامسة إلى الإصحاح السادس الفقرة الرابعة عشرة باللغة الآرامية ، ومن أسفار قسم المكتوبات التى تعتبر من الكتب التاريخية سفر أخبار الأيام الذى يقسم إلى سفر أخبار الأيام الأول والثانى : ويعيد هذا السفر سرد الأحداث التى وردت فى أسفار العهد القديم وخاصة فى أسفار صموئيل والملوك . ويعتبر بعض العلماء مثل W.F. Albright أن عزرا هو المؤرخ الذى يسرد الأحداث الواردة فى سفر أخبار الأيام . ولكن بعض العلماء يعتقدون أن السفر كتب بعد عصر عزرا ، وقد استقى كاتب هذا السفر معلوماته من وثائق قديمة يذكر بعضها فى السفر مثل سفر أخبار صموئيل الرائى وأخبار ناثان النبى وأخبار جاد الرائى (أخبار الأيام الأول ٢٩: ٢٩) ونبوة أحيآ الشيلونى (أخبار الأيام الثانى ٩ : ٢٩) ومدرش تفسير عدو (أخبار الأيام الثانى ١٣ : ٢٢) وسفر ملوك إسرائيل ويهودا (أخبار الأيام الثانى ٢١ : ٧) (٤٧) .

ولم يكن الكاتب ينقل من المصادر بل كان يغير ويبدل ويعدل ويضيف ، ليصل إلى هدف معين كمؤرخ كهنوتي يخدم وجهة نظر الكهنة ، ويتضح هذا من مقارنة الإصحاح السادس عشر لسفر صموئيل الأول والإصحاح الخامس عشر الفقرات ٢ ، ١٢-٢٨ من سفر أخبار الأيام الأول وسفر الملوك الأول الإصحاح الثامن بسفر أخبار الأيام الثاني الإصحاح الخامس والإصحاحات التالية .

ويصور سفر أخبار الأيام داود على أنه مؤسس المعبد اليهودي وعلى أنه موسى الثاني (أخبار الأيام الأول ٢١:١٨ .. إلخ) وداود هو الذي أدخل الإنشاد إلى المعبد (أخبار الأيام الأول ٦:٣١ ، ٢٥:١) ونظم اللاويين (أخبار الأيام الأول ٢٣: ٢٧) ونجد أنه في حديثه عن داود كان يركز على إنجازاته وأعماله الخاصة بالمعبد وقد خص داود بحوالي ١٩ إصحاحا . وكان دائما يؤكد على التوحيد كأساس للديانة اليهودية (أخبار الأيام الأول ٢٩:١٠-١٩) .، ونستطيع أن نقول ان نصوص أخبار الأيام تردد وجهة الكهنة فالعبادة والصلوات أساس لديه لرضاء الرب ، والعقاب الذي كان يحل على إسرائيل لا يحل لفساد الخلق ولكن لانهم لم يعبدوا الرب حق عبادة ولم يؤدوا الطقوس كما يجب .

ومن الأسفار التي تتحدث عن التاريخ سفر دانيال ولكن بمنهج الأدب الأبوكالپسى (أدب الرؤى) ويعتبر هذا السفر أن التاريخ مصير محتوم قرره الرب بحكمة وبصيره بقوته وسلطانه فهو الذي يحكم العالم ويعطى الملك لمن يشاء (دانيال ٤:١٤) (٢٩،٢٢) ولا يستطيع أحد أن يعترض حكمه (٤:٢٢).

وهو الإله الواحد القادر صاحب الحكمة والسلطان الأوحد منذ الأزل إلى الأبد العالم بما كان ويكون ، ويعطى الحكم والعلم لمن يشاء (٢:٢٠-٢٢).

ويعرض السفر التاريخ كنوع من الدراما يتكون من فصلين ، فصل تسود فيه ممالك وثنية وفصل تسود فيه مملكة الرب .

ويبدو أن كاتب هذا السفر ينتمي إلى طائفة الحسيديم ، وقصد بهذا الكتاب بعث روح الأمل في اليهود في فترة اضطهاد انتيخوس إبيفانوس (حوالي ١٦٨-١٨٥ ق.م.) لليهود المتدينين .

ويعبر عن فلسفة الكاتب على لسان أصدقاء دانيال عندما هددهم نبوخذ نصر بالقائهم في النار في الإصحاح الثالث الفقرة (١٧، ١٨) في قوله : « هو ذا يوجد الهنا الذي نعبده يستطيع أن ينقذنا من أتون النار المتقدة وأن ينقذنا من يدك أيها الملك وإلا فليكن معلوما لك أيها الملك أننا لا نعبد الهتك ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته » .

وهذا السفر كسفر عزرا كتب جزء منه باللغة الآرامية و هي اللغة التي كانت سائدة بين اليهود في فترة من الفترات ، فالنصوص من الفقرة الرابعة في الإصحاح الثاني إلى الفقرة الثامنة والعشرين من الإصحاح السابع بالآرامية التي تسمى بأرامية العهد القديم ، ويقال أن سفر دانيال ألف بالآرامية وكتبت بداية السفر ونهايته بالعبرية ويقول البعض أن السفر كتب بالعبرية وفقد جزء منه وأعيد كتابة الجزء المفقود بالآرامية - وهنا من يعتقد ان جامع السفر وجد جزءاً بالعبرية وآخر بالآرامية هذا ويشتمل السفر على مفردات أكادية وفارسية ويونانية .

ويبدأ السفر بمقدمة وقع الكاتب فيها في خطأ تاريخي ، إذ يقول انه حدث في عهد يهويا قيم (حوالي ٦٦٠ ق.م.) سبى لليهود إلى بابل ، ولانعرف تاريخيا انه حدث مثل هذا السبى في عهد يهويا قيم ، ثم يبين حكمة وعلماً حباً الرب بهما دانيال ، واستطاع دانيال ان يبهز الملك بهما ويفوق حكماء الكلدانيين- ولما أظهر مدى قدرته بعون من الرب ، بان يعرف ما لايعرفه احد من حكماء عصره . إذ قص للملك نبوخذ نصر ما رآه في رؤياه ، وفسر له رؤياه . خسر الملك ساجدا واعترف الملك الوثني بعظمة الرب ، ثم في الإصحاح الثالث يبين مدى تمسك اصدقاء دانيال بدينهم ورفضهم السجود لصنم صنعه الملك ، وامر الناس

بالسجود له ، وقبلوا ان يرموا فى أتون من النار ، ولكن الرب حفظهم من النار وانقذهم ، وعندما رأى الملك قدرة رب أصدقاء دانيال وانقاذه للمؤمنين . به من لهب النار بارك إلامهم الذى أرسل ملاكه وانقذهم والملاحظ ان الملك كان قد خر ساجدا اشارة إلى اعترافه بعظمة اله دانيال فى الاصحاح الثانى لذا فيمكن ان يكون الاصحاح الثالث نسخة اخرى تنتمى إلى القصص الشعبى الذى تحكى معجزات الرب مع الصالحين اثناء السبى وأقحمت على السفر . ويمكن ان يقال هذا عن الإصحاح الرابع أيضا .

وفى الاصحاح الرابع يسرد الكاتب ان نبوخذ نصر حلم حلم لم يستطع احد تأويله غير دانيال .

وكان تأويل الحلم أن نبوخذ نصر سيهيم على وجهه فاقتاده عقله وسيظل سبعة أزمنا حتى يؤمن أن هناك إلهة له الحكم يعطيه لمن يشاء .

وعندما تحقق للملك تأويلات دانيال لحلمه ، هام الملك على وجهه وكان سكناه بين الحيوانات وكان طعامه من الأعشاب وعاد إليه عقله بعد فقدانه وسبح عظم الاله الحق المعز المذل .

وفى الإصحاح الخامس أقام الملك بيلشاصر ابن نبوخذ نصر وليمة كان الفساد طابعها وعبادة الأصنام سمتها وفى اثناء الوليمة خطت يد خفية على حائط قصر الملك ، كتابة احتار حكماء بابل فى تفسيرها . ولم يستطع أن يفسرها غير دانيال وأخبر دانيال الذى كان يسمى انذاك بلطشاصر ان الكتابة تعنى خراب بابل فى تلك الليلة - وقد تحقق التفسير وقتل بيلشاصر ملك الكلدانيين وجاء داريوس الميذى على عرش بابل .

وفى الاصحاح السادس يابى دانيال ان يطيع داريوس فى معصية عبادة غير الرب ، ويضعه الملك فى جب الاسود عقابا له على عصيانه ولكن عناية الرب

ترعاه ويخرج سالما دون اى اذى سويعترف الملك داريوس بالاله الحى القيوم إلى الابد المنجى من المهالك والذي تملأ آياته السموات والأرض .

ثم من خلال أربع رؤى يراها دانيال يرمز إلى مسيرة التاريخ من حوالى ٦٠٠ ق.م. إلى ١٦٤ ق.م. وربما يشير الكاتب من خلال الرؤى إلى تقسيم التاريخ إلى عصور ، مثل ما كان يفعل الفرس والإغريق ، ويرمز إلى بابل وميديا وفارس واليونان بأربعة وحوش خرافية كاسد مجنح ونمر مجنح له أربعة رؤوس ، ويرمز إلى الذين يضطهدون القديسين بقرن (الاصحاح السابع الفقرات ٨ ، ٢٠ ، ٢٤).

وينهى دانيال عرضه للتاريخ عن طريق الرؤى بالحديث عن نهاية العالم ويقول انه سيستيقظ الراقدون فى تراب الارض ، وسيعيشون حياتهم الابدية ، بعضهم حياتهم ستكون حياة عار وازدراء ابدى (إصحاح ١٢:٢).

وستكون حياة البعض وهم الفاهمون مضيئة كالكواكب إلى الأبد (إصحاح ١٢:٣) ويلاحظ أن بعض النصوص التاريخية التى وردت فى السفر غير مطابقة للحقائق التاريخية المعروفة وبعضها مطابق للتاريخ فمثلا داريوس لم يسبق كورش كما ورد فى السفر ولكنه جاء بعده ولم يكن بيلشاصر ابنا لبنوخذ نصر بل كان ابن نبونيدس^(٤٨) والإشارة إلى حصار أورشليم والاستيلاء عليها فى العام الثالث لحكم يهويا قيم (١:١) ليس صحيحا وبيلشاصر لم يكن ملكا على بابل (١:٥ ، ١:٧) . وتتفق معلومات السفر مع مانعرفه من التاريخ فى بعض المواضع ، وتقل أخطاؤه التاريخية عندما يصل إلى الفترة الاغريقية ، وهذا يدل على ان هذه الأحداث كانت قريبة عهد من الكاتب ، والملاحظ أن الكاتب يستخدم أوصافا للرب لانجدها فى أسفار العهد القديم الأخرى مثل مغير الاوقات والأزمة (١:٢) ، وإله الآباء (٢٣:٢) والقديم الأيام (٢٢:٧).

ورغم أهمية هذا السفر فلم يذكر اسم بطله دانيال فى أى سفر من أسفار العهد القديم إلا فى هذا السفر .

ومن الأسفار التى لها أهمية خاصة فى مجموعة أسفار المكتوبات سفرأستير (ويسمى مجلة أستير) . وهذا السفر يشتمل على قصة تهدف إلى إعطاء عيد البوريم الذى أخذوه من غيرهم صفة القومية . وملخص ما ورد فى السفر أنه تحت الحكم الفارسى استطاعت فتاة يهودية (أستير) أن تصبح زوجة للملك ، وأراد وزير هذا الملك أن يستعبد اليهود ، ولكن أحد حكماء اليهود (مردخاى) وابن عم أستير أو خالها أبى أن يخضع لاستعباد هذا الوزير (هامان) فاغتاظ الوزير ، ودبر للانتقام من اليهود وحدد يوما للانتقام من اليهود وإبادتهم ، ولكن الحكيم اليهودى علم بالمؤامرة وأبلغ الملكة اليهودية التى تحايلت وأعدت مآدبتين للملك ووزيره ، وفى الوليمة الثانية استطاعت ان توغر صدر الملك على وزيره وتنتقم منه وتنجح فى أن تعيد السهم الذى أعده لقومها إلى صدره . وتجعل اليوم الذى حدده لإبادة اليهود وأراده حزنا ليهود المملكة يوم فرح وبهجة وعيد يتبادلون فيه التهانى .

والعجيب أن هذا السفر الوحيد بين أسفار العهد القديم الذى لا يحتوى على إشارات إلى الإله ولا إلى أى مكان مقدس ، ولا يوجد فيه أى إشارة إلى أى طقس دينى إلا الصوم وعيد البوريم .

والغريب أنه رغم ذلك فإن هذا السفر يحظى بمكانة دينية ممتازة لدى اليهود الأرثوذكس ، ويقول موسى بن ميمون عن هذا السفر أنه سيبقى مع كتب موسى الخمسة وسيبقى أسفار العهد القديم الأخرى فى وقت مجيئ المسيح^(٤٩) .

وقصة سفر أستير تعطى للحكماء اليهود مثلا لإمكانية استخدام أى سلاح فى سبيل إنقاذ الجماعة اليهودية إذا وقعت فى مأزق . ولو كان هذا السلاح سلاح المرأة ودهانها وإغرائها .

وتعلم القصة أنه لا يمكن أن ينفصل الفرد اليهودي عن جماعته مهما كان هذا الفرد ، فإن ما يصيب الجماعة يصيب الفرد ، ويتضح ذلك فى الاصحاح الرابع الفقرة الثالثة عشرة عند قول مردخاى لاستير عندما ترددت فى ابلاغ الملك عن مؤامرة هامان ضد اليهود « لاتظنى انك ستنجين فى بيت الملك دون جميع اليهود » وربما قصد كاتب السفر أيضا إنكأ روح الأمل فى اليهود وإبعاد اليأس عنهم فى فترات اضطهاد غيرهم من الشعوب لهم^(٥٠) .

ومن الكتب التى تحمل اسم امرأة غير أستير سفر «روث» وهى قصة فتاة موابية تزوجها شاب إسرائيلى كان قد هاجر مع أسرته إلى منطقة مواب ، وكانت الأسرة تتكون من الأم والأب وولدين ، ومات الأب والولدان بعد أن تزوج الولدان من مؤابيتين روث وعرفة ، وبعد موت الرجال رأت الأم «نعمة» أن تعود إلى أهلها . وتبعتها روث ولكن عرفه فضلت البقاء مع أهلها .

وتصادف أن كان وقت رجوع نعمى وقت حصاد ، وخرجت روث الحصاد فى حقل بوعز أحد أقارب زوج نعمى ، وعاملها « بوعز» معاملة طيبة ، وقدر فيها تضحياتها وتركها أهلها وعشيرتها وخرجها مع أم زوجها .

وكانت هناك عادة ، متبعة عند اليهود ، وهى أن يتزوج أقرب ولى للزوج المتوفى زوجته ويقتنى الزوجة مع ما يقتنى من مال الميت ، ولم يسكن بوعز أقرب ولى لابن نعمى ولكن كان يوجد ولى أقرب من بوعز له حق الولاية . وأبدى بوعز استعداده للزواج من روث إذا لم يقض الولى الأقرب حق الولى (إصحاح ٣ : ١٢ و ١٤) .

ولما عرض الأمر على أقرب الأولياء^(٥١) أبدى استعداده ليفك^(٥٢) نفسه ومعنى يفك نفسه أن يخلع الرجل نعله ويعطيه لصاحبه أمام جمع من الشيوخ (عدهم عشرة) وفعل الولى هذا ، وهكذا استطاع بوعز ان يتزوج روث وينجب منها عوبيد جد داود .

ويتكون السفر من أربعة إصحاحات . وللقصة ذاتها أسطورة ترجع أحداثها إلى عصر القضاة ، ولكنها كتبت في عصور متأخرة ويبدو انها كتبت بهدف إظهار أن داود الذي يعتبر بطلا من أبطال اليهود كان يجرى في دمه دم أجنبي (موابى) إذ أن القصة تذكر أن روث الموابية كانت جدة داود ، ويبدو أن الكاتب أراد أن يرد على الذين يعترضون على الزواج بالأجنبيات وأن يقول ان هناك من الاجنبيات من هن زوجات مخلصات كاليهوديات .

واعتماد اليهود أن يتلو هذا السفر أيام الحصاد في عيد الأسابيع^(٥٣) .

وهناك مجموعة من الأسفار في المكتوبات تتضمن مسائل فلسفية ، ومن أهم هذه الاسفار سفر أيوب ، وهذا السفر يعالج مشكلة الخير والشر والسعادة والتعاسة ، وهل هناك علاقة بين الخير والسعادة ، والشر والتعاسة والشقاء الذي يصيب الإنسان في هذه الدنيا كما تعلم اليهودية ؟

ويبدأ السفر بمقدمة نثرية يقدم فيها الكاتب أيوب على أنه رجل ثرى تقى يتمتع بكل مقومات السعادة ، ويتدخل الشيطان فتنزل عليه الكوارث وتفقده ماله وعياله ، ثم تلى المقدمة حلقات شعرية يدور فيها حوار بين أيوب وثلاثة أصدقاء جاؤوا لمواساته في مصابه ، ومداز هذا الحوار أن ما من مصيبة تقع على الانسان إلا نتيجة لعمله ، ولا بد ان أيوب قد أخطأ في حق الرب ، فالرب عادل ولا يمكن أن يظلم.

وفى كل حلقة يدافع أيوب عن نفسه ويؤكد أنه لم يرتكب ذنبا يستحق عليه العقاب الذي حل به .

وفى الإصحاح ٢٢ يتدخل شاب كان يسمع الحوار ، وفى الإصحاح ٢٣ يوجه عتابا لأيوب على إصراره على براءته من الذنوب ، ولا بد وأن الرب ابتلاه بالكوارث التي وقعت عليه ، إرادة منه لتطهيره من ذنوبه .

فالرب لا يظلم فى قضائه أحدا وما الملمات إلا تأديب وإنذار للناس حتى لا يرتكبوا إثمًا ، والكوارث نقمة ولكنها نعمة ، لأنها تأديب وتطهير من الذنوب كالرياح والأمطار التى يرسلها الرب نعمة ونقمة (إصحاح ٣٧:٧-١٣) ولكن عقل الإنسان يقصر عن إدراك حكمة الرب ، ويدعو أيوب إلى أن يتأمل فى مخلوقات الرب ، ويذكره أنه كإنسان عاجز عن إدراك حكمة وسر الكون . والإنسان العاجز ليس من حقه «أن يعترض على حكم الرب .

ويخرج هذا الشاب من مسرح الحوار دون أن يرد عليه أيوب كما كان يفعل مع أصدقائه.

وتبدأ حلقة أخيرة فى الإصحاح ٢٨ حيث يسمع صوت الرب من العاصفة. ويوجه الرب إليه اللوم لاعتراض حكمه ، فهو الرب المعز المذل صاحب الحكمة ولا يحق للإنسان ، الذى لاحول له ولا قوة ، أن يعترض على حكمه ، ويبدى أيوب ندمه على ما صدر منه مستغفرا الرب - ويوجه اللوم إلى أصحاب أيوب ويطلب منهم التكفير عن ذنبيهم ذلك ، لان الكوارث ليست دائما نتيجة ذنوب ، وقدموا القربان وغفر لهم الرب و عوض أيوب ورزقه مالا وعبالا وعمرا مديدا .

ويعتبر سفر أيوب من أروع ما كتب بين دفتى العهد القديم ، والغريب أننا لا نجد اسم يهوه فى الحوار الشعري ولا نجد أيضا أى إشارة لتاريخ بنى إسرائيل ولا إلى أى شريعة خاصة ببنى إسرائيل ، فما ورد من إشارات إلى قوانين اخلاقية كانت إشارات إلى مبادئ أخلاقية عامة . وربما نستنتج من هذا العقلية التى صاغت هذه القصة الرائعة لم تكن عقلية يهودية ، وشأن هذه القصة شأن كثير مما ورد فى العهد القديم من القصص .

ومن الجدير بالذكر أن فى السفر إشارة للبعث والحياة بعد الموت (٣٠ ٢٢) ويصور السفر الاله فى صورة سامية . فهو الإله القادر المسيطر على

مقدرات الكون يصير الأمور بحكمة تتعالى على حكمة البشر . وينزه الكاتب الإله عن أن يكون له حدود (٧:١١-٩) فلا بداية ولا نهاية .

ويقدر كاتب السفر الحكمة تقديرا كبيرا فقد خصص لها الإصحاح ٢٨ ، فالحكمة أغلى من أى شىء فى هذا الكون ، وقد صاغ الكاتب إصحاحات السفر الإثني والأربعين بأسلوب رائع .

هذا وقد تأثر بهذا السفر عدد غير قليل من مشاهير الكتاب أمثال دانتي فى «الكوميديا الإلهية» وجون ملتون فى « الفردوس المفقود» وجوته فى «فوست» .

ومن الأسفار التى تشتمل على موضوعات فلسفية سفر الجامعة . وهو سفر يتكون من ١٢ إصحاحا . والسفر عبارة عن مجموعة من الأفكار تعبر عن أحاسيس مختلفة تجاه الحياة غير مترابطة وليس بينها تنسيق منطقي . وينظر السفر إلى الحياة بمنظار أسود فلا جدوى فى هذه الحياة فالمعوج سيظل معوجاً ولا أمل فى تقويمه والحياة تدور حول نفسها ولا جديد فيها .

ويوم الوفاة خير من يوم الولادة للإنسان وخير للإنسان أن يذهب للعزاء من ذهابه للتهنئة بمولود ، والحزن خير من الفرح - ويؤمن الكاتب بالقدرية لأن ما سوف يكون مقدر من قبل الرب وليس للإنسان إلا أن يقتنع بنصيبه إذ أنه عاجز عن تغيير ما سيكون ويقترب من فكر سفر أيوب حين يقول أن لا علاقة لصلاح الإنسان أو فساده فيما يصيبه فى حياته .

وهذا السفر لا يثق حتى فى الحكمة والمعرفة إذ يقول فى الإصحاح الثانى الفقرة ٢١ إن الحكمة قد تكون سبب تعب الإنسان ، ويرى أنه لا فرق بين الإنسان والحيوان فى المصير ، ويبدى عدم إيمانه بالحساب بعد الموت حين يقول فى الإصحاح التاسع الفقرة الخامسة « لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون أما الموتى فلا يعلمون شيئا وليس لهم اجر بعد لان ذكرهم نسى » .

ويدعو إلى أن يتمتع الشخص بساعته ويرى أن خير ما للإنسان أن يكل ويشرب (٢٤:٢ ، ١٢:٢ ، ١٣).

وينظر كاتب هذا السفر إلى الحياة نظرة تشاؤمية ، ولم نعهد هذه النظرة في كتب العهد القديم ، وإن دل هذا السفر على شيء فإنما يدل على تأثر نصوص الديانة اليهودية في فترة من الفترات بالفلسفة اليونانية ، فنصوص هذا السفر تمثل مدى هذا التأثير ولو أن الكاتب وجه هذه الفلسفة إلى ناحية دينية ، ولم يغب عن باله أن الرب هو المدبر لهذا الكون بحكمة لا يدركها الإنسان . ولقد احتفظ هذا السفر بين ثناياه بكثير من الأمثلة السائدة ، وربما كانت كثرة الامثال سببا في نسبة هذا السفر إلى سليمان .

ومن أسفار المكتوبات سفر يحتوى على مجموعة من الأمثال التي جمعت من مصادر مختلفة ويسمى هذا السفر سفر الامثال ويتضمن ٣٦ إصحاحا .
وتظهر هذه المجموعات ، التي ضمت من العناوين الفرعية التي نصادفها في السفر .

وتنسب ثلاث مجموعات إلى سليمان عليه السلام ، ومجموعتان إلى حكماء مجهولين ومجموعة إلى أجور بن متقبة ، ومجموعة إلى موثيل ملك مسأ ، وكرس آخر إصحاح في الحديث عن المرأة الفاضلة .

وكانت هذه المجموعات منفصلة ثم ضمت ، بدليل أننا نجد ان ترتيب هذه المجموعات في النسخة العبرية التي بين أيدينا يختلف عن الترتيب في الترجمة السبعينية^(٥٤) .

ويمكن أن ينعت معظم ما ورد في هذا السفر بالأدب التعليمي أكثر منها بالأمثال ، ولو أن الأسلوب المتبع في هذا السفر يشبه أسلوب الأمثال من ناحية الإيجاز في اللفظ وجودة الكتابة ، ويتناول السفر موضوعات مختلفة كطاعة

الوالدين والنهي عن المنكر والظلم والامر بالعدل والصدق والأمانة والتواضع .
وأدب الزيارة وعدم الغش في الكيل والتبصر في الأمور والإحسان إلى من
يحسن.

ويقسم السفر الناس الى قسمين صالح وطالح وعالم وجاهل . والملاحظ أن
هذا السفر لم يذكر اسم إسرائيل ، ويخلو عن النهي عن عبادة الأوثان .

ويمكننا أن نقسم ما جاء في السفر من الأمثال والحكم إلى حكم تتناول
أمور دنيوية كأدب المعاملة مع الناس والكسب الحلال والنهي عن الحرام
والإخلاص للأصدقاء وفضل الجيران ، فيقول في الجار « الجار القريب خير من
الأخ البعيد » ٢٧ : ١٠ ، والحض على النشاط والبعد عن الكسل (٦ : ٦-١١)
والشناعة والخصام والنزاع والجهز بالنصيحة (٣ : ٣٠ ، ١٠ : ١٢ ، ١٥ : ١٧ ، ١٨ ،
١٧ : ١٦ ، ٩ ، ١٤) وأمثال تتناول أموراً دينية .

والأمثال الدنيوية تمس صميم الحياة وتعتبر أدبا تعليميا ، وسلوكيا مثلا
(١٠ : ٧ : ١٥ : ٢٠ : ٢١) وأحيانا تكون هذه الأمثال في صورة تهكمية ويستخدم
السفر أحيانا الأحاجي مثلا ٣٠ : ١٥ - ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ .

وقد جمع هذا السفر أمثال وحكم شعوب المنطقة أي أن هذه الأمثال التي
ذكرت في السفر ليست من نتاج العقليّة اليهودية وحدها ، وإنما فيها أمثال وحكم
اقتبست من الأدب الكنعاني والمصري والبابلي وآداب شعوب المنطقة^(٥٥) .

ومن الأسفار الشعرية الهامة في العهد القديم سفر المزامير الذي يعتبر
قيثارة المعبد في العصور المختلفة .

ويتكون السفر من ١٥٠ مزمورا ، وكانت هذه المزامير ، في خمس
مجموعات ضمت بعضها إلى بعض لتكون هذا السفر (من المزمور الأول إلى ٤١
ومن ١٢ - ٧٢ ومن ٧٣-٨٩ ومن ٩٠/١٠٦ ومن ١٠٧-١٠٥) ينتهي كل مجموعة

بكلمة أمين مرتين ، ويتناول هذا السفر موضوعات كثيرة كالترانيم والأدعية والتسابيح والتعبير عن ثقة وإيمان المؤمنين بخالق الكون المنقذ من المهالك ، والتمجيد بعظمة الرب ، وأناشيد تغنى فى مناسبات كناشيد يوم الزفاف الملكى واعتلاء العرش وأغان للأفراح والأتراح وقصائد للتمسك بالشرية وترانيم تنشد اثناء فترة الحج (٤٦، ٤٨، ٨٤، ١١٢).

وقد تأثر بعض هذه المزامير بتراتيل الشعوب التى احتك بها اليهود مثل البابليين والمصريين . ومزمور ١٠٤ خير دليل على ذلك فتأثره بقصيدة إخناتون يخاطب معبوده الشمس واضح . وبعض المزامير لا تمثل وحدة موضوعية واحدة ولا عصر واحد .

ويختلف العلماء فى تاريخ دخول إنشاد المزامير فى المعبد اليهودى . والغالبية من العلماء يقولون بأن المعبد اليهودى لم يعرف الإنشاد بالمزامير إلا بعد السبى البابلى حيث أنه لا يوجد نص فى العهد القديم يشير إلى أن المزامير كانت ترتل فى المعبد .

وإنما كان فى بعض المناطق يتغنون بأناشيد بمصاحبة بعض الآلات الموسيقية كما يشير عاموس فى الاصحاح الخامس الفقرة ٢٣ « أبعد عنى ضجة أغانيك ونعمة ربابك لا أسمع » والمزامير الحالية مكتوبة بلغة لا تنتمى إلى عصر ما تقدم فهى مليئة بالمحسنات البديعية التى تجعلها من نتاج فترات متأخرة ، والرأى السائد لدى الباحثين أن معظم المزامير اتخذت شكلها الحالى ما بين ٤٠٠ ، ١٠٠ ق.م.^(٥٦) . فقد كان الشعر العبرى فى عصوره المتقدمة يميل إلى البساطة فى التعبير وعدم التكلف فى الأسلوب فمثلا قصيدة مثل قصيدة دبورة (القضاة إصحاح ٥:٢-٥) ليس فيها صناعة أسلوب المزامير الملئ بالصناعة والصيغ البلاغية .

مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة جامعة القاهرة

بعد إدخال إنشاد المزامير فى المعبد ، خصصت بعض المزامير لمناسبات معينة وأيام محددة مثلا مزمو ٤٨ يقرأ يوم الاثنين ، ٢٨ يوم الثلاثاء ، ٩٤ يوم الاربعاء ، ٨١ يوم الخميس ، ٩٦ يوم الجمعة ، ٣٨ ، ٩٢ يوم السبت وفى يوم رأس السنة يقرأ المزمور ٨١ وبعد ظهر هذا اليوم المزمور ٢٩ ، وينسب إلى داود مجموعات ثلاثة : من المزمور الثالث إلى المزمور ٤١ ومن المزمور ٥١ إلى المزمور ٧٢ (ينسب مزمور ٧٢ فى النسخة العبرية إلى سليمان) وأيضا من المزمور ١٣٨-١٤٥ .

وهناك مجموعات أخرى من المزامير منسوبة إلى بعض المؤلفين فى النسخة التى بين أيدينا مثل موسى (المزمور ٩٠) وهيمان وبيثون وأساف وبنى قورح وداود وسليمان . حتى أن التلمود ينسب مزمورين لآدم ومزمور لإبراهيم .

وهناك سفر يمثل شعر الرثاء وهو سفر مرثى أرمياء أو المرثى ، وموضوع السفر هو التباكى والحسرة على خراب اورشليم سنة ٥٨٦ ق.م. ويتكون السفر من خمس قطع شعرية ، كل قطعة تكون إصحاحا ، والأربع قطع الأولى قصائد رثاء أما الخامسة فتعتبر ابتهاالا أكثر منه رثاء وتتبع الأربع قطع الأولى نظام الأبجدية أى أن كل فقرة من الفقرات تبدأ بحرف من حروف الأبجدية العبرية الاثنى والعشرين على التوالى (فى الإصحاح الثالث يكرر الحرف الواحد فى ثلاث فقرات متتالية أى أن عدد فقرات الإصحاح الثالث ٦٦) .

ويبدأ الشاعر بتصوير اورشليم كأرملة تتباكى على ما فقدته من مجد ، ويعترف بأن ما أصابها من خراب ودمار إنما نتيجة لأعمال قاطنينا ، تدعو أن تدور الدائرة على أعدائها ، ويتباكى الشاعر على أطلال اورشليم وعلى رحيل حكامها وعلى توقف العبادة فى معبدها ، ويتحدث بأسى شديد على المجاعة التى كانت فى المدينة أثناء حصار جيوش البابليين للمدينة ويتأسى على شماته الأعداد على ما أصاب المدينة التى قيل عنها أنها بهجة الأرض ، ويتباكى الشاعر على ما

آلت إليه المدينة ، ويعترف بأن ما حدث إنما هو من جراء الذنوب التي ارتكبت .
ويدعو للتوبة ويأمل في رحمة الرب وفي أنه سينتقم من الأعداء ، وأخيرا
يستعطف الرب ويرجو إرجاع المجد القديم .

وينسب هذا السفر إلى أرمياء ، ولو أن أى دراسة متعمقة في السفر تدل
على أن كاتب هذا السفر لم يكن شخصا واحداً .

وينشد هذا السفر فى يوم ٩ أب من كل سنة على حائط المبكى .

وتشمل المكتويات على سفر يختلف فى طبيعته عن بقية أسفار العهد
القديم وهو نشيد الانشاد المنسوب إلى سليمان . والسفر عبارة عن قصائد غزلية
غير مترابطة ، جمعت غالبا من الاغانى والأناشيد التى تغنى وتنشد فى حفلات
الزواج .

والواقع أن هذه الأناشيد تشبه إلى حد كبير أغانى الأفراح التى تسمع فى
ربوع الشام فى أيامنا^(٥٧) .

وفى مستهل السفر قصيدة تبدأ بكلمات مسرفة فى التعبير عن عاطفة
الحبيب للمحبوبة إذ يقول فى الإصحاح الأول الفقرة الثانية :

« ليقبلنى بقبلات فمه لان حبك أطيب من الخمر »

وفى بعض أجزاء السفر يصف جمال الحبيب ، فعيناها كحمامتين من
تحت النقاب وشعرها كقطع ماعز رابض على جبل ، وشفاتها كسلك من القرمز،
وخدها كفلقة رمانة تحت النقاب ، وساقها كعمودين من الرخام . سرتها ككأس
مدورة لا يعوزها شراب ممزوج وثديها كعناقيد كرم .

وبعض هذه المقتطفات من الاشعار تحدد مناسبتها مثل الاصحاح الثالث :

١١:٦ فهذه القطعة عبارة عن أغنية كانت تنشدها أم العريس عند تتويجه عريسا
إذ كان يعتبر ملكا لمدة أسبوع .

ويظهر أيضا تأثير شعر الغزل المصرى القديم فى استخدامه كلمة اختى للعروس (٥٨) .

والسفر عبارة عن ثمانية إصحاحات ، ولغرابية موضوعه فقد ثار حوله جدل كثير ، وفلسف البعض ما ورد فى السفر على أنه رمز لحب الرب لإسرائيل ، ومن الملحوظ أن اسم الرب لم يذكر فى هذا السفر إلا مرة واحدة (إصحاح ٦:٨) وذكر باللفظ « ياه ٦٦ » .

وترتيب أسفار المكتوبات فى النسخة العبرية : المزامير (وتسمى تهليم جمع تهلاة) والأمثال وأيوب ونشيد الإنشاد وروث والمراثى (وتسمى إياها بمعنى كيف «للتعجب» نسبة لأول كلمة فى الإصحاح الأول) والجامعة واستير ودانيال وعزرا ونحميا وأخبار الأيام .

وينسب اليهود إلى سليمان ثلاثة كتب : نشيد الإنشاد ويقولون أنه كتبه فى أيام الشباب والأمثال ويقولون أنه كتبه فى أيام تمام العقل والفهم والجامعة ويقولون أنه كتبه أيام شيخوخته (٥٩) .

وقد ترجمت أسفار العهد القديم إلى لغات كثيرة (٦٠) وأهم الترجمات الترجمة الآرامية واليونانية واللاتينية والسريانية .



هوامش الفصل الأول

- ١ - سفر الملوك ٢: ٨٣ ، أخبار الأيام الثاني ٤: ٢٥ ، ١٢: ٣٥ - عزرا ٦: ١٨ -
نحميا ١: ١٣ - التلمود بابا باثرا ١٤ ب ، ١١٥ .
- ٢ - يشوع ٨: ١ - أخبار الأيام الثاني ٩: ١٧ ، ١٤: ٣٤ - نحميا ٨: ٢ .
- ٣ - راجع دائرة المعارف البريطانية (طبعة ١٩٦٥) ج ٣ ، ص ٥٧١ ، ج ٧
ص ٩٥ .
- ٤ - سفر الخروج ١٢: ٤٠ .
- ٥ - راجع مقالة د. عبد الحميد زايد - نظرات عابرة بين لغات الشرق الأدنى
القديم ، في مجلة عالم الفكر ، العدد الثالث ديسمبر سنة ١٩٧١ ص ٨٥٤ ،
و د. إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ - القاهرة ١٩٦٣ ص ١٩٠ .
- ٦ - انظر أنه يُشكَّ في أن اسم موسى عبرى .
انظر د. محمد خليفة ، ظاهرة النبوة الإسرائيلية ، القاهرة ١٩٩١ ، ص
١٤ . والصفحات التالية .
- ٧ - William Neil, The Rediscovery of the Bible, suffolk, -
England, 1958 p.42.
- ٨ - Pfeiffer: Introduction to the O.T., p.76.
- ٩ - راجع د. أحمد محمود هويدى : روايتا الخلق والطوفان في مجلة التوراة
«دراسة في موضوع نظرية مصادر التوراة الحالية بحث في مجلة الدراسات
الشرقية - العدد ١١ ، ص ١٤ ، ١٥ .
- ١٠ - المرجع السابق .
- ١١ - المرجع السابق .
- ١٢ - Pfeiffer: Introduction to the O.T., p.164.
- ١٣ - راجع مثلاً كتاب : James Kennedy : An Aid to the textual
Amendment of the O.T.

Norman H. Snaith, Notes on the Hebrew Text of Genesis ١٤ - XXII-XXV & XXVII, London, 1964, p. 68.

١٥- يرجع النص المتداول الآن إلى القرن التاسع الميلادي أى بعد حوالي ألف سنة من الانتهاء من التأليف .

١٦- راجع مثلاً سفر التثنية ١٧:٥ ، ٢٢:٧ .

Miller Burrows: What Mean these Stones, p. 30.

١٧- راجع مثلاً د. أحمد حجازى بين الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية ودسلاوى ناظم : الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة ص ٤٤ .

١٨- سفر التكوين ٢٠:٩ - ٢٧ .

١٩- مثلاً زلمان شازار : تاريخ نقد العصر القديم .

٢٠- د. نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى (حضارة العراق القديمة) ص ٢٧٦ .

٢١- سفر التكوين ١:١ .

٢٢- سفر التكوين ١:٢٦ .

٢٣- تفسير إسمه إلى إبراهيم فيما بعد بأمر الرب عندما كان عمره تسعا وتسعين سنة (الإصحاح السابع عشر :٥).

٢٤- أيضا سفر هوشع ١٢:٤ .

R.F. Herman, Woman of the old Testament, London, 1878, -٢٥ p. 67-68.

وليس معنى هذا أن قصة يوسف حدثت بعد قصة الغلام والأخوين وتأثرت بهاتين القصتين . لكن تدوين القصة في العهد القديم بعد القصتين بفترة .

Mosa David, Kasutu. Sifrut Miqraiet wa sifrut kananit, -٢٦

Jerusalem 1942 pp. 20-23.

٢٧- ذكر عبودية نسل إبراهيم في أرض غريبة في نبوءة لإبراهيم (تكوين ١٥: ١٣) .

٢٨- خروج ١: ٧ .

٢٩- يقول ميك- بعد أن افترض أن العبريين هم Apiru الذين ورد ذكرهم في سبعة نقوش مصرية - أن بعض بنى إسرائيل لم يخرجوا مع موسى إذ ورد ذكر Apiru في نقش من عصر رمسيس الرابع وهو عصر متأخر عن الخروج .

Meek: Hebrew Origins, p. 35 & M.Burrows : What mean these stones, London, 1957, p. 75.

٣٠- M.S. Miller & J.L. Miller : Black's Bible Dictionary, London 1959, pp. 178 - 179.

٣١- T.Eric Peet, Egypt and the Old Testament, London, 1922, p. 135.

٣٢- M. Burrow: What Mean these stones p. 214.

٣٣- Y.Kaufmann : The Religion of Israel, p. 180.

٣٤- W.L. Wardle, The History & Religion of Israel, Oxford 1963, p. 167.

٣٥- ثبت علمياً أن الأرنب ليس من الحيوانات المجترة .

٣٦- هذا الطقس متأثر بطقوس الديانة المصرية القديمة إذ كانت البقرة الحمراء

تسر آلهة المصريين القدماء ، راجع :

A. H. Gardiner : Egypt of the Pharoes, Oxford, 1971, p. 443.

٣٧- راجع د. محمد بحر : نقش م.ش.ع. ترجمة ودراسة ، مجلة مركز

الدراسات البردية والنقوش العدد الثاني عشر ، الجزء الأول ص ١٣ .

28- Daniel - Rops : Israel and the Ancient World, London, 1960, p. 114.

39- سفر القضاة : ٣ : ٧.

40- كان السفيران سفرا واحدا الي القرن الخامس عشر الميلادي .

41- Miller Burows : What mean these stones p. 203.

42- ملاكان : راجع س. موسكاتى : الحضارات السامية القديمة روما ١٩٥٧
ترجمة د. السيد يعقوب بكر ص ٣٠٧ ، ٣٠٨.

43- المكان المقدس الوحيد الذي سمح فيه بعمل تماثيل في أسفار العهد القديم.

44- راجع مثلا أشعياء الأصحاح الأول والثالث وإرمياء الاصحاح الرابع .

45- اعتقد بعض الانبياء أن غضب الرب سيظهر فى هذا اليوم . وبعدها سيعيد
مجد بني إسرائيل وقد وسع حزقيال دائرة هذا اليوم وقال أن غضب الرب
سيشمل الشعوب الأخرى (حزقيال ٣٠:٢-١٠).

46- راجع مثلا أشعياء الاصحاح الثالث وأرمياء : الاصحاح الرابع .

47- Pfeiffer : Introduction to O.T.,p. 803.

48- M.S Miller : Black's Bible Dictionary, London, 1959 : راجع :
p. 127.

49- Pfeiffer : Introduction to O.T.,p. 747.

50- أضيف إلى هذا السفر إضافات ظهر بعضها فى ترجمات العهد القديم .

51- والعبرية «جونيل» اسم فاعل من جاعل .

52- الفعل بالعبرية جاعل بمعنى افتدي - حرر - أعتق - أطلق سراح .

53- راجع د. هلال فرحى : كتاب أساس الدين - القاهرة ١٩٣٧ ص ١٨ .

54- Pfeiffer : Introduction to O.T.,p. 646.

55- H.W. Fairma, Egypt in the Bible, 1963, p. 23.

Black's Bible Dictionary, London, 1959, p. 590. -٥٦

Pfeiffer : Introduction to O.T.,p. 711. -٥٧

٥٨- المرجع السابق .

٥٩- د. هلال فارحي : كتاب أساس الدين . القاهرة ١٩٣٧ ص ١٩ هامش ٢ .

٦٠- راجع د. سلوى ناظم : الترجمة السبعينية للعهد القديم الواقع والأسطورة

ص ٨١ والصفحات التي تليها .



الفصل الثاني التلمود

كتاب فقهي يضم شريعة اليهود ويقولون عنه « كل بو » أي كل به ، بمعنى أنه يشتمل كل ما يمكن للإنسان اليهودي أن يسأل عنه من شريعة بينه .

ويعتقد طائفة من اليهود أنه كتاب مقدس ولا يقل في قدسيته عن العهد القديم ويؤمن هؤلاء الذين يقدسونه أن نصوهه أوحاها الرب إلى موسى عليه السلام^(١) ، ويدعون أن الرب أوحى إلى موسى تورا كتيت وهي التي تتمثل في كتب موسى الخمسة وتورا شفوية تناقلتها الأجيال المختلفة من عهد موسى إلى عهد يهودا الناسي الذي قام بتسجيلها . وقد بنوا معتقدهم هذا على الفقرة ٢٧ من الإصحاح ٣٤ من سفر الخروج الذي تقرأ فيها عبارة «عل بي» وفسرها على أنها تعنى مشافهة في حين أنها تعنى حسب .

ويعتقد اليهود المؤمنون بقدسية التلمود أن الشريعة التي يتضمنها التلمود تناقلتها أجيال مختلفة من عهد موسى إلى أن جاء فريق من العلماء يطلق عليهم « التتائيم » وقاموا بتنسيق وجمع نصوص سميت المشنا . وظهرت عدة نسخ من المشنا تقترن كل نسخة باسم العالم الذي بذل مجهودا في جمعها ، مثل مشنا عقبية ومشنا مينيير وجاء حين من الدهر استلزم وجود نسخة نموذجية تعتبر سنتورا شرعياً .

وقام بعمل هذه النسخة يهودا الناسي (١٣٢ - ٢١٧م) بمساعدة بعض معاصريه من فقهاء اليهود . وقد قسمت النصوص الفقهية إلى ستة موضوعات رئيسية ويشغل كل موضوع قسم يتكون من عدة مباحث ، وكل مبحث ينقسم إلى فصول وكل فصل إلى فقرات بمثابة مواد قانونية .

وأقسام المشاهي :

زراعيم - موعيد - ناشيم - نزاقيم - قداشيم - طهوروت .

والقسم المسمى זרעים زراعيم يشتمل على القوانين الشرعية الخاصة بالزراعة سواء ما يتعلق بالحقل أو المزروعات ، ويتكون من أحد عشر فصلا :

١ - براخوت תבואה (بركات) عبارة عن الصلوات والأدعية الخاصة بالزراعة .

٢ - بيئة תבואה (حد - زاوية - ركن) ويشمل هذا المبحث على الشرائع الخاصة بكيفية تحديد الحدود بين الحقول ، وشرائع تخص الساقط من الثمار أو السنابل ، إذ جعل المشرع الساقط من الثمار ولقاط الحصاد وما ينسى بعد الجنى حقا للمسكين واليتيم والأرملة وابن السبيل معتمدا على الفقرات ٩ - ١١ من سفر اللاويين والفقرات ١٩ - ٢٢ من الاصحاح ٢٤ من سفر التثنية .

٣ - دماي דמאי Demai وهذا المبحث خاص بالشرائع التي تخص زكاة المحصول الذي يشك في أنه قد زكى عنه صاحبه .

٤ - كلايم כלים Kilayim (مزيج) يختص هذا المبحث بالشرائع الخاصة بتحريم زراعة صنفين من المحاصيل في حقل واحد ، وتحريم استخدام حيوانين مختلفين في الجنس للحرث وتحريم التهجين ، وقد اعتمد المشرعون في تشريع هذا الفصل على ما ورد في سفر اللاويين ١٩:١٩ وسفر التثنية ٢٢:٩ - ١٢ .

٥ - شفيעות תבואה (السنة السبئية) يحتم هذا المبحث ترك الأرض الزراعية بورا سنة بعد كل سبع سنوات للراحة ، ويحرم في هذ السنة جنى ثمار الأشجار أيضا حسب ما ورد في سفر الخروج ٢٣:١٠-١٢ وسفر اللاويين ٢٣:٢٠ ، ٢٥:٨-٢٠ والتثنية ١٥:٤-٤ .

٦ - تروموت תרומות (تبرعات) يتناول هذا المبحث القوانين الخاصة بالتبرعات والنذور من المحاصيل الزراعية التي تقدم للكهنة . أى نوع من المحاصيل وشروط صلاحية التقدّمات ، وقد بنيت مواد هذا المبحث على ما ورد من فقرات خاصة بهذا الموضوع فى سفر العدد وسفر التثنية (عدد ١٨ : ١٢ ، ٢٤ ، ١١٦ و تثنية ١٨ : ٤) .

٧ - معسروت מעשרות (العشور) ويتناول هذا المبحث زكاة العشور من المحاصيل الزراعية وفى هذا المبحث أعطت الشريعة اليهودية عشر محصول الحقل حقا للكهنة مستندا على الفقرات ٢١-١٦ من الإصحاح ١٨ من سفر العدد

٨ - معسار شنى מעשר שני (العشر الثانى) ويتناول هذا المبحث حكم الدين فى المحصول بعد اخراج زكاة العشر للكهنة . ويقرر المشروع هنا ان عشر ما تبقى بعد إخراج العشر الأول تكون مؤونة لصاحب الأرض وعائلته للحج إلى بيت المقدس حسب ما ورد فى سفر اللاويين ٢٧ ، ٢٠ و تثنية ١٤ ، ٢٢ - ٢٩ . ١٢:٢٦

٩ - حلة חלה (عجينة) يختص هذا المبحث بتقنين الفقرات ١٨ - ٢١ من الإصحاح ١٥ من سفر العدد - إذ يشتمل على الشرائع الخاصة بنصيب الكهنة من العجين الذى يصنعه اليهودى من غلال الحقل .

١٠ - عرلة ערלה (أغلف) يتناول هذا المبحث قوانين تحريم أكل ثمار الأشجار فى سنواتها الثلاث الأولى ، وإخراج ثمار السنة الرابعة زكاة الرب . وتحليل الثمار فى السنة الخامسة لصاحب الشجرة وقد اعتمد المشرع فى تشريع هذا الفصل على ماورد فى سفر اللاويين ١٧ ، ٢٣ - ٢٦ .

١١ - بكوريم בכורים (البكور) ويختص هذا المبحث بالشرائع الخاصة بتقدمة أول إنتاج من المحاصيل ، والطقوس التى تقام عند تقديم هذه المحاصيل

وأساس شرائع هذا المبحث ما ورد في سفر الخروج ٢٣-١٩ وسفر التثنية ١٢:٢٦-١٢.

القسم الثانى يسمى موعيد תאריך وهو خاص بالمواسم والأعياد والطقوس التى تقام للاحتفال بالمناسبات الدينية ويتألف من ١٢ مبحثاً .

١ - شَبَات שבת (السبت) لما ليوم السبت من أهمية خاص فقد خصص التلمود مبحثاً خاصاً لكيفية الاحتفال بأيام السبت ، وما يجب على اليهودى ان يعمل من ساعة غروب الشمس يوم الجمعة إلى غروب شمس السبت ، وتحرم الشريعة اليهودية عمل أى عمل أو إيقاد النار فى ساعات السبت ويعتبر هذا الفصل تفصيلاً لما ورد فى العهد القديم من فقرات لتقديس هذا اليوم الذى يعتقدون انه اليوم الذى استراح فيه الرب بعد أن خلق الدنيا فى ستة أيام ومثل سفر الخروج ١٦:٢٢-٣٠ ، ٢٠:١٠ ، ٢٣:١٢ ، ١٢:١٣.... وقد حاول المشرعون سد أى ثغرة فى التشريع يمكن ان يكون عذراً لخرق شريعة منع العمل يوم السبت.

٢ - عرويين ערובין (خلط) . يعتبر هذا المبحث امتداداً للمبحث السابق فهنا يتحدث على الحدود والمسافات التى يسمح فيها لليهودى بالترك فى أيام السبت . ويحرم فى هذا المبحث نقل الأشياء من مكان خاص إلى عام فى أيام السبت ، ويشتمل هذا المبحث على قوانين إستخدام الآبار والحدائق أيام السبت . ويضع قواعد كيفية تحديد دائرة المعابد ، ولا يوجد أى سند لهذا المبحث من فقرات العهد القديم .

٣ - بساحيم פסחיים (عيد الفصح) يختص هذا المبحث بالشرائع الخاصة بعيد الفصح .

٤ - شقاليم שקלים : الشَّقْل : عملة قديمة . يختص هذا المبحث بالشرائع الخاصة بما يدفع من مال للمعبد - ومال للتكفير ، وكذلك شرائع تبادل النقود

ومواعيد تبادل النقود والرهائن وممن تؤخذ الرهائن ، وأنواع الرهائن وما إلى ذلك من الأمور المالية وقد اعتمد هذا المبحث في تشريعاته على سفر الخروج ١٢:٣-١٦.

٥ - يوماً אָדֶּנֶת (اليوم) يبحث في الطقوس المتعلقة بعيد يوم الغفران كما كان يحتفل بهذا العيد القديم أيام المعبد الأول ، وأساس تشريعات هذا المبحث ما ورد في سفر اللاويين ١٦:٣-٢٤ وسفر العدد ٢٩:٧-١١.

٦ - سَكَّاه סַכָּה (مظلة) يحتوى على المراسم الخاص بعيد السكَّاه (المظلة) ويعتبر هذا المبحث تفصيلا لما ورد في سفر اللاويين ٢٣: ٢٤-٤٣.

٧ - بيصه בֵּישָׁה (بيضة) سمي هذا المبحث بهذا الاسم نسبة إلى الكلمة الافتتاحية ويتناول هذا المبحث المباح والمحرم في المراسم والاحتفالات الدينية . ويستقى المبحث تشريعاته من سفر الخروج ١٦:١٢ واللاويين ٢٣:٢-٣٦.

٨ - روش هشانا רוֹשׁ הַשָּׁנָה (رأس السنة) يتحدث عن التقويم وكيفية تحديد رأس السنة ، ولرأس السنة أهمية كبيرة إذ تحدد على اساسه المواسم والأعياد ومواعيد إخراج الزكاة وما إلى ذلك من أمور بينية وخاصة في العهد القديم نجد تناقضا في تحديد هذا اليوم ، فمثلا الفقرة الثانية في الإصحاح ١٢ من سفر الخروج توحى ان رأس السنة في نيسان (والى أبريل) أما الفقرة ٢٣ من الإصحاح ١٦ من سفر الخروج توحى أن رأس السنة شهر تشرين (حوالى سبتمبر)^(٢).

والأساس القائم عليه هذا المبحث سفر اللاويين ٢٣:٢٤ ، العدد ١:٢٩ ويحتوى المبحث على كيفية الاحتفال بعيد رأس السنة .

٩ - تعنيت תַּעֲנִית (الصوم) يحتوى هذا المبحث على معنى الصوم وكيفيته ومواعيده وأحكامه ومبطلاته .

١٠- مجله הלכה (الفائف) يختص هذا المبحث بقراءة سفر استير
الذى يقرأ فى عيد البوريم وكيفية الاحتفال بهذا العيد .

١١- مועيد قاطان ٦٧١٢ ١٢٦ (موسم صغير) يختص بالاحتفالات
والطقوس التى تقام فى الأيام فيما بين عيد الفصح وعيد المظلة . وينتهى المبحث
بفصل عن العادات التى يجب أن يتبعها اليهودى فى الصباح .

١٢- حجيجة הלכה (تقدمة موسمية) يشرح ما يجب على اليهودى
تقديمه للرب خلال موسم الحج . ويعتمد هذا المبحث على ما ورد فى سفر
الخروج ١٤:٢ والتثنية ١٦:١٦-١٨ .

القسم الثالث : يسمى ناشيم הלכה وتتناول مباحث هذا القسم القوانين
والشرائع الخاصة بالأسرة وعلاقة الزوجة والزوج ويتكون من سبعة مباحث .

١- بياموت הלכה : يتناول هذا المبحث حق الأرملة فى الزواج بأخى
زوجها المتوفى ، ونسبة أول مولود للمتوفى . وإذا رفض الزواج فتخلع نعله من
رجله أمام جمع من الشيوخ وتبصق فى وجهه . ولاتحل لغيره إلا إذا تبرأ منها .

أساس التشريع فى هذا المبحث كما ورد فى سفر التثنية ٢٥:٥-١٠ وقد
اضطر المشرعون بادخال بعض التعديلات فى تشريعات هذا المبحث . فاشترطوا
شروطاً لىتم تنفيذ هذه الشريعة . مثل حتمية السكن تحت سقف واحد لإلزام أخ
الزوج من الزواج من أرملة أخيه .

٢ - كتوים הלכה: يتناول هذا المبحث إجراءات إتمام الزواج ، ويتناول
أيضا موضوع الطلاق وكيفية توثيق الزواج والطلاق وموضوعات أخرى خاصة
بالعلاقة الزوجية والتزامات الزوج وواجبات الزوجة .

٣ - نزارים הלכה : يختص هذا المبحث بنذور النساء وأنواعها وكيفية
ابطالها وتنفيذها معتمدا على ما ورد فى سفر العدد ٣٠:٢-١٦ .

٤ - نازير ٦٦٦ : يتناول الشرائع الخاصة بمن ينذر للرب من الاولاد ،
وأساس هذه الشرائع ما ورد في سفر العدد ٦: ٢-٢١ ويتحدث عن المحرمات
بالنسبة للشخص الذى نذر للرب وما يجب ان يفعله الى أن يكتمل أيام النذر
والطقوس التى تقام يوم انتهاء أيام النذر .

٥ - سوتة ٦٦٦٥ (جرم - إثم - المرأة الزانية) يشتمل هذا المبحث على
العقوبات التى توقع على الزوجة الزانية أو الزوجة التى يشك فى إخلاصها
لزوجها ، واستقى المشرعون مواد هذا المبحث مما ورد فى سفر العدد من
الفقرات الخاصة بهذا الموضوع (عدد ٥: ١١-٢١).

٦ - جطّين ٦٦٥٦ (وثيقة الطلاق) يختص هذا المبحث بقوانين تسجيل وثائق
الطلاق . والطلاق هنا حق للرجل وقبول المرأة للطلاق ليس شرطاً ، ولايجوز
الطلاق فى أيام السبت والأعياد الدينية . ويتحتم لإتمام الطلاق وجود شاهدين .
ويتحدث عن الطلاق الغيابى ، تعتمد مواد هذا المبحث اساساً على ما ورد فى
سفر التثنية ١٠: ٢٤-٥ وجمعت فى هذا المبحث كل القوانين التى ظهرت والتى تم
تعديل بعضها عما ورد فى العهد القديم كالحد من حرية الرجل فى مسألة الطلاق
حتى أن عقيباً أعطى المرأة حق الطلاق فى ظروف معينة .

٧ - قدوشيم ٥٥٦٦٦ يتناول هذا المبحث الخطوبة^(٢) وشروطها
وواجباتها ، العقد الشرعى المعوف باسم القنيان^(٤) وقوانين فسخ الخطوبة
ومبطلات العقد (كثوفاً) .

ويجوز نقد الخطوبة فى حالات مثل ظهور عيب بأحد الخاطبين لم يعلم به
الخاطب الآخر . أو إذا طرأ العيب أو حدث جنون أو مرض معد بعد الخطوبة ،
أو إذا علم الخاطب ان المخطوبة مات لها زوجان . ويفرض على من ينقض
الخطوبة غرامة ، ويتحدث المبحث ايضا عن اقتناء العبيد والأراضى والحيوانات .

القسم الرابع يسمى نزاقيم חקנים بمعنى أضرار ويختص هذا القسم بالخسائر والأضرار والشرائع الخاصة بالتعويضات ويتألف هذا القسم من عشرة مباحث .

١ - بابا قما חקנים (الباب الأول) وهى عبارة أرامية ويبحث فى التعويضات عن الأضرار التى تنتج عن ما يحدثه مايملكه شخص ضد الغير ، كأن ينطح ثور إنساناً غير صاحبه ، أو إهمال يسبب ضرر الغير مثل حفر بئر أو حفرة وإهمال تغطيتها ، وتسبب هذا الإهمال فى ضرر الغير ، وقد كان سفر الخروج (٢٨: ٢٧ ، ٢٢: ١-٦) أساسا فى تشريعات هذا المبحث .

٢ - بابا مصيعا חקנים (الباب الثانى) ، وهذه أيضا عبارة أرامية تعنى الباب الأوسط ، وفى هذا المبحث شرح لمسئولية الإنسان تجاه أموال الآخرين ويتحدث هذا المبحث أيضا عن المفقودات والمشتريات والمبيعات والإيجار ، وأساس تشريعات هذا المبحث سفر اللاويين ١٤: ٢ ، ٣٥ - ٢٨ وسفر التثنية ٢٢: ١-٤ .

٣ - بابا باثرا חקנים (الباب الثالث) بمعنى الأخير . ويهتم هذا المبحث بالقوانين الخاصة بالأموال والتجارة والشركات ويقوانين الوراثة ، وأساس التشريعات فى هذا المبحث سفر العدد ٢٧: ٧-١١ .

٤ - سنهدين חקנים (مجلس القضاء الأعلى) وهذا المبحث خاص بكيفية تكوين مجلس القضاء والصفات التى يجب توافرها فى عضو مجلس القضاء الأعلى وطريقة تكوين هيئة المحكمة فى القضايا المختلفة ، ويحدد أنواع القضايا المالية والجنائية .. إلخ وهذا المبحث ليس له سند فى العهد القديم وإنما من عمل حكماء بنى إسرائيل .

٥ - مكوت חקנים (الجلد) يهتم بالجرائم التى تكون عقوبتها الجلد ، ويشتمل أيضا على بعض الجرائم الأخرى كشهادة الزور وما يترتب عليها من

أضرار وعقوبات هذه الجريمة وأساس تشريعات هذا المبحث سفر العدد ١٠:٣٥ - ٢٢ ، الثنية ١:١٩ - ١٣ ، ١٩:١٦-١٩ ، ٢٥:١-٣ .

٦ - سفوت ١٧١٢٧ (قسم) يتحدث عن أنواع القسم ومدى صلاحية القسم وبطلانه - وأنواع المنازعات التي تحسم بالقسم ، فمثلا إذا ادعى عامل أنه لم يأخذ أجره فيكفى أن يقسم ليحصل على أجره . وإذا ادعى شخص أن شخصاً سرق منه شيئا فيكفى ان يقسم المسروق منه ليأخذ حقه ، ... إلخ .

وأساس تشريعات هذا المبحث سفر الخروج ١٠:٢٢ وسفر اللاويين ٤:٥-٦ ، ٦:٢-٤ .

٧ - عيديوت ١٦٦٩ (شهادات)

هذا المبحث يشتمل على بعض القضايا الفقهية التي اختلف في حكمها حكماء بنى إسرائيل ، ويأتى المبحث برأى حكيم ويذكر أن بقية الحكماء خالفوه في رأيه هذا ويهتم المبحث بآراء مدرستي هليل وشماى إذ أن مدرسة هليل الفقهية تمثل التيسير ومدرسة شماى تمثل التزمّت والتشديد . والقضايا والمشاكل الفقهية فى هذا المبحث متنوعة ، مثل اعتبار مدرسة شماى المرأة نجسة ، إذا ظنت أنها فى فترة الحيض ويكفى هذا الظن أو الشك لاعتبارها نجسة . فى حين أن مدرسة هليل تعتبر المرأة نجسة فى فترة طمئتها الشهرى حسب حسابها بعد آخر عادة شهرية وليس لمجرد ظنها .

ومثل تحريم لحم الذبيحة إذا وجدت فى اللحم إبرة ولكن إذا وجدت الإبرة فى المعدة فيعتبر اللحم حلالا (رأى حنيئاً) .

٨ - عفودا زارا ١٦٦٦٦٦٦٦ (عبادة الأوثان) .

يختص هذا المبحث بكيفية معاملة اليهودى لغير اليهودى فى أفراحه وأتراحه وفى أعياده فمثلا يحرم على اليهودى أن يتعامل مع غير اليهودى فى الثلاثة أيام التى تسبق أعياد غير اليهودى .

ويحرم على اليهودى أن يترك مواشيه فى حظائر مملوكة لغير اليهودى^(٥) حيث يُشكُّ أنهم يمارسون الزنا مع الحيوانات ، ويحرم على اليهودى أن يتعامل مع أى حانوت يقيم زينة احتفالاً لعيد من اعياد الوثنيين ، ويحرم تأجير اليهود منازل فى "أرض إسرائيل" لغير اليهود وبالأحرى حقولا وفى سوريا يسمح بتأجير بيوت وليس حقولا ، ويسمح بيع المنازل والحقول فى غير إسرائيل وسوريا ويحرم على اليهودية توليد غير اليهودية ويسمح بتوليد غير اليهودية لليهودية .

٩ - أفوت אבות (آباء) يقصد حكم الأقدمين :

هذا المبحث مبحث أخلاقى يشتمل على وصايا ونصائح خلقية كيفية تعامل اليهود بعضهم مع البعض . ويسند المبحث هذه الوصايا والنصائح الى حكماء اليهود ، ويدعم بعض هذه النصائح بقرات من العهد القديم . ونجد فى هذا المبحث نصائح للمعلم والقاضى والتلميذ والتاجر ... إلخ .

فمثلا يقول اليعز ربن شموع : لتكن كرامة تلميذك عزيزة لديك ككرامتك وكرام رفيقك كهيبة أستاذك وهيبة أستاذك كمخافة رب السماء .

ويقول بنائى : بادر كل إنسان بالتحية والسلام ، وكن ذنبا للأسود . لا تكن رأسا للشعالب ، ويقول هليل : إذا لم أكن أنا ساعيا لنفسى فمن يسعى لى وإذا سعيت لنفسى فمن أكون ، وإن لم أبدأ السعى الآن فمتى إذا ؟

ويدعو هذا المبحث إلى العمل والعلم والتعلم ويحتوى على كثير من الحكم .

وموضوع هذا المبحث مختلف عن موضوعات نزاقيم . لذا يُشكّ انه بخيل ومتأخر وخصوصاً أن كثيراً مما جاء فيه يقترب من التراث الإسلامي في المضمون وأحياناً في الصياغة .

١٠- هوراوت תתקת (قرارات)

يختصر هذا المبحث بالمشاكل التي تنتج عن قرارات صدرت دون تقرير للظروف المختلفة أو قرارات صدرت عن طريق الخطأ . ويعتمد في تشريعه على ما ورد في سفر اللاويين (إصحاح ٥٠٤).

القسم الخامس يسمى قوداشيم بمعنى مقدسات ويشتمل على القوانين الخاصة بالقرابين وأنواعها ومناسباتها وما يخص الكهنة من هذه القرابين ومراسيم تقديمها وأعيادها ويتألف من أحد عشر مبحثاً .

١ - זקחים תתקת (ذبائح وقرابين)

يتحدث هذا المبحث عن الذبائح التي تقدم كقرابين وأنواعها وأهدافها ومكان تقديمها وطريقة الذبح ومراحلها ومواصفات الذبائح التي تقدم كقربان وتحليل وتحريم الذبائح ، وأساس تشريع هذا المبحث ما ورد في سفر اللاويين من الإصحاح الأول إلى الإصحاح الرابع .

٢ - מנחות תתקת (قرابين الأطعمة)

يتحدث عما يقدم من الأطعمة كقرابين ، ويتحدث عن أنواعها كخبز التقدمة وخبز عيد الحصاد ، وأنواع الشراب المختلفة التي يمكن أن تقدم. وقد جعل المشرعون في هذا المبحث أساس تشريعاتهم سفر اللاويين الإصحاح الثاني .

٣ - חלין תתקת حولين

هذا المبحث خاص بالتشريعات الخاصة بالذبائح التي تذبح في المناسبات العادية ، غير الدينية ، فيشرح ما أحل وما حرم من الذبائح وكيفية الذبح وما الى

ذلك من أمور تتعلق بالحلال من اللحوم (كشير) ، ويتعرض للدم المراق من القربان .

٤ - بكوروت כַּבֹּרֹת (البكور من الحيوانات) ينص هذا المبحث اعتمادا على ما ورد فى سفر العدد ١٨: ١٥-١٩ التثنية ١٥: ١٩-٢١ أن البكر من الحيوان يقدم قرباناً للإله . ويتحدث هذا المبحث عن ضرورة تقديم البكر من الحيوان إلا إذا كان هناك عيب يشوه الذبيحة ، ويحدد أنواع العيوب التى تجعل البكر من الحيوانات غير صالحة للتقدمة كقربان ويتحدث أيضا عن أهمية البكر من الحيوان والإنسان ، ويتطرق لحقوق البكور من الأبناء فى الوراثة .

٥ - عراخين עֲרָאִיִּם (تقدير) فى هذا المبحث قواعد لكيفية تقدير المبالغ التى تدفع فداءً للإنسان الذى نذر للرب . وقد بنيت تشريعات هذا المبحث على ما ورد فى سفر اللاويين ٢٧: ٢-٢٧ .

٦ - تموره תְּמוּרָה (عوض - تبادل) يتحدث عن التشريعات الخاصة باستبدال الذبائح التى نذرت بذبائح أخرى . وقواعد استبدال المقدسات بأشياء أخرى ، واستبدال تقدمه الذنب بتقدمة أخرى ، وأساس تشريعات هذا المبحث سفر اللاويين ٢٧: ١٠-٢٧ .

٧ - كريتوت כְּרִיתוֹת (قطع) يتحدث هذا المبحث عن الأشخاص الذين يطردون من مجتمع اليهود لارتكابهم ذنوبا متعمدة ، وأساس تشريعات هذا المبحث سفر التكوين ١٧: ١٤ والخروج ١٢: ١٥ واللاويين ٢٧: ١٠-٢٧ .

٨ - معيلة מַעֲלָא (تعد على حدود الرب) يتحدث عن الأشياء الخاصة بالمعبد عند استعمالها فى أغراض غير دينية ، إذ تعتبر فى هذه الحالة أنها دنست . وفى هذا المبحث عدة قواعد خاصة بالحالات التى تدينس فيها الأشياء .

المقدسة ، وكيفية التكفير عن هذا الذنب ، وأساس تشريعات هذا المبحث سفر اللاويين ١٥:٥-١٧ .

٩ - تاميد תמיד بمعنى مداومة ، ويقصد بهذه الكلمة هنا التقدمة اليومية، يتحدث هذا المبحث بشئ من التفصيل عن القرابين اليومية فى المعبد فى الصباح والمساء ، وأساس هذه التشريعات ما ورد فى سفرى الخروج ٢٩:٢٨ و٤٢٠ والعدد ٢٨:٢-٨ .

١٠- מדות מידות (مقاييس) يحدد هذا المبحث مقاييس ومساحة المعبد والأجزاء المتصلة به كفناء المعبد ودهاليزه وحجراته .

١١- قנים קנים : يتناول هذا المبحث موضوع التضحية بالطيور وأنواع الطيور التى يمكن أن يضحي بها مثل الحمامة واليمامة : إذ أن الشريعة تسمح بالتضحية ببعض أنواع الطيور بدلا من الحيوانات للفقراء ، وكذلك فى بعض الحالات للمرأة ويشرح المبحث كيفية تقديم التضحية كما ورد فى سفر اللاويين ١٤:٢١-٢٢ ، ١٥:١٤-٣٠ وسفر العدد ٦:٩-١٠ .

القسم السادس ويسمى ظهوروت ويختص هذا القسم بمسببات النجاسة ووسائل الطهارة ويشتمل على اثنى عشر مبحثا

١ - כלים כלים (أواني) يختص بما ينجس الأدوات والأمتعة المنزلية والملابس وكيفية التطهير ، وأساس تشريعات هذا المبحث سفر اللاويين ١١:٢٣-٢٦ وسفر العدد ١٩:١٤-٢٢ ، ٣١ : ٢٠-٢٤ .

٢- أهالوت אהלות (خيام) فى هذا المبحث تشريعات خاص بنجاسة المساكن ، وخاص النجاسة التى تكون نتيجة لوجود جثة فى المسكن ، إذ تعتبر اليهودية الجثة نجسة تنجس المكان الموجود فيها سواء كانت هذه الجثة لإنسان أو حيوان ويتحدث هذا المبحث عن درجات مختلفة من النجاسة . وأعلى درجات

النجاسة وجود جثة في حجرة فهذا الوجود ينجس كل ما في الحجرة ، وقد بنى هذا المبحث على ما ورد في سفر العدد ١٩ : ١٤-٢٣ .

٣ - نجاعيم םיגלג (برص) يختص هذا المبحث بمرض البرص ومراحله والعدوى منه وأعراض المرض ، ويعتبر المريض به نجسا ، ويتحدث عن وسائل التطهير من نجاسه هذا المرض واعتمد المشرعون في تشريعات هذا المبحث على سفر اللاويين الأصحاحين ١٣ ، ١٤ .

٤ - باراة םיגלג (بقرة) إرشادات لطريقة حرق البقر الحمراء لغرض التطهير . ويحدد المبحث سن هذه البقرة ، وأوصافها وطريقة اعدادها لتستخدم رماد حرقها في التطهير من بعض النجاسات والطقوس اللازمة لجعل رماد هذه البقرة الحمراء صالحا للتطهير، وأساس تشريعات هذا المبحث سفر العدد : ١٩ .

٥ - طهاروت םיגלג : ويتحدث عن النجاسات البسيطة التي تنتهي بغروب شمس اليوم كلمس المرأة في فترة عاداتها الشهرية أو لمس جثة حيوان نجس... الخ .

٦ - مقوا أوت םיגלג (خزانات) يختص بطهارة خزانات المياه والآبار والبرك والقنوات أو أي تجمع للمياه ، قواعد اعتبارها صالحة أو فاسدة نجسة . واستفاد المشرع مما ورد في سفر اللاويين ١٤:٩ والأصحاح ١٥ من نفس السفر .

٧ - ندة םיגלג (العادة الشهرية) يوصى هذا المبحث بفصل المرأة في فترة العادة الشهرية واعتبارها نجسه - وكذلك يتحدث عن كيفية الطهارة من العادة الشهرية وكيفية التطهير من دم الولادة ، وأساس تشريعات هذا المبحث سفر اللاويين ١٢:٢ - ٨ ، ١٥:١٩-٣١ .

٨ - مقشیرین ٢٦١٥٢٥ يتحدث هذا المبحث عن السوائل التي يمكن ان تنجس الحبوب والفواكه والأطعمة المختلفة ، ويحدد سبعة أنواع من السوائل : الندى ، الماء الملوث ، النيذ ، الزيوت ، الدم ، اللبن ، العسل ويدخل ضمن الماء - الدموع ، أو أى نوع من الماء يخرج من الجسم . وأساس تشريعات هذا المبحث سفر اللاويين ١٤:١١-٣٩ .

٩ - زافيم ٥٢٢٢ (نوع من الامراض الجلدية Gonorrhea)^(١) يقرر هذا المبحث أن الشخص المريض بمرض Gonorrhea يعتبر نجسا ، وأى مكان يستقر فيه ينجس ، لابد من تطهيره ويذكر السفر طريقة التطهير من هذه النجاسة ، وأساس تشريعات هذا المبحث سفر اللاويين ١٥:٢-١٨ .

١٠- طَبُول يام ٥٢٢٥٢٥ : شرائع خاصة بالنجاسات التي لا يتم التطهير منها بعد الاغتسال بالماء إلا بعد غروب الشمس ، وأساس التشريعات فى هذا المبحث سفر اللاويين ١٥:٥ ، ٢٢:٦-٨ .

١١- يادِيم ٥٢٣٢ : يتناول قواعد غسل اليدين وكمية المياه التي تلزم لغسل اليدين غسلًا شرعياً وما لا يستخدم من مياه فى غسل اليدين . ومتى يجب غسل اليدين .

وليس هناك سند لهذا المبحث فى العهد القديم .

١٢- عقصين ٢٦٤٢٧ : يتناول هذا المبحث مدى اعتبار جذر أو ساق أو فرع نبات نجساً لا يحل أكل ما ينتجه من ثمار ، ويعتبر هذا المبحث أنه إذا كان الجزء نجساً فتسرى النجاسة على الكل ، ويتحدث عما يسبب هذه النجاسة . ولا سند لهذا المبحث فى العهد القديم .

ويتكون التلمود من نص قانونى يسمى المشنا ، وشروح على هذا النص تسمى الجمارا . وكتبت المشنا باللغة العبرية ولكنها تتضمن بعض العبارات

الآرامية . أما الجمارا فقد كتبت باللغة الآرامية متضمنه بعض العبارات العبرية. وأسلوب المشنا أسلوب قانوني - إن جاز لنا هذا التعبير - مختصر ومعقد أحياناً فمعظم نصوصها تشبه نصوص المواد القانونية . واقتضى هذا الاختصار إلى شرح هذه المواد، لذا فقد قام طائفة من العلماء يسمون « أمورايم » بشرح المواد الشرعية التي وردت في المشنا واستنباط شرائع جديدة عن طريق القياس لتطابق الظروف المختلفة ، وكثيراً ما كانوا يحصون آراء كتاب المشنا وينقونها ويتحدثون بإسهاب عن أصحاب الآراء الفقهية التي يتناولونها ويوردون قصصاً ونوادير عنهم تبلغ أحياناً حد الأساطير ، وكثيراً ما كان كتاب الجمارا يخرج من موضوع إلى آخر لا يمت إلى سابقه بأية صلة أو أية رابطة موضوعية . وتحتوى الجمارا على موضوعات مختلفة كالشرائع والأساطير والحكمة والفلسفة والفكاهة ... إلخ . ويمكننا أن نقسم الموضوعات في الجمارا إلى قسمين أساسيين :

أ) موضوعات أخلاقية سلوكية وإرشادات وحكم وأمثال وتسمى هلاخا (حوالى ٣/١ التلمود)..

ب) أساطير وقصص وتسمى هجادا أو أجادا (حوالى ٣/٢ التلمود) وربما نقلت بعض هذه القصص والأساطير من موروثات بنى إسرائيل التي لم تكن متاحة للذين جمعوا وسجلوا التوراة .

وتمتاز الجمارا بالإطناب والإسهاب فى أساطيرها ، وقد كشف هذا الإطناب عن تعصب اليهود وبغضهم لغيرهم من الناس . وأدى هذا التعصب إلى نكسة لفكرة عالمية الإله . فتصور بعض الأساطير إله إسرائيل كأنه إله خاص باليهود دون غيرهم ، وأنه يشملهم وحدهم دون غيرهم برعايته وعنايته . ففى قسم الأضرار فى المبحث «عقود /زارا» تقول الجمارا على لسان الرب (إن أعامل بنى إسرائيل كالأمم الأخرى حتى إن لم تعمل إسرائيل حسناً إلا قليلاً تافها كروث الدجاج المتناثر فى الحظيرة فسأجمع هذه الحسنات ليكونوا لهم

الأورشليمي أو الفلسطيني. ويختلف التلمودان في لغة الجمارا ، فلبغا جمارا التلمود البابلي الأرامية الشرقية أما لغة الجمارا في التلمود الأورشليمي فهي الأرامية الغربية - ويظهر أيضاً فروق هجائية في التلمودين . ويميل التلمود البابلي إلى الإسهاب أكثر من التلمود الأورشليمي، ويكثر التلمود البابلي من التعليل والتبرير والتوضيح واستنباط الشرائع بالقياس. ويزخر التلمود البابلي بالخرافات ، فيفسر التلمود كسوف الشمس بأنه آية سوء للناس ولكن آية السوء لبنى إسرائيل خسوف القمر . وللكواكب والنجوم أهمية خاصة عند مؤلفي التلمود إذ يربط التلمود مصير الإنسان بالنجوم والكواكب .

وبعد استكمال التلمود ظهرت إضافات للتلمود عددها سبع تناولت سبعة موضوعات خاصة تهم الناس :

١ - سفر تورا : يختص بكتابة الشريعة وتسجيلها .

٢ - مزوزة 71172 : وهو مبحث خاص بكتابة المزوزة ، والمزوزة مخطوطة رقية يضعها اليهود على عضادة الباب ، وتكون عادة من جلد حيوان طاهر . ولكن بعض الطوائف اليهودية تستخدم غير ذلك ، ويكتب على المزوزة الفقرات الآتية من سفر التثنية ٦: ٤-٤-٩ ، ١١: ١٣-٢١ في ٢٢ سطرًا وفي الجانب الآخر من الرقية تكتب كلمة « شَدَأُ » بمعنى قوى ، وهذه الكلمة اسم من أسماء الرب . والكلمة اختصار لعبارة « شومر دلاتوت يسرائيل » بمعنى حارس أبواب إسرائيل، وحجم المزوزة ٦.٥ سم ١٦x سم.

٣ - تغلين 71173 : خاص بالتغلين ، والتغلين عبارة عن علبتين صغيرتين لونهما أسود تغلفان بعض نصوص العهد القديم ، ويربطان برباط أسود في الذراع الأيسر أو الرأس ويلبسان عند الصلاة في الصباح عدا أيام السبت وأيام الأعياد. وفي هذا المبحث طريقة وضرورة لبس التغلين . وتعتمد نصوص هذا

المبحث فى التشريع على سفر الخروج ١٣:١-١٠، ١١-١٦ وسفر التثنية ٦:٤-٩،
١١:١٣-٢١.

٤ - صيصيت צִיִצִית خاص بما يسمى « صيصيت » وهذه الكلمة اسم
لشرابات توضع فى أربعة أركان اللباس الكهنوتى الذى يلبس تحقيقاً لما ورد فى
سفر العدد ١٤:٣٧-١٦ والتثنية ٢٢:١٢. وكانت هذه الشرابات بمثابة تمائم
ويتحدث هذا المبحث عن كيفية الربط وأطوال وألوان الشرابات والمادة التى تصنع
منها هذه الشرابات وضرورة طهارتها .

٥ - عقاديم עֲדָיִם مبحث خاص بالخدم والعبيد وكيفية معاملتهم .

٦ - كوثير כוֹתִים : مبحث خاص بالسامريين الذين يؤمنون بالقسم الأول
من العهد القديم (التوراة) وسفر يشوع .

٧ - جيريم גֵּרִים مبحث يتحدث عن الذين يعتقدون اليهودية من والدين
غير يهوديين .

وهناك سبعة مباحث استبعدها اليهود ولم يضموها إلى التلمود واعتبروها
أبو كريفا مرفوضة وهى .

١ - أقوت דראבי נאָן אבות דד אבי נתן : وهذا المبحث شرح لمبحث
الآباء الوارد ضمن نصوص المشنا . ويحاول هذا المبحث أن يفسر نصوص أقوت
ويضيف كثيراً من القصص والحكايات .

٢ - سوفريم סופרים : ويحتوى على قواعد قوانين كتابة التوراة والشرائع
الفقهية لأيام السبت والأعياد .

٣ - إبل راباتي אבל רבתי يختص بالشرائع والعادات الخاصة بدفن
الموتى والحداد ويعرف أيضا باسم سيماحوت .

٤ - كلاه כלה : يختص بالزواج وعاداته وواجبات العروس والشرائع الخاصة بطقوس إتمام الزواج . وواجبات المرأة المتزوجة .

٥ - درخ إرص ٣٦٦ ٣٦٨ : يختص بالزواج المحرم ويشتمل على تعاليم دينية واجتماعية .

٦ - درخ إرصا زوطا ٣٦٦ ٣٦٨ ٣٦٩ : يختص بسلوك المرء في الحياة ويحتوى على حكم ومواظ .

٧ - برق هشالوم פק השלום : ويتناول المبحث كما يدل العنوان موضوع السلام^(١١) .

وقد قامت عدة دراسات حول التلمود بهدف توضيح ما جاء في التلمود، ويمكننا أن نقسم هذه الدراسات إلى أربعة أنواع .

١ - بروشيم פרושים: تفسير لنصوص التلمود .

٢ - توسافوت תוספות : إضافات وملاحق لشرح للتلمود قام بها راشي (١٠٩٠ - ١١٨٩م).

٣ - حدوشيم חדושים: تعليقات على بعض نصوص التلمود .

٤ - هجاهوت הגהות : تعليقات وشروح على هامش النصوص .

وقد ازدهرت الدراسات التلمودية في ظل الحضارة الإسلامية . ويعتبر موسى بن ميمون (القرن الثاني عشر) من العلماء البارزين في مجال هذه الدراسات ، فقد ألف كتاب السراج بالعربية وكتاب مثنى التوراة بالعبرية والذي يسمى أيضاً « يدحازاقاه » (يدقوية) لتبسيط الشرائع الواردة في التلمود .

وقد طبع التلمود لأول مرة في البندقية سنة ١٥٠٤م وعليه بعض الشروح في اثني عشر مجلداً ، وجرت العادة في الطبقات التالية أن يتبع نظام الطبعة

الأولى فى ترقيم الصفحات لتيسير الرجوع إلى المصدر . هذا وقد اتبع نظام خاص فى طبع التلمود ، وهذا النظام هو أن يرمز لكل ورقة برقم لوجه الورقة بالحرف (أ) ولخلفها بالحرف (ب) . وأهم طبعاات التلمود طبعة أمستردام ١٦٤٤م، براغ ١٨٩٣م .

وقد أثارت بعض نصوص التلمود سخط المسيحيين لما فيها من سب للمسيح وازدراء للمسيحية ولغيرها من الأديان ، وأول من نبه المسيحيين لهذه النصوص كان كولاس دونين وهو يهودى اعتنق المسيحية وجمع هذه النصوص وعرضها على البابا جريجورى التاسع ، فأمر البابا مصادرة كل نسخ التلمود . وبدأ المسيحيون فى فرنسا بتنفيذ الأمر البابوى وجمعوا نسخ التلمود وأحرقوها فى باريس فى يونيه سنة ١٢٤٢م ثم فى سنة ١٢٩٩م ثم فى سنة ١٣٠٩م . وكذلك أحترقت نسخ التلمود فى برشلونه سنة ١٢٦٣م وفى روما سنة ١٣٢٢م^(١٣) .

وبجانب التلمود الذى استنبط شرائع من العهد ورُتّبَ هذه الشرائع ترتيباً موضوعياً بغض النظر عن مسايرة ترتيب الفقرات فى العهد القديم ظهر تراث يهودى ينتمى إلى عصور مختلفة بالأرامية والعبرية ويتمثل هذا التراث فى المدارس أى الشروح التى تساير نصوص العهد القديم فى ترتيبها بغض النظر عن الموضوعات . وشرح كُتّاب المدارس فقرات العهد القديم ويفسرونها ويستنبطون منها قوانين أخلاقية ويضمنون تفاسيرهم مواظ وأساطير . وبعض هذا التراث تكرر لما ورد فى التلمود .

وأهم المدارس وأشهرها :

١ - همّختا המכללת (القياس) وينسب إلى إسماعيل التنائى ومدرسته فى القرن الأول الميلادى ، ويتضمن أخلاقيات مستنبطة من بعض إصحاحات سفر الخروج وأساطير متعلقة بهذا السفر .

٢ - سِفْرًا ٨٦٥٥ (الكتاب) ويسمى أيضاً تورت كوهانيم (توراة الكهنة) شرح لسفر اللاويين ويتضمن تعليقا على ما ورد في قسمي المشنا الخاصين بالقدسيات والطهارات .

٢ - سِفْرِي ٨٦٥٥ بإمالة الرءاء للكسرة أى الكتب وهو تفسير لسفر العدد والتثنية .

٤ - مدراش تنحو ما ٧٦٦٥ תנחומא ويسمى أحياناً تورت يلمدينو תורת ילמדינו وينسب إلى تنحو ما ويتضمن حوالى ١٦١ موعظة تبدأ كل موعظه بعباره يلمدينو ريبينو أى يعلمنا سيدنا وكل موعظة سؤال إجابته تبدأ بنبذة هلاخيه ثم استطراد هجادى .

٥ - مدراش رياربوت ٧٦٦٥ אבן-אבן ساهم فى مادته عدد من المفسرين ينتمون إلى عصور مختلفة يفسر أسفار التوراه الخمسة ، وكل قسم منه يحمل اسم السفر الذى يفسره مضافا إليه كلمة رياه ويشتمل هذا المدراش على مواعظ وأمثال . والقسم الخاص بتفسير سفر التثنية لا يقتصر على هذا السفر فقط بل هناك شروح لأسفار أخرى مثل أسفار نشيد الإنشاد والجامعة واستيروميخا .

٦ - مدراش ريا ٧٦٦٥ אבן أى المدراش الكبير وهو يشمل شروح الأحبار لأسفار التوراه وراعوث وأستير ونشيد الإنشاد والمراثى والجامعة .

٧ - يلقوط شمعونى "לקוט שמעוני" عبارة عن مختارات من الهجاء والهالاخا قام بجمعها الحاخام شمعون ورتبها حسب كتب التوراه . ويعتقد أن هذا الحاخام عاش فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى .

كتبه الشيخ العلامة المصنف

هوامش الفصل الثاني

- ١ - ظفر الإسلام خان : التلمود ، بيروت ١٩٧١ ص ٢٠
- ٢ - - M. L. Rodkinson: Babylonien Talmud, Boston, 1918, Vol. III, p. XIX.
- ٣ - - Tratiner, Understanding the Talmud, P. 14 .
- ٤ - قنيان اسم مشتق من الفعل قناه بمعنى اشترى
- ٥ - عقودا زار ص ١٥ ب .
- ٦ - الأمراض التي تسبب أن تسيل من جسم المريض السائل .
- ٧ - عقودا زار ص ١٤ أ .
- ٨ - ص ٣ ب
- ٩ - M. L. Rodkinson: Babylonien Talmud, Boston, 1918, Vol. III, p. xi.
- ١٠ - طبع بالقاهرة ١٩٠٢م بحروف عبرية .
- ١١ - راجع د. حسن ظاظا . الفكر الديني الإسرائيلي ، القاهرة ١٩٧١ ص ١٠٢ .
- E.R Tratiner, Understanding the Talmud. New York, 1955, p. 181-182
- ١٢ - عقودا زار ص ٧٢ ب .
- ١٣ - المرجع السابق ص ٢٠٠ - ٢٠٢ .



مكتبة

المفتدين

الباب الثالث

العبادات

الفصل الأول : الصلاة .

الفصل الثاني : الصوم .

الفصل الثالث : المواسم والأعياد .



الفصل الأول

الصلاة

تعتبر الصلاة من أهم العبادات فهي علاقة الإنسان بربه ، وهو الوسيلة التي يلجأ إليها الإنسان في حالات الضيق لبعث الاطمئنان إلى نفسه .

وإذا راجعنا العهد القديم نجد أن الصلاة ترحم واعتراف وشكر للرب السميع المجيب (مزمور ٣:٦٥ ، ١١٥ : ٣-٧) ويعبر العهد القديم عن الصلاة ومناجاة الرب ومخاطبة الإنسان لربه بعدة ألفاظ : دعا باسم الرب (تكوين ٢٦:٤) وزعق وتحدث بصوت مرتفع (قضاة ٩:٣) استغاث (مزمور ٧٢:١٢) عبر بصوت يدل على الفرح أو الحزن ، وطلب (عامو ٤:٥) وطلب من وجه الرب (هوشع ١٥:٥) سأل (مزمور ١٠٥:٤) رفع (صوته) (أرمياء ٤:١٦) واستعطف (تثنية ٣:٢٣) توسل (أرمياء ٧:١٦) تحدث ، (مزمور ١٤٢:٢).

أما الكلمة التي تدل على الصلاة والتي وردت في أشعياء ١٥:١ تفللة תפלה اسم مشتق من الوزن المزيد هتبلل (ملوك أول ٤٢:٨) התפלל ومن المصدر بلل פלל^(١) وتعنى الكلمة جرح نفسه.

وربما ترجع فكرة استخدام هذه الكلمة في هذا المعنى إلى عادة تشليخ الجسم في المجتمعات البدائية كنوع من إظهار التضحية والعبادة (ملوك أول ١٨٢٨) وجاءت التوراة تحرم هذه العادة السيئة ، وهذا التعبير البدائي الذي ربما مارسه اليهود في فترة من فترات تاريخهم (تثنية ١٤:١) ثم تطورت دلالة هذه الكلمة (بلل) فيما بعد إلى الحكم والأمل لتوافق حكمة الصلاة .

وسمى الريانيون الصلاة تعن ، ونجد أصل هذه التسمية في هوشع ٧:١٤ ومزمور ١٠٨:٢ ، ١١١:١ .

وكذلك كانت الصلاة فى بادىء الأمر عبارة عن نداء باسم الرب (تكوين ١٢: ٨ ، ٢١: ٢٣) ثم تطورت إلى نوع من مناجاة الرب (تكوين ٢٤ : ١٢- ١٤) مباشرة أو عن طريق كاهن (صموئيل الأول ١٤: ٣٦-٣٧) أو نبى (ملوك ثانى ١٩: ٢).

وكانت الصلة وطيدة فى العصور القديمة بين الصلاة وتقديم القرابين (تكوين ١٣: ٤ ، ٢٦: ٢٥) فتقديم القربان يتطلب الخضوع التام إلى الرب ، وكانت الصلاة للتعبير عن هذا الخضوع والخشوع .

ولم تكن هناك صلاة محددة عند تقديم القرابين اللهم إلا فى عيد الغفران (لاويين ١٦: ٢١) وكان تقديم القربان نفسه نوعاً من الصلاة لأن القرбан كان يقدم إما للتكفير عن ذنب أو شكر الرب على استجابة دعاء . ثم جاء عهد من تاريخ اليهودية كانت تنشد صلاة عند تقديم القربان (مزمور ١٤١: ٢).

وأصبحت الصلاة فيما بعد علاقة بين الرب والعبد لا تحتاج إلى وسيط (مزمور ١٤٥: ١٨) ، ويمكن ان تؤدى الصلاة فى أى مكان ولكن يفضل أن تكون فى القدس (أشعيا ٥٦: ٧) وتكون القبلة المعبد ، ولا بد أن تكون قبلة لليهود الذين لايعيشون فى القدس (دانيال ٦: ٢١) . ولم تكن هناك أوقات محددة للصلاة ، ولكن حددت فيما بعد للتنظيم ، وقد حددت صلاة الصبح وبعد الظهر والمغرب (مزمور ٥٥: ١٦ ، دانيال ٦: ١١) وقد ذكرت بعض النصوص أن الصلاة سبع مرات فى اليوم . ولا يوجد فى العهد القديم وصف دقيق لطريقة الصلاة ولكن بعض النصوص تصف الصلاة بالوقوف (مثلاً صموئيل أول : ١ : ٢٦ ، ملوك أول ٢٢: ٨) والركوع (دانيال ٦: ١١ وعزرا ٩: ٥) والسجود (يشوع ٧: ٦) ، ملوك أول ٢٢: ٨) والركوع (دانيال ٦: ١١ وعزرا ٩: ٥) والسجود (يشوع ٧: ٦) وتكون الأيدى ممدودة أو مرفوعة (ملوك أول ٢٢: ٥ ، ومزمور ٢٨: ٢) والوجه بين الركبتين (ملوك أول ١٨: ٤٢) والجلوس (ملوك ثانى ٧: ١٨).

والأصل في الصلاة أن تكون فردية ، ولكن تطورت مع الزمن إلى جماعية
ترتل فيها الجماعة ابتهالات .

وقد اعتبر الحكماء الذين كتبوا التلمود أن الصلاة أعلى مرتبة عند الرب
من الأعمال الطيبة وتقديم القرابين . وزيادة عن أوقات الصلاة المفروضة
(الصباح - العصر - المساء) يمكن للفرد اليهودي أن يصلى فى غير هذه
الأوقات . وهناك أنواع من الصلوات فى أوقات المحن كصلاة الاستسقاء .

ويعتقد التلموديون أن الرب يصلى ، وصلاته لتطفى رحمته على حكمه ،
ونجد فى مواضع فى التلمود (شبات 111) تفضيل قراءة التوراة عن الصلاة إذ
أن بعض العلماء كانوا يعكفون على قراءة التوراة ولا يصلون إلا أحياناً .

وتفضل اليهودية صلاة الجماعة على صلاة الفرد بولاعتبار الصلاة جماعية
لابد أن تكون الجماعة عشرة رجال أعمارهم تزيد عن ثلاث عشرة سنة (منيان) .

وتكون صلاة الصبح من الفجر إلى حوالى ثلث النهار (ارتفاع عمود
النهار) ، وتسمى شحریت שחרית ، وصلاة بعد الظهر من بعد أن تنحرف
الشمس من نقطة الزوال إلى قبيل الغروب وتسمى منحه מנחה ، وصلاة المساء
من بعد غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، وتسمى عرييت ערבית .

وتعتبر صلاة الصبح أهم هذه الصلوات ، ولايسمح لليهودى أن يزاوّل أى
عمل أو يتناول أى طعام إلا بعد صلاة الصبح . وعند الصلاة لابد أن يكون
اليهودى طاهراً ولا يبدأ الصلاة إلا بعد غسل اليدين . ويتحتم تغطية الرأس
ووضع شال صغير على كتفيه ، وشال كبير إذا كان يصلى جماعة فى المعبد -
ويكون الشال أبيض مستطيلاً أو مربعاً وفى الزوايا صيصيت ، وكذلك لابد من
لبس الثقلين .

وتتكون نصوص الصلاة ، التي تسمى الآن عميدة לַמִּשְׁכָּן بمعنى وقوف ، بما يسمى بالشمونة عسرة $\text{שְׁמֹנֶת עֶסְרֵי יָמִים}$ ، وهذا النص عبارة عن تسع عشرة^(٢) فقره الثلاث الأولى عبارة عن تسابيح للرب وتعظيم الخالق جل جلاله وتمجيد لعظمته وقدرته ، والثلاث الأخيرة عبارة عن شكر على نعمه ودعاء للسلام والفقرات ما بين هاتين الفقرتين عبارة عن توسلات وابتهالات تهتم باحتياجات الإنسان المادية والروحية ، وتستبدل هذه التوسلات في أيام السبت وفي أيام الأعياد بما يناسب الاحتفال من نصوص .

ويسبق صلاة الصبح والمساء قراءة الشماع שִׁמְעָה ، وقد اتخذت صلاة الشماع اسمها من سفر التثنية ٤:٦ وللشماع مقدمة عبارة عن فقرتين :

١ - تسابيح للرب خالق النور (في صلاة الصبح) وخالق الليل (في صلاة المساء) .

٢ - شكر لربه لبني إسرائيل .

وهناك مظهر من مظاهر العبادة هو قراءة التوراة وأسفار الأنبياء قراءة جماعية . وتشترط في هذه الجماعة "المنيان" מִנְיָן وتقرأ التوراة من لفائف من الرق مكتوبة عليها بخط اليد نصوص العهد القديم بقواعد خاصة يحافظ عليها عند كتابة مثل هذه النصوص ، وتقرأ هذه النصوص في أيام السبت، وتقسم التوراة إلى ٥٤ قسماً (سداريم) סְדָרִים بحيث أن تتم قراءة التوراة في سنة. ويقرأ يوم السبت قسم واحد من التوراة متبوعاً بجزء يناسبه في الموضوع من الأنبياء . ويقرأ في أيام الأعياد مختارات من التوراة والأنبياء. ويدعى لهذه القراءة عدد من الناس يقرأ كل منهم فقرة من الصلاة قبل هذا الجزء الذي خصص له للقراءة ويكون هذا الجزء عادة من الأنبياء .

وكانت هذه الأجزاء تترجم إلى اللغة الآرامية (تقرأ من الترجوم) بعد قراءة النص العبري في الفترة التي اتخذ فيها اليهود الآرامية لغة لهم .

تقرأ في أيام السبت والأعياد وفي أوائل الشهر صلاة إضافية "موساف" بديلا عن القرايين التي كانت تقدم في المعبد بعد قراءة نصوص العهد القديم ، وتشبه هذه الصلاة الإضافية الصلاة اليومية إلا الجزء الذي يختص بإعادة مجد بني إسرائيل .

هذا وهناك بعض الصلوات التي تتلى في مناسبات مختلفة تعبر عن قوة الرب وضعف الإنسان واعتماده على الرب وعن نعم الرب على بني الإنسان . وتحتم اليهودية على معتقيها بضرورة شكر الرب قبل وبعد كل وجبة وكذلك نكر الرب عند رؤية أى شيء جميل.

وعند نكر الرب لا بد من تغطية الرأس كنوع من الاحترام وكذلك عند تناول الطعام .

ويتحتم على اليهودى الصلاة إذا بلغ الثالثة عشرة من عمره .

وقد أضاف اليهود الى صلواتهم عبر العصور كثيراً من النصوص الشعرية سميت بيوطيم (كلمة اقتبست من اليونانية) وقسموا هذه النصوص إلى أنواع مختلفة وكان لكل نوع صيغة خاصة ، وتبارى الشعراء فى تأليف البيوطيم، كل يأمل فى أن يدخل شعره ضمن الصلوات ، والصيغ الرئيسية هى : القروفا واليوسير ، المعرافا^(٣) .

ونصوص كتاب الصلوات تختلف من منطقة لآخرى ومن جيل إلى آخر ولو أننا نستطيع أن نقول أن أثر كتب صلوات القرون الوسطى واضح فى الشكل والمضمون . هذا وقد كتبت بعض كتب الصلوات بلغات أخرى غير العبرية مثل اللاتينو التي كانت شائعة بين اليهود والسفارديم .

هوامش الفصل الأول

١ - فعل مضعف

٢ - كانت ثمان عشرة بركة ثم أقحم الثنائي شموئيل مقاطان الفقرة التاسعة عشرة التي تختلف عن الفقرات السابقة والتي تعتبر لعنة موجهة للفرق غير اليهود الربانيين .

راجع د. حسن ظاظا الفكر الدينى الإسرائيلى ص ١٧٤ والصفحات التالية.

M. wallenstein, Some Unpublished Piyuyutim from the Cairo - ٣
Genizah, Manchester, pp. 3 ff.



الفصل الثاني

الصوم

شريعة الصوم غامضة في العهد القديم ولكن هناك دلائل على أن الصوم بدأ كامتناع عن الطعام والشراب العادي استعداداً لوليمة مقدسة أو استعداداً لرؤية رؤى كنوع من تطهير النفس .

ومن صموئيل الثاني ١٢:١٥-٢٠ نستطيع أن نقول أن التقشف كان يمارس أثناء الصوم كالنوم على الأرض وعدم تغيير الملابس والامتناع عن التعطر والغسل ، ومن أشعيا ٥:٥ نستطيع أن نقول أن اليهودية كانت تنظر الى الصوم كنوع من الإذلال النفسى . والتلمود (يوما) يحرم على الصائم الغسل والعطر ولبس النعال ومجالسة النساء وكل ما يجلب لذة النفس .

والصوم إما فردى أو جماعى كوسيلة للتوسل إلى الرب لمنع كارثة عامة (ملوك أول ٢١:١٧-٢٧) أو كنوع من طلب العفو والمغفرة (مزمو ٣٥:٣ ، ٦٩ : ١١ وعزرا ٦:١٠) أو شكراً للرب (دانيال ٩:٢٠).

ولم تكن هناك أيام محددة للصيام إلا يوم الغفران ، حتى هذا اليوم يرى البعض أنه لم يكن مفروضاً كل سنة ، بل كان يفرض بعض السنين ويلغى فى بعضها وكان هذا اليوم هو العاشر من شهر تشرى ، وقد بدأ تحديد يوم محدد للصيام فى زكريا ٨:١٩ ، ٧:٣-٥ أى بعد السبى البابلى ، وقد حدد يوم العاشر من طيبث (آخر ديسمبر - يناير) كيوم حزن يصام فيه كذكرى لخراب المعبد ويوم ١٧ من تموز (آخر يونيه - يوليه) كذكرى لاقترام أسوار القدس - ويوم ٩ من أب (آخر يوليه - أغسطس) كذكرى لخراب المعبد - ويوم ٣ من تشرى (أكتوبر) كذكرى لمقتل جداليا الذى عينه البابليون حاكماً على اليهود. والعجيب أن يحدد يوم للصيام كذكرى لمقتل جداليا البابلى .

لم يكن الصيام فريضة في كتب العهد القديم بل أصبحت في الكتب التي جاءت بعد العهد القديم، على الرجال والنساء ، وتعتبر هذه الكتب الصوم تكفيراً لذنب أو طلب الغفران أو منعاً لخطر متوقع يرجو الصائم درسه . ويعنى الأطفال الصغار والمرضى والحامل والمرضعات من الصيام ، ويحرم في الصيام أى ملذات وأى عمل ، ويكون الصوم فى أيام الصوم العادية فى فترة النهار ولكن فى بعض الايام الهامة يكون الصوم طوال ٢٤ ساعة . ويكون الصيام يوماً أو ثلاثة أو سبعة أيام متتالية ويمنع الصوم فى أيام الجمع والسبت وفى أول شهر القمري إلا فى بعض الأحوال وقد اعتاد بعض الأفراد أن يصوموا كل يوم الإثنين وخميس بعد خراب المعبد . ولا تحتم اليهودية استمرار الصيام يوماً كاملاً بل يمكن أن يصوم بضع ساعات ، ويمكن أن يكون الصوم غير تام بمعنى أن يمتنع الصائم عن أكل اللحوم وشرب النبيذ والتطيب بالروائح والتمتع بالزينة .

ويقرر التلمود أن دراسة التوراة افضل من الصوم ، لذا فيرخص للعالم ألا يصوم حتى يتفرغ للدراسة وفى العصور الحديثة يصوم معظم اليهود يومين : يوم عيد الغفران ويوم ٩ آب ، ويصوم بعض اليهود أيام آخر كذكرى المناسبات المختلفة مثل العاشر من طيبث كذكرى إبادة النازيين لليهود ، ويوم ٣ تشرى كذلك لموت جداليا ولكن معظم اليهود ابطلوا صيام هذا اليوم بعد سنة ١٩٦ أثر اغتصابهم لمدينة القدس .

ويمكن تقسيم أيام صيام اليهود إلى ثلاثة أقسام :

١ - أيام لذكرى حوادث فى العهد القديم .

٢ - أيام قررها الفقهاء اليهود .

٣ - أيام صيام فردية .

القسم الأول

يوم الغفران حسب ما ورد فى سفر اللاويين ١٦: ١٩ - ٣١ ، ٢٣: ٢-٣٢
العدد ٧: ٢٩ ... إلخ . وهذا هو اليوم الوحيد الذى ذكر كيوم صيام فى التوراة
(كتب موسى الخمسة) :

(ب) ٩ أب بمناسبة تخريب المعبد الأول والثانى (أرمياء ٥٢: ٢-١٣)^(١) .

(ج) ١٧ تموز كذكرى لاقتحام البابليين أسوار أورشليم (أرمياء ٣٩: ٢)
ويوم تخريب تيتوس للمعبد والمصائب التى حلت على اليهود .

(د) ١٠ طيبث لذكرى دخول نبوخذ ناصر ملك بابل حسب ما ورد فى
سفر الملوك الثانى ٢٥: ١-٢ وأرمياء ٢: ٢٤-١: ٢ .

(هـ) ٣ تشرى صوم جداليا بمناسبة مقتل جداليا ومساعديه (ملوك ثانى
٢٥: ٢٥ ، أرمياء ١٠١٤-٢) .

(و) ٣ أزار صيام استير (استير ٤: ١٦) وهو اليوم السابق لعيد البوريم .
ويكون الصيام كاملا فى يوم الغفران ويوم ٩ أب بامتناع تام عن الطعام
والشراب من غروب الشمس . ويمكن أن يؤجل الصيام الى اليوم التالى اذا
تصادف أن كان يوم الصيام يوم سبت إلا إذا كان الصيام بمناسبة يوم الغفران
فيصام فى وقته ولو كان اليوم يوم سبت .

القسم الثانى :

ما قرره الفقهاء . كانت العادة عند الحكماء والعلماء أن يصوموا فى الأيام
التالية :

(أ) الأيام العشرة (ما بين رأس السنة ويوم الغفران) .

(ب) أكبر عدد من أيام شهر أيلول .

- (ج) يوم الخميس الأول والإثنين الثانى بعد عيد الفصح وعيد السكوت .
 وكان هذا الصيام للتكفير عن ذنوب يحتمل أن ارتكبت دون عمد .
 (د) ثمانية أيام خميس متتالية من السنة الكبيسة ويسمى

. Shovavim Tat

- (هـ) أيام خلال الثلاثة أسابيع بين ١٧ تموز ، ٩ آب .
 (و) آزار ويقال أن هذا هو اليوم الذى توفى فيه موسى عليه السلام .
 (ز) يوم الغفران الصغير (كبورقاطان) آخر يوم من كل شهر .
 (ح) اليوم السابق لعيد الفصح ، ويصوم فى هذا اليوم الولد البكر فى كل عائلة كذكرى لنجاة الأولاد البكر اليهود فى مصر عند إنزال الرب الضربة العاشرة (خروج ١١٣:١... إلخ) .
 (ط) أيام أخرى إذا تصادف اليوم ذكرى مأساة حلت على اليهود فى تاريخهم الطويل^(٢) .

القسم الثالث

- (أ) يوم ذكرى وفاة الوالدين ويوم وفاة الأستاذ الذى علم الشخص .
 (ب) يصوم العريس والعروس يوم الزفاف حتى وقت الاحتفال إلا إذا كان اليوم يوافق أول الشهر .
 (ج) إذا شاهد المرء سقوط نسخة من التوراة على الأرض فعليه صيام يوم .
 (د) كان القضاة يصومون يوماً عند حكمهم بالإعدام .
 (هـ) إذا أراد الشخص أن يتفادى أحلاماً مزعجة^(٣) .

هوامش الفصل الثانی

٢

- ١ - فی أرمیاء یوم ١٠ أب ولیس ٩ .
- ٢ - انظر د. محمد الهوارى: الصوم فی اليهودیة ٣ دراسة مقارنة القاهرة ١٩٨٨ ص ٥٢ . .
- ٣ - المرجع نفسه ص ٥١ - - ٥٩ .



الفصل الثالث

المواسم والأعياد

لكل أمة أعياد ومواسم يحتفل بها كذكرى لتاريخ معين فى حياة الأمة .
ولليهود مواسم وأعياد ويؤدون طقوسا معينة للاحتفال بهذه المواسم الاعياد ،
والعيد الاسبوعى لليهود هو يوم السبت . ويقدم اليهود هذا اليوم لاعتقادهم ان
الرب استراح فيه بعد خلق العالم ، ويبتدىء الاحتفال بهذا اليوم من غروب
شمس يوم الجمعة وينتهى بغروب يوم السبت ، ومظاهر الاحتفال به الكف عن كل
عمل . ويحرم الفقهاء اشعال النار لذا فإن اليهود يوقدون الأنوار من المواقد وما
الى ذلك من قبل دخول السبت أى قبل مغرب الجمعة . ويحرم فى يوم السبت كل
ما يؤدى إلى عمل مثل الكتابة إذ أنها يمكن ان تكون لابرام عقود واتفاقيات بيع
وشراء وهذا يدخل فى مفهوم العمل . وقد نتج عن تحريم العمل مشاكل كثيرة ،
إذ يدخل فى نطاق العمل وإيقاد النار كثير من مقتضيات الحياة الحديثة
كالمواصلات التى تعتمد فى تشغيلها إيقاد النار ، ويكون السبت عند اليهود يوم
فرح وبهجة إذ أشار التلمود أن يكون النصف للرب والنصف للنفس^(١) .
ويحتفلون بدخوله بإيقاد الشموع وعادة ينشدون القدوش 1177 وهم يحتسون
أقداحا من النبيذ كنوع من الشكر للرب على منحهم يوم السبت ، - وينشدون
عادة على مائدة وجبات السبت أناشيد دينية ، وعادة يكون على المائدة رغيفان
كذكرى للمن السلوى أثناء تجوالهم فى البرية ويكون الرغيفان على شكل جدائل
رمزاً لإكليل العرس . إذ أن السبت يرمز اليه كعروس ، ويودع السبت بتلاوة
صلوات (بركة) كما استقبل فى تمجيد الرب حول قدح من نبيذ او اى شراب
وعادة تكون القراءة حول شمعة .

وهناك ثلاثة أيام غير السبت تعتبر أيام راحة ، ولو أن هذه الأيام لا تصل
فى حتمية منع العمل إلى يوم السبت فيسمح فى هذه الأيام إعداد الأطعمة وهذه

الأيام هي : عيد الفصح وموعده في ١٩ من نيسان (مارس-أبريل) ويستمر هذا العيد لمدة سبعة أيام (وثمانية أيام خارج فلسطين) يحتفل هذا اليوم بأكل الخبز المصنوع من عجينة فطير دون ملح وعجين وإبعاد أى خبز مصنوع من عجينة مخمر فيه ملح قبل حلول العيد ، ويجمع أفراد العائلة حول المائدة التي يكون عليها صينية عليها بعض الأصناف المعينة ومرتبّة ترتيباً خاصاً ، وهذه الأصناف هي ذراع خروف محمر ، بيض مسلووق ، خس وعشب وكرفس وكوب خل وماء مالح ومرّبي مصنوعة من زبيب أو بلح مع اللوز وزجاجة نبيذ وكأس لكل فرد من أفراد العائلة بالإضافة إلى كأس «إليا» ويكون الترتيب كما يلي الفطير والعشب المر والخس في الوسط وعلى اليمين ذراع الخروف المحمر والمرّبي وعلى اليسار البيض والكرفس . ولكل صنف من الأصناف رمز ، فالفطير المصنوع من عجينة غير مخمر وبدون ملح رمز للفطير الذي أخذه اليهود ليلة خروجهم من مصر مع سيدنا موسى والبيض المسلووق تذكّار لقربان العيد الذي كان يقرب قديماً في الهيكل والخس والعشب المر والكرفس والخل أو الماء المالح تذكّار للحياة القاسية التي صادفها بنو إسرائيل في مصر ، والمرّبي ذكرى للطين الذي كان يصنعه بنو إسرائيل أيام استعبادهم في مصر .

ويقص رب البيت على أفراد العائلة قصة خروج بنو إسرائيل من مصر ، وتكون هذه المائدة في الليلة الأولى والثانية من عيد الفصح. ويجب على كل شخص شرب أربعة كؤوس نبيذ ، أول كأس من أجل التقديس ، الكأس الثانية بعد تقديم الشكر على الخلاص من العبودية ، والكأس الثالثة بعد تقديم الشكر لأجل الطعام ، والكأس الرابعة بعد تلاوة التمجيد للرب .
وعيد الفصح هو وقت القيام بالحج إلى أورشليم .

ويبدو أن بعض اليهود كانوا يخلطون بعجينة فطيرة الفصح دماً بشرياً ويفضل أن يكون دم الضحية من المسيحيين أو المسلمين^(٢) .
ويمكن لليهودي لظروف معينة تأجيل إقامة الشعائر شهراً .

ويودع اليهود عيد الفصح بالمزامير والمدائح والتراتيل والاغاني ، وكانوا قديما يضحون في هذا العيد ويقدمون سنبله شعير على المذبح كشكر للرب على المحصول لان هذا العيد ايضا عيد الربيع . وبعد سبعة أسابيع من عيد الفصح يحتفل اليهود بعيد الأسابيع "شفوعوت" ¹⁷ وهو عيد حصاد القمح ويعتبر هذا العيد ⁽³⁾ عيد بهجة ولا تقيد الشريعة فيه اليهودى بشرائع ومدة هذا العيد يوم واحد (يومان خارج فلسطين) ويعتبر هذا العيد ذكرى فرض الرب على بنى إسرائيل الوصايا العشرة ، واعتاد اليهود من القرن السادس عشر أن يمضوا الليل ساهرين في قراءة التوراة ، وبعد سنة ١٩٤٨ يحتفل اليهود في فلسطين بتقويم البكوريم ¹⁸ أى أول محصول فاكهة من الشجرة وخارج فلسطين يزين اليهود في هذا العيد معبدهم بالزهور والنباتات .

وثالث الأعياد الهامة عيد السكوت "الظلّ" ويكون هذا العيد في يوم ١٥ تشرى (سبتمبر - أكتوبر) ويستمر هذا العيد مدة سبعة أيام . وقد اعتاد اليهود كلما امكن اقامة اكواخ من أغصان الشجر ، والإقامة في هذه الاكواخ وتناول الوجبات في هذه الاكواخ في أيام العيد ، ويختتم العيد بما يسمى "شميني عصيرت" "שמני לצאת" أى الثامن الختامى وقد ارتبط هذا اليوم ابتداءً من القرن التاسع بعيد "فرحة التوراة" الذى يسمى "سمحت توراة" שמחת תורה في اليوم التاسع من أيام عيد السكوت ، وفي يوم عيد فرحة التوراة ينتهى اليهود من قراءة كتب موسى الخمسة "التوراة" ويبدأون القراءة من أول التوراة ويبدأ الاحتفال بمواكب حاملين لفائف التوراة ويدور الاولاد تحت سن الثالثة عشرة حول منصة القراءة في المعبد تحت مظلة شال الصلاة ، وفي فلسطين حيث أيام العيد ثمانية فإن هذا الاحتفال يقام في اليوم الثامن .

وهناك غير هذه الأعياد الهامة التى لها دلالات تاريخية عند اليهود أعياد أخرى .

عيد رأس السنة 7047 ה'תשנ"ז "روش هشאנה" ويحل يوم الأول من شهر تشرى (سبتمبر - أكتوبر) ، ويحتفل بهذا العيد في فلسطين يومى الأول والثانى من تشرى . ويعتقد الربانيون من اليهود ان الكتب تفتح فى السماء وتكتب أعمال الناس ويصدر الحكم على الأفراد والأمم فى هذا اليوم ، واعتاد اليهود فى هذا العيد ان يضموا إلى مائدة العشاء تفاحا وعسلا كنوع من التفاؤل بالسنة الجديدة . ويعتبر اليهود هذا اليوم بداية لعشرة أيام توبة وطلب الغفران لذا فينهمك اليهود فى صلوات طالبين المغفرة والعفو . وينفخ فى هذا اليوم الشوفار 7047 ה'תשנ"ז (بوق من قرن خروف)^(٤٤) فى كل مكان يجتمع فيه اليهود للعبادة . وصلوات اليوم تتسم بالمسيحانية ويدعو اليهود فيه بالتعجيل بيوم مملكة الرب . وفى اليوم الأول من عيد رأس السنة يذهب اليهودى إلى ماء أو نهر ليصلى صلاة خاصة.

عيد الغفران «يوم كبور» 7050 ה'תשנ"א ويحل يوم التاسع من تشرى ، وهو يوم صيام عن الطعام والشراب وانشغال بالعبادة واستغفار وقبل أن يبدأ اليوم - تُعلم الديانة اليهودية - أنه لا بد من مصالحة وطلب السماح من لقى أذى من الشخص . ويبدأ يوم كبور قبيل مغرب التاسع من تشرى ، ويستمر حتى ظهور أول ثلاثة نجوم فى اليوم التالى أى فى ليلة العاشر من تشرى . وتبدأ صلاة المساء فى يوم العيد ببيان يسمى «كل نذرى» بمعنى كل النذور ويتخذ اليهود هذا البيان ذريعة للتحلل من كل العهود والمواثيق^(٤٥) ، ويقضى اليهود طوال اليوم فى المعبد يتلون الصلوات ويعترفون بخطاياهم . ويرددون هذه الخطايا قاطعين على أنفسهم وعوداً على ألا يعودوا لارتكابها . وأهم ما فى صلوات هذا العيد ما يسمونه «العقودة» 7050 ה'תשנ"א ويتولى هذه الصلاة الكاهن الأكبر (لاويين ١٦: ١-٣٤ . العدد ٢٤: ٧-١١) ويركع المصلون عندما يذكر القارئ اسم الرب احتراماً لهذا الاسم . ويشعر اليهودى أنه قريب من الرب أكثر من أى وقت فى السنة -

(وهناك مناسبة أخرى فى السنة يركع فيها اليهودى وذلك فى يوم عيد رأس السنة عند تلاوة ما يسمى «علينو» 1377 عند قراءة الموساف») وينتهى العيد بصلاة تسمى « نيله» ثم ينفخ فى الشوفار لإعلان انتهاء العيد بعد أن يردد المصلون يهوه هو الرب (ملوك أول ١٨ : ٣٩) .

وهناك بعض الأعياد التى لم تنص فى العهد القديم ولكن أضافها اليهود إلى الأعياد التى نص عليها العهد القديم كذكرى لحوادث معينة . وأهم هذه الأعياد عيد البوريم פורים^(١) لذكرى خلاص اليهود من مؤامرة هامان ، ويحتفل بهذا العيد بتلاوة سفر إستير فى المعبد من لفائف خاصة كتبت عليها هذا السفر الذى يذكر هذه الحادثة (حائثة خلاص اليهود من مؤامرة هامان) ويعتبر هذا العيد عيد بهجة وسرور وتوزع فيه الهدايا على الأصدقاء والفقراء - وفى العصر الحديث تزين شوارع المدن فى فلسطين بالأعلام وتسير مواكب فى الشوارع حتى ساعات متأخرة من الليل ويحتفل بهذا العيد فى يوم ١٤ من شهر أزار (فبراير مارس) - ويحتفل اليهود الذين يعيشون فى مدن لها أسوار بهذا العيد فى يوم ١٥ من شهر أزار ويسمونه العيد شوشان بوريم .

ومن الأعياد التى ظهرت بعد العهد القديم عيد الحانوكا חנוכה ويستمر هذا العيد لمدة ٤ أيام وذلك بمناسبة انتصارات المكابيين سنة ١٦٥م ويحتفل هذا العيد بإيقاد شمعة فى كل لىالى العيد ووضعها فى شمعدان يتكون من ثمانية شموع .

ومن الأعياد التى ظهرت بعد سنة ١٩٤٨ يوم يطلقون عليه يوم هاعصموت תשס"ח أى يوم الاستقلال ويحل هذا اليوم فى الخامس من أيار - ويحتفل بهذا اليوم بقراءة فقرات من سفر أشعياء (من الإصحاح ١٠: ٢٢ إلى ١٢: ٦) وهى فقرات مسيحانية ويرتلون فى هذا اليوم أيضاً المزامير من ١١٢ - ١١٨ وينتهى

اليوم بالنفخ فى الشوفار .
שְׂמֵחִים וְבְהַגְדָּיִם יִשְׂמְרוּ לַיהוָה בַּיּוֹם הַזֶּה וְלִשְׁמֵחֵי יִשְׂרָאֵל וְלִשְׂמֵחֵי יְהוּדָה וְלִשְׂמֵחֵי כָּל אֶרֶץ יִשְׂרָאֵל בַּיּוֹם הַזֶּה

هوامش الفصل الأول

١ - Joseph (M) : Judaism As Creed and Life, London 1910. p.155.

ود. محمد الهوارى : السبت والجمعة فى اليهودية والإسلام القاهرة ١٩٨٨ ص ٨١ والصفحات التالية.

٢ - حسن ظاظا : الفكر الدينى الإسرائيلى ص ٢٢٢

٣- مשה ابيسل : תג השבועות בעיירתנו בילקה, ידע-עם, תל-אביב, 1980, ע' 101-102.

٤ - رمزا للكيش الذى قدمه إبراهيم عليه السلام فداء لإبنته .

٥ - حسن ظاظا : الفكر الدينى ص ٢٢ .

٦ - وهو عيد المسأخر ويلبسون فيها ملابس يمكن أن توصف بانها تنكرية .

* - الشهور العبرية كاملة ٣٠ يوماً أو ناقصة ٢٩ يوماً والسنة العبرية بسيطة ١٢ شهراً أو كبيسة ١٣ شهراً .



الباب الرابع

الصراعات الفكرية والدينية في اليهودية



الباب الرابع

الصراعات الفكرية والدينية فى اليهودية

بدأ أول خلاف بين معتقى الديانة اليهودية حول قدسية أجزاء العهد القديم . إذ ظهرت فئة من اليهود يقطنون منطقة السامرة التى كانت عاصمة مملكة إسرائيل التى انشقت بعد وفاة سليمان ينكرون قدسية الأنبياء والمكتوبات ويعتبرون كتابهم المقدس كتب موسى الخمسة (التوراة) ويشوع ، وكان منطقتهم أن التوراة هى وحدها التى تشتمل على الشريعة . هذه الفئة سميت بالسامريين نسبة إلى السامرة ، وقد اشتدت العداوة بين هذه الفرقة وبقيّة اليهود عندما رفضوا المساهمة فى بناء الهيكل الثانى . إذ كانوا يعتبرون أن المكان المقدس لليهودية هو جبل جرزيم وليس جبل صهيون وأورشليم . وقد أضاف هؤلاء إلى التوراة عبارات توحى بقدسية هذا الجبل . وتختلف هذه الفرقة مع اليهود فى تفسير بعض نصوص التوراة . والسامريون لا يعترفون بنبوة غير نبوة موسى .

وهم يعتبرون اليهود ضلوا عن طريق اليهودية الصحيح لذا فهم يعيشون فى عزلة ولا يتزاجون مع بقية اليهود . وكان من نتيجة هذه العزلة أن انتشر الجهل بينهم^(١) .

ويحتقرهم اليهود ويسمونهم «كوثيم» أى سكان مدينة «كوث» وهى مدينة وثنية ويقول ابن سيراخ (فى القرن الثانى ق.م) الأغبياء الذين يعيشون فى السامرة ، ويدعى اليهود أنهم ينتمون إلى سلالات غريبة عن بنى إسرائيل - ولكن السامريين يعتبرون أنفسهم من بنى إسرائيل .

ويؤمن السامريون بالقيامة وبالحساب فى يوم القيامة ويتفقون مع غيرهم من اليهود بمجئ المسيح .

وعددهم اليوم قليل جداً ، ومقر كاهنهم الأكبر نابلس ، وبعد انفصال السامريين ظهر خلاف بين اليهود حول أحقية قيادة الأمة ، الكهنة أم العلماء . وقد بنى هذا الخلاف حول نص ورد فى فصول الآباء يعطى للشريعة أولوية عن العبادة .

واستتبط فريق أن معنى هذا أن القيادة الروحية للأمة تكون للعلماء وليست للكهنة . وخالفهم فى هذا فريق ورأى أن للعبادة والطقوس أولوية عن الشريعة (التوراة) ، وعلى هذا تكون القيادة الروحية للكهنة - وليست للعلماء ، وقد سمى هذا الفريق بالصدوقيين أو الصدوقيم بينما سمى الفريق الآخر المخالف له فى الرأى باسم الفريسيين أو الفروشميم .

ويؤمن الفريسيون بيوم الرب وأن الرب سيجازى فى هذا اليوم المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته واعتقدوا أيضاً فى المسيح المخلص الذى سيأتى إلى هذا العالم ليبشر العدل والرحمة . لكن الصدوقيين كانوا يشكون فى أن يكون هناك يوم الرب ولو أنهم لم يرفضوا الفكرة كلية وكانت حجتهم أنه لا توجد أى إشارة فى التوراة لهذا اليوم . وأنه ليس هناك نصوص فى العهد القديم تؤكد هذه الفكرة .

وقد ضمن الفريسيون معتقداتهم فى كتب بعضها بالعبرية وبعضها بالأرامية واليونانية فى صورة أدب يعرف بالأدب الرؤى Apocalyptic عن نهاية العالم والمسيح ، وكانت هذه الكتب تنسب إلى شخصيات قديمة مثل حنوخ وموسى . وأهم هذه الكتب سفر حنوخ الأول وسفر اليواويل وعهود الأثنى عشر قديساً وكتاب يسمى افتراضات موسى ، وقد كتبت هذه الكتب فى معظمها بالعبرية ، ولكن الأصل العبرى لم يصل إلينا ولكن وصل إلى أيدينا ترجمات هذه

الكتب . وتختلف روح التشريع فى هذه الكتب عن اتجاه تشريع الكتاب السابقين ولو أننا لا نستطيع أن نقول أن المعتقدات التى تتضمنها هذه الكتب مختلفة عن معتقدات كتب السابقين لهم .

ويقدر هؤلاء الحكماء السابقين من المشرعين ، وتمسكوا بكل القرارات التى صدرت عنهم ، وكان للفريسيين الفضل فى تشجيع الحكماء لتطوير الشريعة التى تسمى بالشريعة الشفوية . وكان لهؤلاء الحكماء الفضل فى خلق ما يسمى بالهالاخا - وكانت أولى المحاولات لتكوين هذا النوع من الكتابات على صورة شروح للنصوص .

ومن أقدم هذه الشروح ما يسمى بالمخلتا (أى مكيال) وهو شرح لسفر الخروج وسفرا (أى الكتاب باللغة الآرامية) وهو شرح لسفر اللاويين وسفر^(٢) Sifre (أى كتب بالآرامية) وهو تفسير وشرح لأسفار العدد والتثنية ، وبريشيت ربا وهو شرح لسفر التكوين . وشموت ربا وهو شرح لسفر الخروج ، ويقرا ربا وهو تفسير وشرح لسفر اللاويين وبمدبار ربا وهو شرح وتفسير لسفر العدد، وبفاريم ربا وهو شرح وتفسير لسفر التثنية ، وإيخا ربا وهو شرح لسفر المراثى، ومدراش شيرهشيريم وهو شرح لسفر نشيد الأنشاد ، ومدراش روث وهو شرح لسفر راعوث ، ومدراش قوهلت وهو شرح لسفر الجامعة ، ومدراش إستر وهو شرح السفر استير ، وتحوما يلمدينو ويتكون من مدراشين (تفسيرين) وهو شرح لأسفار موسى الخمسة .

وقد كانت كتب الحكماء هذه التى لاقت حماساً وتشجيعاً من الفريسيين مادة اعتمد عليها كتاب المشنا الذين يطلق عليهم التنائيم .

أى أن الفريسيين بعكس الصدوقيين آمنوا بما كتبه الحكماء كنصوص مقدسة يجب أن تحترم كتراث موروث عن الأسلاف .

وقد اختلف الفريسيون عن الصدوقيين فى مسائل أخرى كمسألة أبدية الروح والبعث «لقد آمن الفريسيون ببعث الروح فى الجسد فى «آخر الأيام» ولكن أنكر الصدوقيون هذه الفكرة ، وكذلك آمن الفريسيون بالحساب والجزاء فى «آخر الأيام» بينما رفض الصدوقيون هذه الفكرة^(٣) .

وفى القرن الأول الميلادى بدأت عبارة «آخر الأيام» تتطور تدريجياً وتصبح «هاعولام هبا» أى العالم الآتى = الآخرة.

وبدأت فكرة جنة عدن وجهنم تظهر تدريجياً فى كتابات الحكماء ، ويبدو أن فكرتهم عن العقاب والثواب أن الحساب سيكون بعد الموت مباشرة^(٤) .

ويؤمن الفريسيون بالملائكة بينما ينكر الصدوقيون وجود ملائكة وشياطين. وكان الصدوقيون ينكرون القضاء والقدر ويعتبرون أن الإنسان حر فيما يفعل وهو الخالق لأعماله بينما يؤمن الفريسيون بالقضاء والقدر^(٥) . ويقول يوسفوس أن معظم الذين اتبعوا الفريسيين^(٦) كانوا من عامة الشعب بينما كان أتباع الصدوقيين من الأغنياء وعلية القوم ، ولأن الصدوقيين كانوا مرتبطين بأفكارهم بالمعبد ، فقد انتهوا بهدم المعبد سنة ٧٠م^(٧) .

ظهرت فى فلسطين فى القرن الأول الميلادى فرقة انفقت مع الفريسيين فى الإيمان بفكرة ظهور مسيح واختلفوا معهم فى وسيلة الإعداد والتمهيد لهذه الفكرة وسميت هذه الفرقة بالأسينيين . ورأت هذه الفرقة أنه لا بد من الإعداد لظهور المسيح لذا فقد كونوا جماعات منهم تعيش حياة تقشفية رهبانية. وكرس أفراد هذه الجماعات كل أوقاتهم للعبادة والتأمل والانعزال عن المجتمع الذى كانوا يعتبرونه ملوثاً والاتصال به يلوث الروح. وكانت هذه الفرقة تنظر بارتياب إلى الطقوس التى كانت تقام فى المعبد لذا فإن هذه الفئة كانت لا تحتفل بأيام

السبت فى المعابد كبقية اليهود ، وكانوا يعيشون عيشة تعاونية فلا يمتلك الفرد حتى منزله وطعامهم بل كل شىء ملك الجماعة^(٨) .

واختلفوا مع الفريسيين فى نوعية شخصية المسيح . فقد اعتقد الفريسيون أن المسيح ملك ينتمى إلى بيت داود ، وأن هذا الملك سيقم مملكة إسرائيل كما هو وارد فى نصوص العهد القديم ، بينما أنكر الآسنيون أن هذا الملك سيقم مملكة إسرائيل لكنه سيقم مملكة الرب على الأرض^(٩) .

وقد ظهر فى القرن الأول الميلادى رجل يسمى يوحانن بشر بقرب ظهور المسيح ، ودعا الناس للاستعداد للدخول فى مملكة الرب . ومن الصعب أن نقرر إن كان هذا الرجل ينتمى إلى فئة الآسنيين أم أنه سلك منهجهم فى الحياة دون أن يكون عضواً من أعضاء الآسنيين ، وخاصة وأن يوحانن ركز فى دعوته على الاغتسال فى ماء جار كوسيلة لتطهير الروح ، الأمر الذى لا نجده فى تعاليم الآسنيين .

وقد ظهر فى أيام يوحانن المسيح عيسى بن مريم الذى آمن به بعض اليهود وأضفوا عليه صفات إلهية ، وخصوصاً عندما لم يحقق أمل إقامة المملكة، وتمثلت هذه الصفات فى أنه يشفع الناس لدى الرب وأنه ضحى بدمه تكفيراً عن ذنوب البشر^(١٠) واستمروا فى ممارسة الشريعة الموسوية حسب منهج الآسنيين لا منهج الفريسيين وحوالى سنة ٦٠م ظهرت فكرة أن الاعتقاد بالوهية المسيح يعفى من اتباع الشريعة الموسوية . وإزاء هذا الاعتقاد كان رد فعل حكماء اليهود الذين يؤيدهم الفريسيون تجاه الاهتمام بالشريعة اليهودية وتغيير فلسفة هذا الاهتمام ، فبعد أن كانت الفلسفة هى أن محافظة الأفراد على الشرائع تجلب السعادة للمجتمع الذى ينتمون إليه أصبحت أن محافظة الفرد على الشرائع تعود عليه هو شخصياً بفائدة عظيمة ، وأن لكل امرئ ما سعى وثواب عمله له كفرد وليس ثوابه يعود على المجتمع . وقد عبر عن هذه الفلسفة اليعزر بن يعقوب فى مبحث فصول الآباء - الفصل الرابع الفقرة ١٣ حيث يقول «من

يتم وصية واحدة فقد اقتنى لنفسه محامياً واحداً ومن يخطئ خطيئة واحدة اقتنى لنفسه شاكياً واحداً وإن التوبة والأعمال الصالحة هي كترس ضد النجمات . وكان هذا رداً على ادعاء من نادوا أن المسيح هو الشفيع وأنه يحمل الذنوب بدلاً من الذين أتوا بها . وقد تعمد اليعزر في عبارته استعمال كلمة «برقليط» ليعبر عن معنى محامى . وكان هذا الإسم يطلق على عيسى بن مريم وهذه الكلمة عبرته للكلمة اليونانية Paraclatos بدلاً من الكلمة المألوفة «سنجر» والمعبرنة عن الكلمة اليونانية Synegoros .

وقد سميت الفئة التي أمنت بعيسى بن مريم أنه المسيح وعلى اليهود الذين شوهوا التوحيد وعلى اليهود الذى اعتقدوا أن هناك قوتين فى العالم «الشر والخير» إسم Minim^(١١) ، ويبدو أنها كانت تعنى لديهم (متشيع) . وقد بنى الذين اعتقدوا بوجود قوتين فى العالم اعتقادهم هذا على تفسير الإصحاحات الأولى من سفر التكوين وخاصة سفر التكوين ٢٦:١ .

وللد على هؤلاء اتجه الحكماء (الربانيون) إلى نفس المصدر واستخرجوا نصوصاً يحضون بها رأى هؤلاء وسميت هذه النصوص مدراشيم ، وهو نفس الاسم الذى أطلق على التعليقات والشروح الخاصة بالشرعية ، وكانت هذه النصوص عبارة عن مواظ وقد ضمت هذه النصوص إلى الهجاء . وكانت هذه النصوص فيما بعد أساساً لنصوص الصلوات . وكانت الفقرة الرابعة من الإصحاح السادس من سفر التثنية محوراً تدور حوله نصوص هذه الصلوات واعتبرت هذه الفقرة ركناً أساسياً للتعبير عن وحدانية الرب ونص هذه الفقرة « إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد » .

وفى القرن الثامن الميلادى ظهر رجل يدعى أبو عيسى الأصفهاني وادعى أنه المسيح المنتظر ، وتقول الروايات أنه استطاع أن يجمع حوله ما يقرب من عشرة آلاف رجل ، وقد عارض هذا الرجل السلطة الدينية والشرعية التى كانت مدرستا صورا وبمباديها تتمتعان بها منذ القرن الخامس الميلادى . وبدأ يفسر

النصوص الشرعية التي وردت في التوراة تفسيراً يختلف عما كان يفسرها علماء هاتين المدرستين ؛ ولكن لم تستمر دعوته طويلاً .

وقد مهد تمرد أبي عيسى الأصفهاني على سلطة رؤساء اليهود الدينيين ، الذين كانوا يعتبرون التلمود دستوراً لهم ، الطريق لحركة قامت بزعامة عنان بن داود (٧١٥-٨١١م) تنكر دستورية التلمود والإيمان به كنصوص مقدسة ملزمة لليهود ونادت هذه الفرقة التي تزعمها عنان بأن دستور اليهودية الشرعي هو العهد القديم وكان شعاره « إفحص التوراة جيداً » وألف عنان بن داود كتاباً حوالى سنة ٧٧٠م ضمنه آراءه وسمى هذا الكتاب «سفر همصفوت»^(١٢) أى كتاب الوصايا ، وقد كتب هذا الكتاب باللغة الآرامية ولم يبق من هذا الكتاب إلا قصاصات تحتوى على الموضوعات الآتية :

الأطعمة المحرمة - الملابس المحرمة وهى المخلوطة بالصوف والكتان -
أحكام الصيحية - أحكام شميطة ويوبييل وهى أحكام خاصة ببطلان الديون فى السنة السابعة وتحريم زراعة الأرض فى السنة السابعة ورد الأراضى الزراعية والأمالك العقارية إلى أصحابها الأصليين بعد خمسين عاماً - قواعد احترام التوراة والوصايا - أحكام العقوبات على الجنح والجنایات - قواعد قراءة التوراة - قواعد طهارة الجسم - قواعد الاحتفال بأيام السبت والمواسم - قواعد الختان - أحكام المواريث .

وقد سميت الفئة التى اتبعت عنان باسم القرائين^(١٣) . وسميت الفئة التى اتبعت تعاليم علماء المدارس اليهودية فى صوراً وبمباديئها والذين كان دستورهم التلمود باسم الريانيين^(١٤) وكان القرائيون يختلفون عن الريانيين فى تطبيق بعض الشرائع اليهودية، وسبب هذا الاختلاف تمسك القرائيين بنصوص العهد القديم فى استنباط الشرائع .

فى حين أن الربانيين يطبقون ما ورد فى التلمود وكانت قد عدلت بعض شرائع التوراة فى التلمود لتلائم الظروف المختلفة وحدث بعض التسهيلات فى تقنين بعض الشرائع فمثلا فى التشريع الخاص بمنع إيقاد النار يوم السبت (خروج ٢:٢٥) سمح التلمود بترك النار أو الشمعة الموقدة قبل دخول السبت فى يوم السبت ، لكن عنان منع منعاً باتاً أن يكون أى نوع من النيران موقده يوم السبت حتى ولو كان قد تم إيقادها قبل غروب شمس يوم الجمعة أى عند بدء السبت وحرّم على اتباعه أى حركة غير ضرورية يوم السبت .

وقد جعل القراؤون الرؤىة بالعين المجردة أساساً لتحديد أوائل الشهود وخالفوا بذلك الربانيين الذين كانوا يحددون أوائل الشهور^(١٥) على أساس قواعد حسابية ، وحدد القراؤون موعد الاحتفال بعيد الفصح إبان نضج الشعير فى فلسطين وليس تبعاً لحساب الزمن ، وطبقوا نص التوراة (لاويين ٢٣:١٥) فى تحديد عيد الأسابيع وحتما الاحتفال بهذا العيد يوم الأحد إذا اعتبر عبارة «من غد السبت» هو غد يوم السبت أى الأحد ، وكان الربانيون يفسرون أن السبت هنا بمعنى العيد . ورفض القراؤون الزواج المسمى باليباموث (زواج الأخ بأرملة أخيه) وكانت حجتهم أن كلمة إخوة المذكورة فى سفر التثنية ٢٥:٥ التى يعتمد عليها الربانيون فى تشريع هذا الزواج تعنى «أقارب» وليس إخوة من الأب والأم واستندوا فى تنفيذهم لهذا الزواج على سفر اللاويين ١٨ الفقرة ١٦ التى تحرم كشف عورة امرأة الأخ على أخيه ، ورأوا فى زواج اليباموث تعارضاً مع هذه الفقرة الأخيرة . وحرّم القراؤون مضاجعة الرجل لزوجته يوم السبت مستندين على سفر الخروج ٢١:٣٤ لأنهم اعتبروا أن المضاجعة لابد أن تكون من أجل النسل ، وفى الفقرة تحريم للفلاحة ، والنسل عبارة عن نوع من الفلاحة يوم السبت ، وكذلك حرّموا مضاجعة الزوجة الحامل الأمر الذى لا يحرمه الربانيون .

واعترض القراؤون على رأى الربانيين الذى يجيز تأجيل أيام الأعياد -
 مثلاً تأجيل عيد الفصح لليوم التالى إذا وقع فى يوم اثنين أو أربعاء أو جمعة^{١٦١}
 ويختلف القراؤون عن الربانيين فى النصوص التى تقرأ فى الصلوات فمثلاً لا
 يقرأ القراؤون «الشمونه عسره» ويختلفون أيضاً فى طريقة ذبح الذبائح ، ولذا
 يحرم على القرائى أكل ما يذبحه الربانى

وقد أوصى عنان اتباعه بأن تكون شريعتهم مؤسسة على ثلاث دعائم

١- التوراة .

٢ - القياس .

٣ - التقاليد (العرف) .

ورأس مذهب القرائين بعد وفاة عنان ، ابنه شاول ، وبعد وفاة شاول
 ورث كرسي رئاسة القرائين يوشياهوين شاول ، وقد ألفوا كتباً فى الفقه
 اليهودي، لكن للأسف ضاعت مؤلفاتهم ، ونعرف مما كتبه غيرهم عنهم ونقلوا
 عنهم أن شاول كان يعتبر النهى فى الوصية السادسة «لاتزن» نهياً شاملاً عن
 كل أنواع الزنا سواء مع امرأة متزوجة أو امرأة لا ترتبط بزواج ونقل العلماء عن
 يوشياهو أن تحدث عن أركان الزواج وحدد الأركان بستة

١ - المهر ٢ - الشهود

٣ - الكتاب ٤ - القبول

٥ - التقديس ٦ - القنيار (القسم)^{١٦٢}

وظهر فى القرن التاسع عالم له أثر فعال فى تشريعات القوانين . ويسمى
 بنيامين النهاوندى بن موسى ، وتأثر بنيامين فى تفسيره للتوراة بالفلسفة
 الإسلامية ونتيجة لهذا التأثير حاول أن يبعد الماديات عن الخالق سبحانه وتعالى

بغاله كله روحانى ومن النقص فى حقه أن يتصل بالماديات ، واتبع فى هذا الاتجاه المعتزلة^(١٨) .

ووصل إلى حد أن أنكر نزول الرب على جبل سيناء وقال أن ظهوره كان عن طريق وسيط .

ولكن لم يتبعه فى هذا كثير من أفراد القرائيين ، بل نفر قليل عرفوا باسم «المقاريت»^(١٩) .

وظهر علماء كثيرون ينتمون إلى المذهب القرائي وتركوا تراثا فى اللغة والدين والفلسفة والفلك .

وكان لاستخدام علماء القرائيين اللغة العربية كلفة لمؤلفاتهم أثر كبير فى انتشار مذهب القرائيين ، إذ أنه بعد الفتح الإسلامى وتكوين الدولة الإسلامية الواسعة اتخذ الذين عاشوا فى هذه الدولة اللغة العربية كلفة لهم ، وكان من السهل أن يفهموا مؤلفات علماء القرائين ويجدوا صعوبة فى فهم مؤلفات علماء الربانيين الذين كانوا يستخدمون العبرية والآرامية فى معظم مؤلفاتهم واحتدم الصراع بين الطائفتين نتيجة لانتشار القرائية .

ونستطيع أن نقول لولا جهود بعض علماء الربانيين لقضى القراؤون على مذهب الربانيين ، وأبرز هؤلاء الذين دافعوا عن مذهب الربانيين هو سعديا بن يوسف الفيومى (٨٩٢-٩٤١م) الذى رأس المدرسة التلمودية فى صورا وكانت معرفته باللغة العربية وبالفلسفة أكبر عون له فى الوقوف ضد القرائيين^(٢٠) .

ولقد أثرت مناهج علماء المتكلمين^(٢١) على اليهود سواء أكانوا من الربانيين أو القرائيين وظهر أثر هذا التأثير فى كتاباتهم الدينية وفى شروحهم للنصوص الدينية .

ومن الكتابات الدينية التي تأثرت بالفلسفة الإسلامية كتاب سعد يا بن يوسف المسمى بالاعتقادات والأمانات وكتاب موسى بن ميمون المسمى بدلالة الحائرين . وكتاب يوسف بن إبراهيم البصير (وهو قرأني عاش في القرن الحادي عشر) المسمى كتاب المحتوى .

وكان سعديا بن يوسف الفيومي من أوائل علماء اليهود الذين استخدموا الفلسفة في تفسير وتعليل المعتقدات اليهودية ، وحاول في كتابه « الاعتقادات والأمانات » أن يوفق بين اليهودية والفلسفة . وتبعه عدد كبير من علماء اليهود في هذا المنهج وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بحيا بن فقوده في كتابه «واجبات القلوب» الذي كتبه حوالي ١٠٦٠م وسليمان بن جبيرول في كتابه «ينبوع الحياة» الذي تحدث فيه عن علاقة الرب بالعالم .

ووصل تأثير الفلسفة إلى الأشعار الدينية التي كانت تنشد في المعبد في المناسبات الدينية والتي تسمى «بيوطيم» .

وقد كان انتشار الفكر الفلسفي في كتابات علماء الدين اليهودي أثره البالغ في العقائد اليهودية ، وقد تعارض هذا الفكر أحياناً مع ما ورد في التلمود والعهد القديم فمثلا لم يوافق موسى بن ميمون على العبادات التي توحى بتجسيد الرب والمعتقدات التي بنيت على هذه العبارات والتي أصبحت في صلب عقيدة اليهود الربانيين .

وقامت حملات ضد أفكار هؤلاء الذين صبغوا الفكر الديني اليهودي بالفلسفة ووصل الأمر إلى أن بعض حاخامات اليهود حرموا قراءة هذه الكتابات واعتبروا أن بعض ما جاء في هذه الكتابات نوع من الزندقة والكفر بالعهد القديم والتلمود^(٢٢) نذكر ممن أصدروا تحريم تناول كتب موسى بن ميمون سليمان بن إبراهيم (سنة ١٢٣٢). وقد أيدته في ذلك يونا بن إبراهيم وداود بن شاؤول

ومثيير أبو العافيه - ومعظم العاخامات فى شمال فرنسا وألمانيا ، وقد استطاع المعارضون إقناع الدومينيكان أيام البابا جريجورى التاسع لحرق بعض كتابات موسى بن ميمون فى مونبيليه Montpellier وباريس فى الميادين العامة .

وقد أثرت أفكار المعارضين فى إدخال المنهج الفلسفى فى الكتابات الدينية اليهودية ومهدت الطريق لظهور حركة فى القرن الثالث عشر تبحث عن وسيلة أخرى غير الفلسفة لمعرفة ماهية الرب والعالم . هذه الحركة هى التى تسمى بالقبالة ، وتتميز هذه الحركة باتجاهاتها نحو الباطنية ، والإطار الفكرى للقبالة ينحصر فى أن العالم يتكون من عنصرين هما السفروت والعالم المادى ، والسفروت واسطة بين الرب والعالم المادى .

والسفروت عبارة عن دروب من الإشعاع صادرة من الرب ، وهذه الدروب هى التى أوجدت العالم . وهذه الدروب يرتبها كتاب الزوهار (كتاب القبالة الأساسى) على هذا النحو :

التاج فى الأعلى والذكاء والتشدد والازدهار على الشمال ، والحكمة والرحمة والنصر على اليمين ، وفى الوسط من أسفل الجمال والأساس والحكم^(٢٤) . ويرسم القباليون هذه الدروب فى أشكال متنوعة ، ويعتقد القباليون أن الحروف العبرية لها معان خفية وأنها تنطوى على قوى غريبة خفية ، وخاصة الحروف التى تكون اسم الرب - وللحروف العبرية فى رأيهم دور كبير فى الخلق ، ويقولون أن الحروف العبرية تدرج تحت ثلاث مجموعات وتمثل المجموعة الأولى الهمزة والمجموعة الثانية الميم والثالثة السين .

ويعتبرون أن الهمزة رمزاً للهواء والميم رمزاً للماء (والسلك الذى فى الماء يمثل المخلوقات المادية) والشين رمز للنار . وقد اختيرت هذه المجموعات الثلاث حسب طبيعة إخراج الصوت الذى يمثله الحرف وطبيعته ، فعند نطق الهمزة

ينساب الهواء دون اعتراض من أعضاء النطق بعد خروجها من الحلق ، وعند نطق الميم يخرج الصوت صلدا ، وعند نطق الشين نسمع نوعا من الصفير ، ويقولون أنه في البدء لم يكن للعناصر الثلاثة الهواء - الماء - النار كيان مادي ، وينطق هذه الحروف اتخذت هذه العناصر كيانا ماديا .

هذا ويجمع القباليون بين فكرة الإشعاع أو الفيض الإلهي والخلق محاولين التوفيق بين نظرية الحلول وكونه فوق الوجود المادي ، فيعتبرون أن الرب حال طالما تشع من روحه صورة وهيئة المخلوقات ، ويتعالى عند ملء هذه الصورة أو الهيئة بالعنصر المادي .

وكانت هناك في حركة القبالة اتجاهان نظري واتجاه عملي ، وكان لكل اتجاه مدرسته ، وتتخذ مدرسة الاتجاه العملي الصلوات والابتهالات والتأمل سبيلا إلى التقرب إلى الذات العلية ومعرفته وحبها خالصا منزهاً من كل غرض وأملاً في التجلي الإلهي ٦٦٦٦ (كبود) كما تجلى للأنبياء واعتقد المؤمنون بهذا الاتجاه أن الحروف والأعداد لها معان خفية وأنها تنطوى على قوى غريبة خفية - ويمكن عن طريق الحروف العبرية التي تمثل الأرقام أن تحول الكلمات العادية إلى حكمة عميقة ، واعتقدوا أيضا في استخدام الأسرار التي تنطوى عليها الحروف والأرقام في عمل التمامم وسيطرت عليهم الخرافة والأساطير .

وقد نشأ هذا الاتجاه في الشرق وحمل أفكار القبالة (العملية) هارون بن صموئيل من علماء بابل في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي إلى إيطاليا ، ووصلت هذه الأفكار فيما بعد إلى ألمانيا حيث وجدت كثيرا ممن اقتنعوا واتبعوا هذا الاتجاه من القبالة . وكان أول من تحمس لهذا الاتجاه من اليهود الألمان يهودا هاحسيد (توفي ١٢١٧) ويعتبر الباحثون أن يهودا هذا هو مؤلف سفر حسيبم (كتاب الأتقياء) . ويعتبر هذا الكتاب من الكتب القيمة التي ألفها يهود القرون الوسطى .

أما الاتجاه النظرى فى حركة القبالة فقد ازدهر فى اسبانيا وجنوب فرنسا واتبع علماء هذا الاتجاه المناهج الفلسفية فى الاقناع ، ويختلف القباليون عن الفلاسفة اليهود فى أن الفلاسفة اهتموا بالتوفيق بين النظريات الفلسفية والأفكار التى تضمنتها نصوص العهد القديم ، ولكن القباليين اهتموا بالبحث فى مجالات أوسع . فهم لا يقصرون أنفسهم على العهد القديم بل يستعينون بتراث الأمم الأخرى ويحاولون أن يكشفوا أسراراً تخفيها كلمات وحروف العهد القديم . وكان من رواد القبالة النظرية يوسف اليعيزر (أوائل القرن الثانى عشر) الذى يعتبر مؤلف «مسيخت أصلوت» מסכת אצילות (مقالة فى الفيض الإلهى) .

وتتحدث المقالة عن أربعة^(٢٥) أكوان تجلى فيها اللامحدود (اللانهائى) إلى المحدود مرحليا عند إتمام الخلق .

١ - أصيلوت אצילות (الفيض) .

٢ - برية בריה (الخلق) .

٣ - يصيرة צירה (التكوين - الخلق)

٤ - عسيّة עשיה (العلم) .

وقد أشار إلى المراحل الثلاثة سفر يصيرة (كتاب الخلق) الذى يهتم بمسائل نشأة الكون وعلم الكونيات ، وهو كتاب أقدم من «مسيخت أصلوت» ، وقد أشار إلى هذه الأكوان عند حديثه^(٢٦) عن السفروت ويعتبر كتاب الخلق أن هناك ثلاث مراحل للسفروت . مرحلة التشكيل والتصوير ، ومرحلة استخدام القوى الخالقة ، ومرحلة اندماج السفروت فى المادة .

وتختلف المقالة عن الكتاب فى أن المقالة تعتبر هذه المراحل صفات للإله فى حين أن الكتاب يعتبرها عناصر للفراغ^(٢٧) .

وقد وضع أسس القبالة فى جنوب فرنسا رجل كفيف يدعى إسحق (فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر) وقد تتلمذ عليه عزريئيل بن مناحم (١١٦٠-١٢٣٨) ويعتبر من أوائل أنصار القبالة النظرية ، ولقد استطاع كفيلسوف أن يغلف المبادئ القبالية بالمنطق ، ويجمع الأفكار القبالية ويخرجها فى وحدة متجانسة فهو يقول أن الرب هو اللانهائى^(٢٨) (إين سُوَف) ٢١٤ ٦٦٥ المطلق اللامحدود ، ولأنه غير محدود فلا يوجد شئ خارجه ، فقد كان يحتوى العالم بمظاهره المختلفة ، وفى نفس الوقت فإنه لم ينبثق منه مباشرة ، حيث أن العالم محدود وليس كاملا . وفى رأى عزريئيل أن السفروت يحدد الوسطة التى عن طريقها يفيض الرب عناصر العالم دون انقاص لقوته .

وقد ظهر حوالى سنة ١٢٠٠م كتاب القبالة الرئيسى الذى يسمى الزوهر « وهذا الكتاب جزء منه بالعبرية وآخر بالأرامية . ويمثل هذا الكتاب الاتجاه النظرى والاتجاه العملى للقبالة ويقال ان شخصا يدعى موسى الليونى جمع مادة هذا الكتاب من مصادر مختلفة ، وقد نسب موسى الليونى هذا الكتاب إلى شمعون بن يوحاى (عاش فى القرن الثانى) . ويتكون كتاب الزوهر فى النسخة المطبوعة على ٢,٠٠٠ صفحة ، وتقول الأساطير أن الذى وصل إلينا من هذا الكتاب كان حمل ٤٠ بعيرا^(٢٩) ويتضمن الزوهر تفاسير باطنية للتوراة .

ويتخذ الزوهر فى تفاسيره أربعة مناهج :

١ - بشاط Peshat פשט (التفسير الحرفى) .

٢ - رمز Remez רמז (الرمز)

٣ - دروش Derush דרוש (شرح) .

٤ - سود Sod סוד (سرى) .

ويعبر عن هذه التفاسير بالكلمة (Pa RDe S) (جنة) وهذه الكلمة مكونة من أول حرف من كل منهج ، ويلجأ الزوهر فى كثير من تعاليمه الأساسية إلى ما ورد فى التلمود وتفاسير العهد القديم ، ويسبغ على نصوص التلمود والتفاسير صبغة باطنية ويعتبر الزوهر أن الرب سر الأسرار ، وهو كل شىء وكل شىء فيه (وحدة وجود) هو الظاهر والباطن ظاهر لتأييد الكل وتدعيمه ، وباطن لأنه ليس له مكان معين يوجد فيه ، وينص الزوهر أنه غير محدود (بالعبرية إين سوف) لأن الذى لا تدركه العقول غير محدود . ولأجل إدراك وجوده يتجلى من نور لا نهائى فى عشرة دروب وهى السفروت .

ويقسم السفروت إلى ثلاث مجموعات ، كل مجموعة تتكون من ثلاثة عناصر ، وكل مجموعة تعتبر كونا .

وأول المجموعات كتر כתר (تاج) ويمثل المرحلة الأولى فى عملية الخلق ، وحكمة חכמה (حكمة) وبينه בינה (فهم) وحدث تزواج بين الحكمة (العنصر المذكور) والفهم (العنصر المؤنث) ونتج عن هذا التزاوج ميلاد المعرفة אלה (دعة) .

ومن إشعاع الثلاثى (التاج والحكمة والفهم) الذى يمثل الرب باعتباره القوة المفكرة للعالم ثلاثى آخر يتمثل فى القوى الخلقية للعالم . حسد חסד (حب - رحمة) وجبورا גבורה (قوة) - תפארת (جمال) وقد نتج الجمال من تزواج الحب والقوة .

وثالث المجموعات العالم المادى بكل ما فيه من مظاهر ، وهذه المجموعة نصח נצח (نصر) وهود הוד (مجد) ويسود יסוד (أساس) . ونتج الأساس من تزواج المجد والنصر وعاشر دروب السفروت ملخوت מלכות (ملكية) ويعتبر كونا بمفرده .

وترتبط دروب السفروت ارتباطا وثيقا ، وتكون وحدة متكاملة يتأثر بعضها ببعض فئى تأثير على إحداها يؤثر بالضرورة على الدروب الأخرى . ويتخلل اللا محدود (إين سوف) الدروب ، ويسمو عليها ، ويشبه الزوهار هذا التخلل والسمو بالفحم الملتهب . ويرتبط السفروت بالعالم المادى ، وتظهر فكرة الارتباط الوثيق بين العوالم المختلفة فى تفسير الزوهر للفقرة السادسة من الإصحاح الثانى من سفر التكوين حيث يقول : يصعد السديم من الأرض . ويصبح سحاباً وتتصل الجزئيات لتكون كلا والإنسان يعتبر صورة مصغرة للعالم يكمن فيه العالمان العلوى والسفلى ويلتقيان ويمثل جسمه السفروت فى وحدته وتكامله وتمثل روحه العالم العلوى وتشمل روحه ثلاثة عناصر :

١- نشمة נשמה : أعلى جزء ويقابل أول مجموعات السفروت .

٢ - روح רוח : وهى مستقر الأخلاق وتمائل المجموعة الثانية من مجموعات السفروت .

٣ - نفس נפש : وهى الحيوية وتتصل بالحياة المادية وتقابل المجموعة الثالثة من مجموعات السفروت التى تتمثل الحياة المادية .

وكانت عناصر الروح الثلاثة كائنة فى الفيض الإلهى ، ولكل عنصر اساس فى مجموعة السفروت التى تقابله وبالتعاون مع المجموعة المقابلة يستطيع الإنسان أن يؤدى واجباته الكثيرة فى هذه الحياة ، أى أن الإنسان يستمد قوته وسيطرته على الكائنات من السفروت ، ويستطيع أن يؤثر على الكائنات بالخير والشر ، ومهمة الإنسان أن يحافظ على العلاقة والتعاون مع مجموعات السفروت وذلك بحسن عبادة الرب وبكمال الخلق .

ويعلم أن مهمة بنى إسرائيل كبيرة فى هذ المضمار بحكم اختيارهم كشعب الرب ، ولأجل تحقيق هذه المهمة منحوا التوراة ، وواجباتهم دراسة

التوراة ومعرفة أسرارها حيث أن التوراة «مخطط» الرب للخلق ، إذ أن الرب عند خلقه للعالم نظر في التوراة في كل كلمة خلاقه فيه ، وخلق على أساسها - كما يعبر الزوهر في الجزء الأول والثاني - فكل كلمة تمثل رمزاً ، وكل علامة أو نقطة عبارة عن سر ، وكل من يتفهم التوراة وأسرارها فقد أقام العالم (الزوهر الجزء الثاني) وكل من أهمل في دراسة التوراة فقد هدم العالم (الزوهر الجزء الأول) ويعتبر الزوهر أن المواسم اليهودية لها معانيها ودلالاتها السرية ، وقد اكتسبت هذه الدلالات من علاقتها بالسفروت . فالسبت يتأثر تأثيراً مباشراً من المملخوت ، ويقول الزوهر أنه في هذا اليوم تنتهي الأحكام الصارمة ويسود الحب وتقفل أبواب جهنم (٣٠)

وتنال أيام الأسبوع الستة من بركات يوم السبت ، وتنزل البركات على وجبات السبت .

ويعتقد القباليون أن أي ممارسة للطقوس الدينية تجد صداها في العالم العلوي ، وأي عمل يؤدي إلى توطيد العلاقة والرباط مع الرب تكون نتيجته ثواب الروح ، وأي عمل سيئ تكون نتيجته عقاب الروح في الآخرة . ويقول الزوهر أنه أثناء الموت تنفصل عناصر الروح في انتظار مصيرها ، وإذا كان الشخص صالحاً فتكافأ النشمة «بقبله حب» من اللامحدود وتعود إلى مصدرها الذي فاضت منه لتستقر إلى الأبد تتمتع بنور الرب .

والعنصر الثاني «روح» تدخل جنة عدن وتدخل في الجسد التي كانت تستقر فيه الدنيا وتتمتع بنور الجنة . أما العنصر الثالث «نفس» فتبقى في القبر وتستقر على الأرض وترفرف على الجسد إلى أن يتحلل الجسد .

أما الذين يرتكبون المعاصي ، فتتعرقل النشمة في طريق صعودها إلى أن تصل إلى مصدرها الذي فاضت منه .

أما العنصر الثاني «روح» فتجد باب الجنة مغلقا أمامها ، وأما النفس فتهم في العالم^(٣١) .

ومصير كل الأرواح أن تعود إلى مصدر إشعاعها (فيضها) والأرواح الصالحة تعود بعد الموت مباشرة ، أما الأرواح الأثمة ، أثناء فترة حياتها ، فلا بد لها أن تكفر عن إثمها ، ولأجل هذا التكفير تنتقل بعد موتها إلى أجسام مختلفة عدة مرات حتى تصل إلى الكمال وتطهر ويقول القباليون أن القصد من هذا التناسخ ينحصر في غالب الأحيان الوصول إلى القواعد والنظم المعقدة التي أقامها الكائن الأعلى . والأرواح إما أرواح تأتي من جهة الشخينا 𐎧𐎢𐎨 وهي الأرواح الصالحة أو أرواح تأتي عن طريق المترانون 𐎠𐎡𐎢 أي الخادم وهي أرواح غير صالحة .

والشخينا جزء منفصل من الإله ، وهي العنصر المؤنث^(٣٢) وتعتبر أم للعالم ، ويعتبر القباليون أن الخلق نتج عن طريق التزاوج بين الرب والشخينا ، لذا فإن القبايليين يعتبرون أن هناك شيئا من الألوهية في العملية الجنسية الخالقة. ويعتبرون هذه العملية عملا مقدسا إذا كانت منظمة ، ونجد صدى ذلك في كل كتاب الزوهر ، فالإنسان خلق ذكرا وأنثى على مثال الرب ، وكذلك كل الكائنات وكانت كل المخلوقات متحدة الجنس بادئ ذي بدء ثم انفصلت بعد ذلك إلى نكر وأنثى .

ويقول القباليون أن الرب كما كان يشتمل على الذكر والأنثى ، فإنه أيضا كان يشتمل على الخير والشر وتخلص من الشر بخلق العالم ، وأصبح الشر بعد خلق العالم في الناحية السفلى ويقابله في أعلى عالم الخير ، ويسيطر الشيطان على الناحية السفلى .

ويتطرق الزوهر للمسيح ويشرح ظروف ظهوره ، ويبين كيفية حساب زمن ظهوره ومعظم معلوماته عن هذا الموضوع جمعت من الهجاء (٢٣) .

وقد نشر كتاب الزوهر موسى بن شم طوف (١٢٥٠ - ١٣٠٥م) وادعى أن الكتاب كان محفوظا في مكان سرى ، واكتشف بطريق الصدفة .

وبالرغم من أن عددا من اليهود تحمسوا للأفكار التي تضمنتها الزوهر إلا أن بعض اليهود وخاصة علماء التلمود نظروا إلى هذا الكتاب بنوع من الشك والريبة لأنه يختلف في بعض مبادئه عن التلمود ، ولو أن بعض علماء التلمود أجازوا دراسة الزوهر لأنه يحمل اسم شمعون بن يوحى الحد التنايم ، ولكن فى القرن السادس عشر^(٢٤) اعترف الربانيون بالزوهر وأدخلوه ضمن الكتب التى تدرس فى مدرسة صفد التلمودية والتي كان من أبرز علمائها يوسف كارو عالم الشريعة اليهودى المعروف .

وكانت نتيجة دمج الأفكار القبالية فى الدراسات التلمودية أن حدث تطور فى الفكر اليهودى لدى الربانيين فقد دخلت فكرة النية فى العبادة كأساس لكمال العبادات ونادوا بالاتصال الروحى بالرب أثناء العبادات ولتحقيق ذلك ادخلوا بعض الطقوس وأعطيت دلالات رمزية للطقوس اليهودية ، وتولدت عن هذه الرمزية الاعتقاد بقوى خفية وإمكانية سيطرة البشر على هذه القوى .

وقد لاقت بعض الأفكار القبالية رواجاً كبيراً عند بعض فئات من اليهود الذين اهتموا بمعرفة الاسرار الكامنة فى الحروف بغية استخدامها فى التأثير على القوى الخفية التى تسبب - حسب ظنهم - للإنسان الضرر أو تجلب له الخير .

وانتشرت أفكار القبالة المتضمنة فى كتاب الزوهر ، وأثرت على عقول كثير من المفكرين وأقبل عدد من علماء اليهود ينتمون إلى بلاد مختلفة وأجيال متعددة على دراسة الزوهر ، وممن درسوا كتاب الزوهر وأعجبوا بالأفكار الواردة فيه

شاب نشأ في منطقة أزمير يعدى شبتاي صفى (ولد حوالي ١٦٣٢م) وعندما بلغ الثانية والعشرين من عمره ادعى أنه المسيح^(٣٥) الذي سيخلص اليهود ويعود بهم إلى أرض الميعاد ولقيت دعوته استجابة من عدد كبير من اليهود ، ولكن رجال الدين اليهودي سفهاوا آراءه ووجدوا في دعوته خطورته واعتبروا دعوته فتنه بين اليهود لذا أجبروه على ترك منطقة أزمير بل وتركيا واضطر إلى السفر إلى خارج تركيا ووصل إلى مصر حيث التقى بيهودي ثري يدعى روفائل يوسف كلبى، وحظى برعايته واستطاع بمعاونة هذا الثرى أن ينشر دعوته . ثم نقل مركز نشاطه إلى سالونيك ، وذاع صيته بين يهود الدولة العثمانية ووصلت دعوته إلى عدد كبير من بلاد أوروبا ، وجذبت دعوته العديد من اليهود واستند في توثيق دعوته على الحسابات التي تحدد ظهور المسيح سنة ١٦٦٦م .

ولكن دعوته اثارت ثائرة رجال الدين اليهودى وقلقهم وخاصة وأنه في صلواته حذف الفقرة التقليدية الخاصة بالدعاء للسلطان ووضع اسمه ملقبا نفسه سلطان السلاطين و وعندما علمت السلطات التركية بادعاءات شبتاي صفى . رأته خطورة في دعوته ، وأمرت باعتقاله وتوجيه تهمة الخيانة العظمى له ، وعقوبة هذه الجريمة الإعدام ولأجل أن ينقذ سبتاي حياته أعلن إسلامه وسمى نفسه «محمد»^(٣٦) .

ولم تنقطع صلته باليهود بعد إسلامه ، وكانت حجته في استمرار هذا الاتصال أنه يعمل على هداية اليهود ، ولكنه في الحقيقة كان مستمراً في نشر دعوته وقد أسلم معه عدد من اليهود المؤمنين به وكونوا فرقه سميت «الدونمة»^(٣٧) وهذه الفرقة في ظاهرها تعتنق الإسلام ولكنها تحتفظ سرا ببعض الطقوس والعادات^(٣٨) اليهودية . فقد احتفظوا بقراءة بعض فقرات من التوراة والزهر ، واحتفظوا بتبجيلهم واحترامهم لشبتاي ويظهر ذلك من اعتقادهم في أنه سيعود . وقد نشر كل من سعدى ليفى وإبراهيم علاء الدين حوصه فيما بين ١٨٧٥-

١٨٧٧ فى الجرائد والمجلات التى تصدر فى سالونيك دعاءً باللادينو والعبرية
يحمل بسملة باسم سبتاى صفى^(٣٩) (بالاسم المبارك لسبتاى صفى المبارك) .

وقد انقسم اتباع شبتاى (الدونمة) إلى ثلاثة شيع :
١ - المخلصون لشبتاى .

٢ - اتباع يعقوب قوريدو .

٣ - اتباع آغا عثمان (يسمون أصحاب المضيدة أو البابو) .

ولكل شيعة عادات وتقاليد تميزها عن الأخرى ، وترى كل شيعة أنهاهى
وحدها التى تسير على الدرب الصحيح .

ولكل عضو من أعضاء طائفة «الدونمة» إسمان :

إسم يهودى وإسم اسلامى ، ويتعامل داخل مجتمع الدونمة بالاسم
اليهودى وخارج هذا المجتمع بالاسم الإسلامى^(٤٠) .

وقد ظهر بعد شبتاى عدد من اليهود ادعوا النبوة ، وأشهر هؤلاء يعقوب
فرانك الذى ظهر فى مقاطعة Podolia وهى مقاطعة بولندية على حدود الدولة
العثمانية وادعى يعقوب فرانك أنه جاء ليتم رسالة شبتاى ، وكان يعقوب فرانك
أكثر تطرفا من شبتاى ،فنادى بإبطال العمل بالتمود وجعل الزوهر اساسا
للتعاليم اليهودية واستخف بالشريعة اليهودية التى يطبقها رجال الدين
اليهودى^(٤١) واستطاع أن يضم إلى دعوته عددا من اليهود ، ولكن دعوته لم
تستمر طويلا وانتهت باعتناقه المسيحية .

وشجع تمرد فرانك وغيره على سلطة التلمود التشريعية وإيثار الزوهر إلى
توجيه بعض الدارسين إلى الاهتمام بدراسة كتاب الزوهر ، وقد جذب بعضهم
فكرة اقتبسها الزوهر من عقائد شعوب الشرق وهى أن كل ما يحدث فى عالمنا

إنما هو تنفيذ لما قرر في العالم « العلوى ، وأن في استطاعة الأتقياء من بنى البشر أن يؤثروا على مقدرات هذا العالم عن طريق ابتهالات وصلوات . وقد راجت هذه الفكرة بين المجتمعات التي تفتقر إلى الثقافة .

وفي القرن الثامن عشر ظهر في قرية تسمى بوكوينا Bukewena في جنوب بولندا رجل يدعى إسرائيل بن اليعزر شم طوف « بشط » ادعى ان في استطاعته أن يعالج الأمراض عن طريق استخدام التمانم والتعاويد . وتوافد عليه عدد من طالبى العلاج . واستطاع ان يؤثر على كثير من يهود جنوب بولندا حيث كان الجهل متفشياً ، وتجمع حوله كثير من اليهود واعتبروه «صديقا » صاحب دعوة واهتم بتكيز دعوته بين عامة الناس .

ونادى بمجتمع لا يعرف الفوارق بين أفراده يسود فيه الحب والوثام والإخاء .

واهتم في دعوته بالذين لم يحظوا بقسط وافر من التعليم ، هؤلاء الذين كانوا يشعرون أنهم مهملون من قبل رجال الدين اليهودي . وبنى دعوته على اساس المشاعر والوجدان والعاطفة معتمداً على نص في التلمود سنهدرين ١٠٦ ١٠٦ «المقدس - مبارك هو - يبغى القلب» ففضل على أساس هذا النص القلب على العقل .

وسمى المنتمون إلى دعوته «حسيديم» (الأتقياء) وأمن الحسيديون بفكرة جاءت في الزوهر وهى أن الرب خلق العالم عن طريق الانسحاب «سحب نفسه في نفسه (زمزوم ٥١٢٢٢)»^(٤٢) وأضاف الحسيديون لهذه الفكرة أن الرب لم يسحب نفسه في نفسه ليفسح مكانا لمخلوقاته لكن كان الانسحاب لتكييف قوة نوره الإلهي لقدرة احتمال مخلوقاته^(٤٣) .

ومعنى هذا أنه لا بد وأن يكون في كل مخلوق من نور الرب جزء ، عضويا كان المخلوق أم غير عضوى ، صالحاً كان أو غير صالح . أى أن نوره متواجد بدرجات متفاوتة فى كل شىء وفى كل مكان ، وعلى هذا فالمادة لا تتعارض مع الرب بل على العكس يجب أن تعتبر ذات قيمة عظيمة ، ويجب على الإنسان أن يتمتع بمباهج الحياة المادية ذات القيمة الإلهية لوجود جزء من نوره فيه ، على شريطة أن يراعى أن هذا التمتع يكون فى حدود القداسة والطهارة ، وهذا التمتع يحول المادة إلى روحية أو على حد تعبير القباليين « يسبب تصعيد الومضات » وتتحد مع النور اللانهائى^(٤٤) وقال الحسيديون أن عبادة الرب ليست بالصلوات واتباع الشريعة فقط ولكن بالتمتع بملذات الدنيا كالأكل والشرب أيضا . فكما أن الصلوات واتباع الشريعة تعمل على رفع الومضات الساقطة « كذلك أيضاً التمتع بالماديات .

ويعتقد الحسيديون أن التمتع بالملذات الدنيوية مع أداء الواجبات الروحية توجب للإنسان ثوابا افضل ، لأنه بهذا التمتع يصعد ما هو أرضى إلى سماوى ، وتتحول النزوة الشريرة إلى خيرة ، والشر عند الحسيديين غير مطلق . وليس الشر صورة سلبية للخير أساسه الظلام - كما فى القبالة - لكنه درجة أخط من الخير نتيجة تنقيص النور الإلهى . ولو لم يكن هناك جزء من النور الإلهى لما استطاع الشر أن يبقى ومعنى هذا أن الرب هو الذى استبقى على الشر . وهناك ظروف معينة تؤدى بالإنسان الوقوع فى عمل الشر نتيجة لضعفه لذا فليس هناك ما يعدو من أن يئأس المذنبون من مغفرة الرب .

وبهذه الأفكار وغيرها استطاع الحسيديون أن يبيعثوا الأمل فى نفوس عامة الناس فى القرب من الرب والثقة فى الرب ومغفرته والاستسلام لقضائه وقناعتهم .

ومن هذه الأفكار وجدوا منطلقا لصبغ حياتهم بروح المرح ، ومن مظاهر هذا أن ادخلوا فى صلواتهم وسائل البهجة كالتصفيق بالأيدى وتمايل الاجسام

والغناء بصوت مرتفع . وأمنوا بما يسمى بالعبادة الجسدية «عفودة بجشميوت» وكانوا يدعون أن التراث اليهودي ملئ بالدرر ويعتزون به ويقول زعيمهم بعلم شم طوف فى هذا :

« كل يدوس على اليهود كما يدوس على التراب . لكن الرب وضع فى هذا التراب قوة لإخراج كل أنواع النباتات والفواكه لتتغذى عليها مخلوقاته ، وفى هذا التراب يوجد أيضاً كل الكنوز كالذهب والفضة والدرر وكل الأحجار الكريمة والمعادن الغالية. وكذلك التراث الشعبى اليهودى ملئء بأغلى ما يمكن أن يحتفظ به إنسان . كما يعبر حكماؤنا - حتى الذى لا يستحق بينكم ملئء بالفضائل كالرمان الملىء بالب »^(٤٥).

وخلف بعلم شم طوف شخص يدعى دوف بير Dov Beer وأدخل مفهوماً جديدا للزعامة عند الحسيديين . فقد كان بعلم شم طوف يرى أن أى فرد يستطيع أن يصلى ويتصل بالرب دون اشتراط تأهيل معين أو شروط خاصة . لكن دوف رأى أن مشاغل الحياة والتشتت الفكرى للفرد العادى لا تمكنه من أداء الصلاة كما يجب ، ولا يستطيع أى أحد غير الصديق (الورع) أن يوجه كل إحساساته ومشاعره إلى الرب أثناء الصلاة ويستطيع بذلك أن يكون على اتصال بالرب ، لذا فإن الفرد العادى فى حاجة إلى أن يتصل بصديق . ونادى بأن يكون صديقاً^(٤٦) وفى مجتمع الحسيديين يرعى شئونهم الروحية والديوية .

وقد طور يعقوب يوسف (توفى ١٧٧٥م) فكرة الصديق وقال أن الصديق فى استطاعته أن يخلص الشرير من شره ، وكان يتصل بالأشرار لهذا الغرض . وأصبح الصديق عند الحسيديين شخصية غير قابلة للنقد وأى تصرف عادى يصدر منه يعتبر مقدساً مدفوعاً بسر يجب على الشخص العادى ألا يسأل عنه .

ويختلف الصديق عن الرابى (رجل الدين اليهودى لدى الطوائف الأخرى) فى أنه لا يمتاز بعلمه ومعرفته بأمور الدين فقط ولكن بمواهب رئاسية تعطيه شخصية متميزة تؤهله ليكون ذا قوة خارقة للعادة يلجأ إليه الاتباع للاستشارة فى المساعدة فى أى وقت ، وله أن يصلى من أجلهم يطلب لهم الغفران .

وكان الأتباع يعيشون فى مجتمع يتوسطه الصديق ، ويتجمع الاتباع فى أيام السبت والأعياد حول مائدة الصديق الذى يشرح لهم مبادئ الحسيديم وأهم وجبة من وجبات يوم السبت الوجبة الثالثة ، وفيها يتلو الصديق ترانيم سرية ويرد الأتباع وراءه الترانيم فقرة بفقرة ، ويحج الأتباع إلى الصديق إذا كانوا يسكنون بعيدا ويصحب الرجل معه زوجته وأولاده فى أيام الأعياد الهامة .

ويعاون الأتباع بعضهم البعض ويعتبرون أنفسهم إخوة - ويشارك كل الآخر وقد هاجر عدد من الحسيديين إلى فلسطين (حوالى ٢٠٠) سنة ٧٧٧م وقطنوا فى صفد وطبرية .

وقد نادى بعض علماء الحسيديين باستخدام العقل مع العاطفة فى مبادئهم مثل شنهور زلمان (١٧٤٦ - ١٨١٣م) وفسر المبادئ على أساس عقلانى فى كتابه «سفر تانيا» وسمى أتباعه بحسيديي حيد ، وحيد كلمة مركبة من أول حرف من حخمه (حكمه) ، بيئة (فهم) ، دعة (معرفة) وهذه أسماء دروب من السفروت ، ونظرت هذه الفرقة للصديق على أنه معلم وليس صاحب معجزات وقدرة خارقة ويحترم المعلم لعلمه بالشرائع وأصول الدين لا لأنه صاحب معجزات .

ولم يختلف حسيديي (حيد) عن الحسيديين فى طريقة معيشتهم فى مجتمع متآخ وفى طريقة صلواتهم ، وربما بالاختلاف فى بعض النصوص فى الأناشيد الدينية التى ألفها زلمان تدور حول «تاتينو» (الأب المحبوب) . وهذا الاسم هو

اسم الرب عند حسيدى حيد ، ومن أشهر أناشيدهم نشيد التوراة المتضمن حب الرب.

ويقول فى بعض أناشيده أن المقصود من العبادة هو حب الرب لذاته وليس خوفاً من عقابه أو أملاً فى ثوابه .

وقد صادفت حركة الحسيديين معارضة من بعض اليهود وسمى المعارضون «متجديم» .

كانت اليهودية فى كل ما ذكر من حركات فكرية تدور حول دائرة لاتخرج عنها وكانت ترفض التجديد والانفتاح الفكرى لثقافات الامم التى عاش اليهود بينهم إذا استثنينا الثقافة العربية الإسلامية. ونتج عن إنغلاق فكرى وتجنب اختلاط اليهود بغيرهم من المواطنين ومعيشتهم فى مناطق معينة سميت بالجيتو .

وفى النصف الثانى من القرن الثامن عشر أتاحت فرصة لبعض اليهود الألمان عندما استخدمهم^(٤٧) الأمراء الألمان فى قصورهم ، وخاصة لتولى الشؤون المالية أن يتصلوا بالمشقفين من غير اليهود ويتأثروا بهم . . وكانت نتيجة هذا الاتصال قيام حركة تحررية تنويرية تولاها موسى مندلسون (١٧٢٩ - ١٧٨٣م) ورأى أن من مصلحة اليهود أن ينهلوا من أنهار المعرفة الحديثة مع احتفاظهم بالمعارف اليهودية التقليدية . ونادى باندماج اليهود مع غيرهم من المواطنين ، ولا يكون ذلك إلا إذا تحدث اليهود لغات البلاد التى يعيشون فيها ، لذا فقد ترجم التوراة إلى الألمانية (نشرت الترجمة ١٧٧٨ - ١٧٨٣) .

وقد قصد من ترجمته النص المقدس إلى الألمانية أن اليهودية كديانة لا تتعارض مع الحياة العصرية ، والحياة العصرية تتمشى مع العقلانية والواقعية ولا تتعارض اليهودية مع الواقعية والعقلانية .

ويرى مندلسون أن الحقيقة ثلاثة أنواع :

١ - نظريات رياضية ومنطقية .

٢ - قواعد ونظريات أخلاقية ومادية .

٣ - أحداث عرضية ليس لها قواعد ثابتة كالحقائق التاريخية .

والتوراة ليست لها علاقة بالنوع الأول ولكن لها علاقة وطيدة بالنوع الثاني والثالث . وقد كان مندلسون فضل في تطوير منهج التفكير الديني ، ومناهج التعليم في المدارس اليهودية وخاصة فيما يختص بالتوراة وقد سميت الحركة التي قام بها مندلسون حركة الهسكالاه .

ولم يكن هدف مندلسون تدمير أو هدم اليهودية بل إصلاحها وإثبات انها يمكن أن تلائم العصر ، ويمكن لها أن تخرج من انغلاقها ، ويعيش اليهود بها مع غيرهم من الشعوب على قدم المساواة .

وقد تخوف كثير من اليهود من حركة الهسكالاه ومن تطعيم اليهودية بالثقافات الأجنبية وانفتاح اليهود الفكري ، وخشوا أن يتزعزع اخلاص اليهود لأفكارهم الدينية .

وتحمس البعض لأفكار انقاذ اليهود وإخراجهم من عزلة وإنعزالية فرفضوها على أنفسهم . وكان أشهر المتحمسين لحركة الهسكالاه نفتالي هرز وسلى (١٧٢٥-١٨٠٥) الذي دعى في كتابه «دفرى شالوم وإمت» (كلمات سلام وحقيقة) يهود النمسا والمجر لاستخدام اللغة الألمانية ، وإنشاء مدارس يهودية تدرس فيها علوم دنيوية .

واتجهت حركة الهسكالاه إلى التطرف بعد موت مندلسون . وكان من أوائل الذين حملوا لواء هذا التطرف داود فرد لاندر David Friedlander (١٧٥٦ - ١٨٣٤م).

ووصل به التطرف أن طلب من الكنيسة المسيحية^(٤٨) في برلين سنة ١٧٩٩ قبوله واتباعه أعضاء في الكنيسة على شريطة إعفانهم من الاعتقاد في ألوهية المسيح وممارسة الطقوس الكنسية المسيحية ، ولكن الكنيسة رفضت عرضه^(٤٩) ، وبعد رفض الكنيسة اتجه إلى القيام ، بحركة اصلاحية في الديانة اليهودية ، بحيث يزيل منها كل ما يعوق اندماج اليهود بالشعوب التي يعيشون بينها ، فنأدى بأن تكون الألمانية (في البلاد التي تتكلم الألمانية) لغة الصلوات والترانيم بدلا من العبرية والآرامية .

في سنة ١٨١٠ أنشأ إسرائيل لبنى يعقوب (١٧٦٨ - ١٨٢٨م) أول معبد للإصلاحيين في سويسن ، وأقام فيه صلوات تشبه الصلوات التي تقام في كنائس المسيحيين ، وسمى هذا المعبد «هيكل» وقد كان هذا الاسم مخصصا للهيكل في اورشليم بوذا محى فكرة اقامة الهيكل في اورشليم ، وإقامة مملكة الرب ، وأدخل الآلات الموسيقية والأورغن وفرق الإنشاد الجماعي في الصلوات تقليدا للصلوات التي تقام في الكنائس المسيحية الغربية ، وأدخل نظاما للتعميد والاحتفال به في عيد العنصرة بدلا من الاحتفال ببلوغ الشاب الثالثة عشرة من عمره كما هو متبع في اليهودية .

وفي سنة ١٨١٨ بنى معبدا في همبورج على غرار معبد سويسن ، وهنا لم يكتفوا بتعميد الشباب بل سمحوا بتعميد البنات أيضا (وهذا التقليد لم تعرفه اليهودية من قبل) .

وقد نادى كل من صموئيل هولدهيم Samuel Hodlheim (١٨٠٦ - ١٨٦٠م) وإبراهام جيجر Abraham Geiger (١٨٣٠ - ١٨٧٤م) أن اليهودية دين وليست قومية ، ونادوا بإزالة كل الشرائع التي توحى بتمييز اليهود عن غيرهم^(٥٠) . فآقام صموئيل هولدهيم في هيكل الإصلاحيين ببرلين الصلاة يوم الأحد بدلا من يوم السبت . وألقى الاحتفال باليوم الثاني في الموسم^(٥١) وسمح

باختلاط الجنسين عند الصلاة وأباح الصلاة بدون غطاء رأس أو وضع شال الصلاة (طاليت - תלית) ومنع النفخ في الشوفار (بوق على شكل قرن خروف) يوم الاحتفال برأس السنة الجديدة .

وقد طالب أبراهام جيجر بإبطلال عادة الطهارة . وقال أن التوراة من عمل الإنسان وليست من وحى الرب ، ومحي في كتاب الصلوات الذي نشره سنة ١٧٥٤ كل الصلوات التي تدعو إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين وإعادة بناء المعبد . وكذلك كل الإشارات عن المسيح المنتظر^(٥٢) وقال جيجر أن التغييرات التي يدعو إليها في اليهودية ، ليست بدعة يبتدعها وإنما نتيجة دراسة فاحصة لنصوص العهد القديم .

وقد نتج عن الأفكار التي نشرها الإصلاحيون أن تزعت ثقتهم في سلطة العهد القديم والتلمود . وأتاحت فرصة للاجتهادات الفردية في صفوف الإصلاحيين لإنشاء مجلس لتنظيم أفكارهم وتوحيدها على غرار المجمع الكنسي المسيحي . وكان يفد إلى هذا المجلس وفود تمثل الاصلاحيين من بلاد مختلفة . وقد عقد سنة ١٨٤٥ في فرانكفورت مجلس تاريخي اثيرت فيه مسألة استخدام اللغات المحلية بدلا من العبرية في الصلوات والترانيم لأن اللغة العبرية تطبع اليهودية بطابع قومي ، وهذا يخالف هدف الاصلاحيين . لكن هذا الرأي لم يلق التأييد الجماعي . وكان من المتحمسين إلى الغاء العبرية زكريا فرانكل (١٨٠١ - ١٨٧٣م) ولما لم يصل إلى هدفه أنشأ المدرسة التاريخية الوضعية اليهودية التي كانت ترى حرية البحث في العقيدة اليهودية وتاريخ اليهود وتاريخ ممارسة الشريعة اليهودية وعلاقة هذه الشرائع والعادات القومية بما صادف اليهود من أحداث في تاريخهم الطويل دون أن تمس هذه الدراسة العقائد اليهودية الأساسية والطقوس المتصلة بالعقيدة^(٥٣) .

بعد انتشار حركة الاصلاحيين فى أوروبا بدأت تأخذ طريقها إلى أمريكا ، ولم تكن منظمة فى أول الامر ، وجاهد إسحق ماير ويز Isaac Mayer Wise (١٨١٩ - ١٩٠٠م) لتنظيم الحركة وأقام مؤتمرا للاصلاحيين سنة ١٨٥٥م فى Cleveland ، وضم هذا المؤتمر كل الاصلاحيين العلماء منهم والعامه ، واتبع هذا المؤتمر ١٨٦٩م فى فيلادلفيا ، بمؤتمر خاص بعلماء الحركة . وفى هذا المؤتمر حدد الاصلاحيون مبادئ الحركة الاصلاحية فى أمريكا وتنحصر فيما يأتى :

١ - ليس هدف المسيحانية اليهودية إعادة إنشاء دولة يهودية تؤدى إلى فصل اليهود عن أمم الأرض ، لكن هدفها توحيد سكان الأرض اعترافا بوحدة الرب .

٢ - عدم اعتبار تخريب المعبد وتشنت اليهود فى أنحاء العالم بين الأمم المختلفة عقابا لهم بل تحقيقا لرسالتهم لقيادة الشعوب وهدايتهم إلى الدرب الصحيح الذى يصل بهم إلى عبادة الرب .

٣ - لم تكن الكهنوتية اليهودية إلا خطوة مبدئية لتحقيق كهنوتيه عالمية يرضى عنها الرب .

٤ - الاعتقاد فى أبدية الروح وبعثها فى بعث الأجساد حيث ان الاعتقاد فى بعث الأجساد ليس له أى سند دينى .

٥ - المحافظة على العبرية كتراث مقدس- لكن يجب أن تتيح العبرية فرصة للغات التى يتحدث بها اليهود فى الصلوات

٦ - اعتبار بنى إسرائيل أصحاب رسالة سامية إنسانية وليست قومية حيث أن حب الرب لكل مخلوقاته . ولا يقتصر على شعب من مخلوقاته .

وقد أكد هذه المبادئ مؤتمر آخر عقد في بتسبرج Pittsburgh سنة ١٨٨٥م وأضاف .

١ - يشمل العهد القديم أفكارا بدائية تناسب العصور التي كتبت فيها .

٢ - قبول كل المبادئ الأخلاقية والطقوس التي تقدر الحياة ، ورفض كل ما لا يتلاءم مع الحياة المدنية .

٣ - لم يعد اليهود شعبا لكن مجتمعا دينيا ، لذا فإن العودة إلى فلسطين فكرة غير مقبولة^(٥٥) .

وقد تكون سنة ١٨٧٣ اتحاد الطوائف اليهودية الذي أسس Hebrew Union College لتدريب قادة الإصلاح ، ثم أنشأ Wise سنة ١٨٨٩ المؤتمر العام لعلماء الحركة الإصلاحية والتي أصبحت هيئة دائمة تجتمع سنوياً ، وقد وضعت هذه الهيئة كتاب صلوات لتنظيم الصلوات في معابد الإصلاحيين .

وقد ألف Kaufman Kohler رئيس Hebrew Union College كتاباً بعنوان Outlines of a Systematic Theology of Judaism عرض فيه أفكار الإصلاحيين الدينية ، ومن هذا العرض يتضح أنهم استقوا أفكارهم من بعض نصوص وردت في أسفار الأنبياء والمزامير وليس من كتب موسى الخمسة .

وفي إنجلترا ظهرت حركة إصلاحية حمل لواها كلود مونتيفور (١٨٥٨ - ١٩٣٥م) سميت باليهودية الليبرالية ، وكانت امتدادا لفكر الإصلاحيين الألمان والأمريكيين وكان يرى مونتيفور أن اليهود كسبب اختارهم الرب عليهم ألا ينغلقوا بل يجب أن يتعايشوا مع العصر وأن يواكب الدين اليهودي الحياة التي يعيش فيها اليهود وأن يترك اليهود كل الطقوس والممارسات التي تتعارض مع الحياة العصرية وقد اعتبر المسيحية خطوة تمهيدية لتطهير العالم وجعل اليهودية ديناً عالمياً^(٥٦) .

وبذل الاصلاحيون جهودا كبيرة بين يهود أوروبا الغربية وأمريكا واستطاعوا أن يضموا إلى صفوفهم اعدادا كبيرة من اليهود .

وقد أبدى بعض اليهود تخوفهم من الحركات الإصلاحية ، وكان سبب التخوف أنهم رأوا فيها تحولا عن اليهودية ، خاصة وقد اعتنق المسيحية عدد من اليهود الذي انضموا إلى الحركات الاصلاحية . وكان أثر هذا التخوف والقلق على مصير اليهودية أن انشق البعض عن الحركات الاصلاحية ونادوا بالتمسك بالتراث اليهودي بشرط دراسته دراسة علمية فاحصة وتنقيته من الشوائب التي لا تتفق مع التفكير العصري السليم ، ومراجعة التاريخ اليهودي على أسس علمية حديثة .

وكان رائد هذه الحركة ليوبولد زونز (١٧٩٤ - ١٨٤٠) .

وكون ليو بولد زونز ما سمي *Wissenschaft des Judentums* أى «علم اليهودية» وألف عدة مؤلفات متبعا المنهج العلمى فى معالجة موضوعات التاريخ اليهودى والتراث اليهودى .

وكان من أقطاب هذه الحركة العلمية صموئيل يهودا رابوت (١٧٩٠ - ١٨٦٧) ، ونحمان كروخمان (١٧٨٥ - ١٨٤٠م) وصموئيل داود لوزاتو (١٨٠٠ - ١٨٦٠م) وكانت هذه الحركة ترى أن التاريخ الدينى اليهودى جزء لا يتجزأ من تاريخ العالم وأن اليهود ساهموا فى تكوين حضارة هذا العالم كما ساهم غيرهم، ويقول لوزاتو معبرا عن فكر هذه الحركة فى هذا الموضوع أن حضارة العالم تدين لليهودية بالدين والفضيلة التابعة من القلب وحب الخير ، وتدين للأغريق (مثلا) بالفلسفة والفنون والعلوم وتطوير الفكر وحب الجمال والفضيلة المكتسبة بالتعليم ، والمجتمع فى حاجة إلى ما ساهم به اليهود وغيرهم^(٥٨) .

وبينما كانت هذه الحركات نشطة في أوروبا الغربية وأمريكا كان يهود أوروبا الشرقية يعيشون تحت تأثير المدارس اليهودية التقليدية المنتشرة .

ووجد دعاة القومية اليهودية ان يهود أوروبا الشرقية وروسيا الذين لم يهتم الاصلاحيون بالدعوة بينهم عنصرا صالحا ومهيا لقبول الدعوة القومية لذا لجأ موسى هس (١٨١٢ - ١٨٧٥م) الذي كان من المتحمسين للدعوة القومية إلى يهود أوروبا الشرقية لينشر دعوته ووجد هناك صدى للدعوة القومية ، وظهرت نتيجة هذا الصدى في كتاب نشره Zevi Hirsch Kalisher سنة ١٨٦٢ بعنوان «دريشت صيون» يدعو فيه إلى إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين تمهيدا لمملكة الرب .

واستغلت الصهيونية هذه الفكرة وادعت أن الصهيونية ستحقق لليهود نبوءة العودة إلى الأرض المقدسة .

وتناسوا أن هذه النبوءة ترجع إلى العصور القديمة ولا تنتمي إلى العصر الحديث ، وأن النبوءة كانت لإقامة مملكة الرب التي يسود فيها العدل والسلام لا لإقامة دولة حرب واغتصاب وظلم .

وعندما أنشئت إسرائيل خدع كثير من اليهود وهاجروا إلى فلسطين أمليين أنهم سيعيشون في دولة تطبق الشرائع اليهودية لكنهم وجدوا أن هذه الدولة لا تطبق هذه الشرائع .

وكان أول صدمة لهم وخيبة أمل أن دولة إسرائيل لا تراعى شريعة السبت، وهي شريعة من الشرائع التي نصت عليها الوصايا العشرة « الدستور الأساسي لليهودية» فالعمل يستمر في هذا اليوم في بعض المرافق كالمواصلات ومراكز الشرطة والمستشفيات والمطارات . ولا بد أن اليهود الذين يعملون في هذه المرافق يكونون مخالفين شريعة السبت . ودأب المخلصون للشريعة اليهودية المطالبة بتطبيق شريعة السبت في دولة إسرائيل ولكن دون جدوى^(٥٩) .

وكان نتيجة تجمع يهود من بلاد مختلفة ، وإصرار كل جماعة قادمة من بلد واحدة الاحتفاظ بعاداتها وتقاليدها فى إقامة الشعائر والاحتفالات الدينية التى تعودت عليها فى بلادها الأصلية اختلاف فى مظهر إقامة الشعائر الدينية فى إسرائيل ولتتمكن كل جماعة من إقامة الشعائر والاحتفالات حسب عاداتها وتقاليدها ، فقد حاولت المجموعات المتقاربة فى هذه العادات والتقاليد أن تتركز فى مناطق قريبة أو منطقة معينة ، وأن يكون لهم معابدهم الخاصة الذى يتولى فيها إقامة الطقوس الدينية رجال ملمون بهذه العادات والتقاليد .

وتتولى رعاية الشؤون الدينية للربانيين (وهم الغالبية العظمى من اليهود فى إسرائيل) هيئة دينية تتكون من الحاخام الأكبر لليهود الأشكنازيم والحاخام الأكبر لليهود السفارديم . والمجلس الأعلى للربانيين ، ومهمة هذه الهيئة شرح وتفسير الشرائع اليهودية الدينية وإصدار الفتاوى ، وإدارة المعابد اليهودية للربانيين (حوالى ٦٠.٠٠٠ معبداً) .

وتوجد بجانب هذه الهيئة ثمان هيئات تشريعية محلية يعمل فيها حوالى ٦٤ من القضاة الشرعيين. ويوجد حوالى ١٦ مجلساً وحوالى ٤٠٠ لجنة تشرف على إقامة الشعائر الدينية^(٦٠) .

وتوجد جامعة فى إسرائيل فى رامات جان بالقرب من أيبب تسمى جامعة بارحان متخصصة فى الدراسات الدينية اليهودية .

والغالبية العظمى من يهود إسرائيل ينتمون إلى مذهب الربانيين ولكن يوجد أيضاً يهود ينتمون إلى مذهب القرائيين ، وعدد معابدهم تسعة ، ويتركزون حول «الرملة» وهناك بقايا من السامريين الذين يؤمنون بقدسية التوراة وسفر يشوع دون كتب العهد القديم الأخرى ويعيشون بالقرب من جبلهم المقدس جرزيم^(٦١) .

ونحن نختتم هذه الصفحات نقول أن اليهودى الذى هاجر إلى فلسطين تحت تأثير الدعاية الصهيونية أدرك أنه فقد الشعور بوحدة الديانة اليهودية وخاصة فى تقاليدنا وطقوسها لأنه أصبح يعيش فى مجتمعات يهودية متباينة ، لا فى مجتمع يهودى واحد كما كان الحال فى بلده الأسمى .



هوامش الباب الرابع

- ١ - حسن ظاظا : الفكر الدينى الإسرائيلى ص ٢٥١.
 - ٢ - بكسر الراء وإمالة .
 - ٣ - A. Cohen: The Parting of the Ways. London, 1959, p. 59.
 - ٤ - M. Simon : Jewish Religious Conflicts, p. 36.
 - ٥ - A. Cohen: The Parting of the Ways, p. 60
 - ٦ - Antiquities XIII, X, 6.
 - ٧ - ظهرت بعد الصدوقيين والفريسيين جماعات ثانوية لها أهمية دينية وتاريخية مثل الأبيونيين والكسائيين .
 - ٨ - A. Cohen: The Parting of the Ways, p. 64.
 - ٩ - Jewish Religious Conflicts, p.39.
 - ١٠ - المرجع السابق ص ٤٠ .
 - ١١ - ويطلق عليهم أيضا Minuth راجع :
 - J. Klausner : The Messianic idea in Israel, transl. by W.F. Srinnespring London 1956, p. 445.
 - ١٢ - نشر بعض صفحات هذا الكتاب سنة ١٩٠٢ بمدينة بطرسبرج.
 - ١٣ - كان يطلق عليهم أيضا «بعلى مقرا» בלעלי אבלי وكان اسم القرائيين يطلق قبلهم على قراء العهد القديم قبل كتابة النصوص بحركات تدل على الأصوات الصائتة .
 - ١٤ - أطلق هذا الاسم عليهم القراؤون - المرجع السابق ص ٥٠ .
 - ١٥ - الخلاف في التقويم من النقاط التي اختلفت فيها معظم الطوائف اليهودية .
 - ١٦ - طوبياه سمحاه ليفي بابو فيتش : عنان الناسى - القاهرة ١٩٤ ص ٤٢-٤٦ .
- Encyclopaedia Judaica. vol. 10, p. 779. راجع أيضا

- ١٧- المرجع السابق ص ٧٦ ، ٧٧ .
- ١٨- M. Simon : Jewish Religious Conflicts, p. 50.
- ١٩- المرجع السابق ص ٥١ .
- ٢٠- M. Simon : Jewish Religious Conflicts, p. 59.
- ٢١- D.Druck : Saadya Gaon, transl by M.S. R. Frank, New York, 1942 pp. 25-32.
- ٢٢- المرجع السابق ص ٦١ .
- ٢٣- المرجع السابق ص ٦٢ .
- ٢٤- Encyc. Judaica, Vol. 10, p. 571.
- ٢٥- يقول بعض الباحثين أن القباليين اعتمدوا في تحديد أربعة أكوان علي
الفقرة السابعة من أشعيا ٤٢ راجع :
- Joseph (B): The story of Jewish Philosophy, New York, 191,
p. 111.
- ٢٦- I. Epstein, Judaism. p. 233.
- ٢٧- المرجع السابق
- ٢٨- Joseph (B): The story of Jewish Philosophy, New York, 191, p.104,
- ٢٩- I. Epstein, Judaism. p. 198.
- ٣٠- I. Epstein, Judaism. p. 211.
- ٣١- المرجع السابق ص ٢٤٣ .
- ٣٢- Joseph (B): The story of Jowish Philosophy, p. 115.
- ٣٣- M. Simon : Jewish Religious Conflicts, p. 70.
- ٣٤- نفس المرجع ص ٧٢ .
- ٣٥- Simon Donev. Divre ha. yamim le Am Yisrael, Tel-Aviv,

1947, Vol. 7, p.29.

٣٦- سلحدار : تاريخ استانبول ، ج١ ، ص ٤٢١ ، كامل باشا : تاريخ سياسي ، استانبول سنة ١٣٢٢هـ - ج٢ ص ١٠٣ .

٣٧- كلمة تركية تعني العودة او الرجوع وللدومة إسمان آخران هما الرجوعيون او الباتانيون والكلمة مركبة من دو + نمه . دو بمعنى اثنين ونمه بمعنى نوع

٣٨- تظاهر اليهود باعتناق دين والاحتفاظ باليهودية سرّاً لم يكن جديداً ومثل الدومة مثل من كانوا يسمون المارانوس في اسبانيا والبرتغال .

٣٩- Alaadin gonsa : Sabatay Sevi, Istanbul p. 6.

٤٠- كان كثير من اليهود في البلاد العربية في القرون الوسطي لهم اسمان : اسم يهودي وآخر إسلامي مثل يهودا اللاوى الذى كان يدعى أبو الحسن وصموئيل هنا جيد كان يدعى إسماعيل بن النغيلة .

٤١- M. Simon : Jewish Religious Conflicts, p. 76.

٤٢- Ency. Judaica, Vol. 7, p. 140.

٤٣- I. Epstein, Judaism. p. 273.

٤٤- المرجع السابق .

٤٥- ينص التلمود في براخوت ٣١ على ألا يجهز بالصلاة .

٤٦- المرجع السابق ص ٢٧١ .

٤٧- كانوا يسمونه Hofjulen .

٤٨- الكنيسة اللوثرية .

٤٩- Epstein, Judaism. p. 290.

٥٠- راجع مجلة - مولاد - مارس ١٩٢ ص ٧٢٢ .

٥١- كان من عادة اليهود الاحتفال بيومين في المواسم . وذلك لأن مواسمهم تتبع

- الشهور القمرية ، ولا بد من رؤية القمر بالعين المجردة وإبلاغ اليهود ، ولما
بعدت المسافات التي يقطن فيها اليهود وتعذر إبلاغ كل يهودي فقد اعتادوا
ان يحتفلوا بيومين في المواسم للاطمئنان ان الاحتفال تم في اليوم المناسب.
I. Epstein, Judaism, p.298 -٥٢
- ٥٣- المرجع السابق ص ٢٩٤ .
- M. Simon : Jewish Religious Conflicts, p. 139. -٥٤
- ٥٥- المرجع السابق.
- ٥٦- نشر بالألمانية سنة ١٩١٠م.
- M. Simon : Jewish Religious Conflicts, p. -٥٧
140.
- I. Epstein, Judaism, p. 301. -٥٨
- C. Bermant, Israel, London, 196,, p. 15. -٥٩
- Misha Louvish, Facts about Israel, Jerusalem, p. 61. -٦٠
- ٦١- المرجع السابق ص ٦٢ .



- * ظاهرة النبوة الإسرائيلية
 * جامع التعريب
 * دليل وثائق الجنيزا
 * الحساب القومي
 * الشخصية الإسرائيلية
 * الصهيونية الدينية
 * الحركة الصهيونية
 * المجتمع الإسرائيلي
 * اسلام حقائق اور الزامات
 * أدب المهجر الشرقي
 * انكلام والفكر والشئء
 * قاموس المختصرات العبرية
 * الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية
 * حكايات أيسوبوس
 * البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي
 * اتجاهات التراجم والتفسير القرآنية في اللغة الأردية
 * الجنيزا والمعابد اليهودية في مصر
 * سياسة إسرائيل في طرد السكان العرب
 * الرموز الدينية في اليهودية
 * الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى
 * حاضر والمستقبل
 * المشكلة الكردية
 * نسرح الإيراني
 * الأدب الفارسي عند يهود إيران
 * الصراع الديني العلماني داخل الجيش الإسرائيلي
- تأليف أ.د. / محمد خليفة حسن
 تحقيق وشرح نصوص أونال قره أرسلان
 لجنة الجنيزا بالمركز
 ترجمة أ.د. / محمد محمود أبو غدیر
 تأليف أ.د. / محمد خليفة حسر
 ترجمة أ.د. / محمد محمود أبو غدیر
 تأليف أ.د. / محمد خليفة حسن
 ترجمة د. / محمد أحمد صالح
 ترجمة د. / يوسف عامر
 تأليف د. / محمد عبد الرحمن الربيع
 ترجمة د. / محمد صالح الضالع
 إعداد د. / شعبان محمد سلام
 نقله إلى العربية د. / أحمد محمود هويدی
 ترجمة ودراسة د. / صلاح محجوب
 تأليف أ.د. / محمد خليفة حسن
 تأليف أ.د. / سمير عبد الحميد إبراهيم
 تأليف أ.د. / محمد خليفة حسن والأستاذ النبوی سراج
 ترجمة وتعليق د. محمد أحمد صالح
 تأليف أ.د. / رشاد عبد الله الشامي
 تأليف أ.د. / أحمد فؤد متولى
 ود. هويدا محمد فهمی
 ترجمة وتعليق / أ.د. محمد علاء الدين منصور
 تأليف / د. عبد الوهاب علوب
 ترجمة / د. محمد نور الدين عبد المنعم
 تأليف أ.د. / محمد محمود أبو غدیر

تأليف د. / هويدا محمد فهمي

تأليف د. / محمود علي صميده

ترجمة د. / عبد الوهاب محمود وهب الله

تأليف د. / محمود عبد الظاهر

تأليف د. / محمد جلاء إدريس

ترجمة أ. د / عبد العزيز محمد عوض الله

* الأقليات المسلمة والصراعات في الكومنولث

* الشخصية الفلسطينية في القصة العبرية القصيرة

* مستوطنة معالية أدوميم وانتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني

* يهود مصر « دراسة في الموقف السياسي »

* فلسفة الحرب في الفكر الديني الإسرائيلي

* التركمان بين الماضي والحاضر

* رسالة المشرق « مجلة دورية محكمة »

رقم الإيداع	٢٠٠١/١٢٩٦٦
التقويم الدولي	I.S.B.N. 977-223-528-5

مطبعة الممرانية للأوفست

الجيزة ت : ٧٧٩٧٥٥٠

مكتبة الممرانية للإستشارات والمطابع